
من أدب المسرح
٩
زوجة كريج
مسرحية في ثلاثة فصول
تأليف
جورج كيلي

من أدب المسرح «٩»

زوجة كريج

نشر هـذا الكتاب بالاشـتراك
مـع
مؤسـسة فرانكلين للطباعة والنشر
القاهرة ــ نيويورك

زوجة كريم

مسرحية ذات ثلاثة فصول

تأليف

چورچ كيلى

ترجمة

محمود محمود

تقديم

أنيس منصور

الناشر

مكتبة الأنجلو المصرية

١٩٥٩

هـــــذه المسرحية

بعض الخبثاء يقول : ان المرأة كالقمر ، لها وجه آخر لم يره أحد بعد . .

والحقيقة أن المرأة لها وجوه عديدة . والذين رأوا وجوه حواء من العلماء والفنانين عددهم قليل جداً ، ولم تكن رؤيتهم واضحة . أما الذين رأوها بوضوح فهم كثيرون جداً وكان ذلك على فـراش الموت ، ومع الأسف لم يتمكنوا من النطق بشيء . ومضوا فى سلام ..

وكان تولستوى يقول ان الرجل لا يستطيع أن يقول رأيه فى زوجته الا بعد أن يتأكد أنهم أغلقوا عليه باب القبر باحكام تام ..

وكان شوبنهور يقول : كلما سمعت رجلا يتحدث عن امرأة بصراحة تامة ، أعرف انها ماتت أو أنه يريد أن يقتلها ..

ولكن الفنانين الكبار استطاعوا أن يقولوا كلمتهم وهم أحيـاء .. وبعد موتهم بقيت هذه الكلمات ، بقيت هذه الوجوه العديدة التى رأوها لحواء تطل علينا ، وتضيء لنا ، كالقمر الذى له وجه واحـد ثابت ، ولكن كالنجوم التى تتلألأ ، أى تطل علينا بألوف الوجوه ..

وأشهر هذه الوجوه جميعا وأروعها ثلاثة .

وجه الزوجة التى تدخل الحياة الزوجية ومعها « أثاث » لم يره الزوج . هذا الأثاث صنعته من أحلامها ومـن أوهامهـا ، مـن شبابها اللامع . وانتظرت زوجها ، انتظرت فتى أحلامهـا . فجـاء الفتى وفوجئت بأنه لا أحلام هناك . بل ولافتى .. أو أن الفتى جاء ، ثم اشترط أن تصحو هى من أحلامها .. أنه لم يترفق بها وهى تحلم

.. أنه هزها بعنف ، اقتلع النوم من عينيها ، ثم اقتلع عينيــها حتى لا ترى شيئا .. حتى تسمعه هو ، ولا تراه ولا ترى نفسها .. وتظل كحواء قبل أن تأكل من شجرة المعرفة ، وقبل أن تعرف أنها عارية وأن آدم عريان .. وقبل أن تمد يدها الى ورقة التوت تغطى نفسها .. ان هذه المرأة انتظرت فتى أحلامها ،انتظرت الذى يملك خاتم سليمان، ومصباح علاء الدين ، وبساط الريح ويقول لكل شيء . كن فيكون .. وجاء الرجل وفتح عينيه ، ولكنه لم يرها ، وفتح أذنيه ، ولكنه لم يسمعها ، ونشر ذراعيه ، واحتضن شيئا آخر . . وفوجئت الزوجة بأن زوجها يعلق صورة لقطار السكة الحديدية على الحائط . ماذا يريد؟ ان القطار هو مثله الأعلى . أنه يريد من زوجته أن تمشى كالقطار .. تمشى على شريط فى مواعيد محددة .. لا تتعب ،لاتمرض ، لاتخطيء . واكتشفت الزوجة أن زوجها يريدها أن تكون كالكرسى ، كالنضد .. انها شيء يلقيه على الأرض ثم يجده فى اليوم التالى ، فى نفس المكان ، ولم يزد عليه الا بعض التراب . وطبعا تكون مفــاجأة كبرى للزوج عندما يجد الكرسى تحرك ، وله رجلان لا أربع ، وله شعور ،وله رأى، وله موقف ، وفى لسانه كلام ، وفى كلامه قرار . وتمتد يد الكرسى الناطق وتعلق صورة لحمار على الحائط أو أى حيوان آخر .. ماذا تريد الزوجة ! انها تريد أن تعلن رأيها فى زوجها بصراحة .. وترى الزوجة أن زوجها قد زور فى عقد الزواج . فالعقد قد نص على أنها تزوجت انسانا لا حيوانا . ولذلك يجب أن تخرج من البيت . لأن هذا الزوج قد حول زوجته من انسان الى حيوان الى جماد . وهذه الزوجة لا تريد أن تتخلص من « آدم » الى الأبد ، انها تريد أن تتخلص من هذا « الآدم » فقط .. لأن حواء لآدم الى الأبد .. وزوجها يريد منها أن تكون له الى الأبد ، وبأى شرط . .

هــذه المشكلة الحقيقيــة التى صــورها كاتب النرويج العظيم « هنريك ابسن » فى مسرحيته الخالدة « بيت الدمية » . ففى نهاية

المسرحية نرى الزوجة « نورا » تخرج بملابسها . تخرج بأثاثها الذى دخلت به ، بأثاثها الوردى الذى صنعته بنفسها ، وبقلبها وبحرمانها . ثم تقفل الباب فى وجه زوجها ، وفى وجه جمهور المتفرجين .. وفى وجه كل أبناء القرن التاسع عشر . وكان صوت الباب صفعة على وجه الزوج ، وكل زوج .. أو كأنه الدقات التقليدية التى تعلن بداية القرن العشرين .. بداية المساواة والحرية الفردية للرجل والمرأة . .

و « نورا » هذه صاحبة مبدأ ، صاحبة فلسفة .. أما الوجه الثانى .. فهو وجه الزوجة التى أحبت . ولكن ليس المحبوب هو الذى يشغلها وانما الحب نفسه . فهى تحب الحب . لأن الحياة جوهرها الحب . وهى تريد أن تعيش . والحب لذيذ ممتع ، كأى « فيلم » . كأية حفلة . والحب حفلة ترقص فيها وتغنى وتشرب .وفى نهاية هذه الحفلة تعانق صاحب الدعوة أو أصحاب الدعوة . وترجو منهم أن يكرروا هذه الحفلات . والزواج عندها معناه أنها أحبت رجلا بكامل حريتها . أليس معنى الزواج أن « يصادر » الزوج قلبها أو عقلها أو تصبح حياتها موقوفة عليه هو .. والزواج معناه أنها أعطت أعز ما تملك لأعز من تحب .. وأعز ما تملكه المرأة هو جسمها .. فهو مملكتها .

وعندما يسألها الزوج : أريد أن أعرف من أنت ؟

تقول له .. أنا عمرى .. أنا شبابى .. أنا عشرون ربيعا .. أنا شبابى .. هذا هو أنا .. وكل فتاة مثلى هى كذلك .

هذه الزوجة تريد من زوجها أن يقوم بدور شهر زاد فى « ألف ليلة وليلة » .. كل ليلة ،ليلة جديدة ، وقصة جديدة ، ومغامرة جديدة .. فاذا انتهت الحكايات اتجهت الزوجة الى مؤلف آخر .. فالحب فى قلبها طفل صغير تهدهده الحكايات فينام .. وعندما اتجهت الزوجة الى مؤلف آخر .. الى صاحب حكايات أخرى كان أخا زوجها .. لقد

تعبت الزوجة من حكايات الأخ الأكبر ، فاتجهت الى الأخ الأصغر .. ثم تعبت من الأصغر فخرجت من البيت .. خروج الغزاة الفاتحين وتحت قدميها دماء زوجها وأخيه ..

هذا الوجه أبدعه كاتب فرنسا « ارمان سالكرو » فى مسرحية « امرأة حرة » . هذه المرأة الحرة اسمها « لوسى » . ولم تكن لوسى صاحبة مبدأ أو فلسفة . وانما هى تريد أن تعيش ، أن تعيش حياتها هى .. حياة غير مشروطة بأى شرط .. ولا يهمها ماذا يقول عنها المؤرخون أو نقاد الأدب .. انها تمر بالتجربة ، وعليهم هم أن يختاروا لتجاربها الأسماء ..

والوجه الثالث .. نجده فى هذه المسرحية مسرحية « زوجة كريج » .. والمسرحية تمضى حوادثها فى بضع ساعات . ولكننا نشعر فى أول الأمر انها طويلة .. ويبدو أن المؤلف تعمد الاطالة حتى يرسم لنا ملامح شخصياتها بوضوح وبعد ذلك يترك لهم المسرح وعلينا نحن أن نتتبع ما يجرى فى هذا المنزل . ولا أقول « البيت » فهناك فارق كبير بين الاثنين . وهذه المسرحية توضح لنا الفارق الكبير جدا .. فالزوج يريد أن يكون منزله بيتا . والزوجة تريد أن تحيل البيت الى منزل .هو يريد أن يضيف الى المنزل الدفء والأمان وبذلك يصبح بيتا ، والزوجة تريد أن تجرد البيت من هذا الدفء ومن الناس فيصبح منزلا مليئا بالأثاث ، ومن ضمن قطع الأثاث : زوجها ! .

وزوجة كريج لها رأى فى الزواج ، ولها رأى فى الزوج .. من رأيها أن الزوج « ممول » لمشروع . أما هذا المشروع فهو بيتها ، وبيتها هو حياتها ، مع زوجها ، وبعد زوجها . أى بعد وفاة الزوج ، فهذه مسألة هامة جدا . وقد عاشت زوجة كريج تجربة رهيبة قبل ذلك . رأت أمها وكيف أحبت أباها ، وكيف أن أباها كان يبيع أمها وما تملك من أجل نساء أخريات .. ومن رأى زوجة كريج أن

الزواج صفقة تجارية بين البائع والمشترى . هى أعطت حريتها لزوجها، وزوجها أعطاها ماله والطمأنينة والاستقرار . كلاهما كسبان ، وكلاهما خسران . واذا كان الزوج يتعب فى عمله ، فهى أيضا تتعب فى البيت. والزوجة ترى أن البيت مكانها الطبيعى ، وأن زوجها ليس هو كل شىء . وانها عندما تحرص على زوجها ، هى فى الواقع تحرص على نفسها ، على سلامتها ، على استقرارها . أو بعبارة أدق . انها تحرص على الرجل الذى يحرس لها بيتها وأثاث بيتها .. ولكى تضمن هـذا الاستقرار وهـذا الأثاث ، عاشت فى عـزلة .. اعتزلت النـاس ، وشجعت الناس على أن يبقوا بعيدين عن زوجها وعن بيتها .. ثم أخرجت أصدقاء الزوج واحدا واحدا .. أرادت أن تبعد الناس عنها ، فأبعدوها عنهم ..

وكانت النتيجة أن تركت البيت عمة زوجها .. لأن من الصعب أن تعيش فى بيت ، تهتم فيه امرأتان برجل واحد ــ أى هى وزوجة كريج .. وابنة أختها تركت البيت .. وخادمتان الواحدة بعد الأخرى .. ثم جاء دور الزوج فترك البيت .. وبقيت زوجة كريج وحدها مع أثاثها .. ولا ينقصها الا الموول ! .

ولزوجة كريج عبـارة تلخص فلسفتها فى الحياة والزواج : أن حب الرجل لا يفيد كثيرا فى تدبير العيش .. وتقول : اننى حرصت على أن يكون زواجى سبيلا الى تحررى ..

وكل خلاف بينها وبين زوجها كان يشبه البرق الذى يكشف كل شىء فى لحظة واحدة .. يكشف الفارق بين الرجل وزوجته ، بين المرأة التى يحرص عليها وبين المرأة التى تحرص على البيت ، ولذلك تحرص على حامى حمى البيت ..

ويكفى أن يدور هذا الحوار بين الرجل وزوجته لتعـرف أى خلاف بينهما .

هى : سترى أوراق الأزهار متناثرة فى أرجاء المكان .. هذا فظيع..

هو : بل سيكون ذلك أروع ..

هى : لا أعتقد أن هذا رأيك لو كان عليك كنس هذه الأوراق ..

هو : ولماذا أكنسها . اننى أحبها هكذا .. ولا شىء أجمل من أوراق الأزهار مبعثرة على حشائش البستان ..

وفى نهاية هذه المسرحية تتساقط أوراق الأزهار على الأرض ، عندما يتساقط ستار المسرح .. ولا يعيب هذه الأزهار وهى تسقط الا عينا امرأة تنظران اليها باستنكار نظرة من يريد أن يكنسها .. لا أن ينظر اليها بارتياح .. انها ليست نظرة الفنانة ، وانما هى نظرة « أمينة المتحف » .. أو نظرة « صاحبة البيت » .. لا «ست البيت» ! .

أنيس منصـــور

أشخاص المسرحية

مس أوستن
مسز هارولد
ميزى
مسز كريج
ايثل لاندريث
والتر كريج
مسز فريزير
بيلى بيركماير
جوزيف كاتل
هارى
يوجين فردريكس

◎

الفصول الثلاثة
فى غرفة الاستقبال
لأسرة كريج

الفصل الأول

تقع حوادث المسرحية كلها بين منتصف الساعة السادسة فى المساء والتاسعة من صباح اليوم التالى فى حجرة الجلوس بمنزل مستر والتر كريج . وتدل هذه الحجرة ــ كما تدل جميع الحجرات الأخرى بالمنزل ــ على الذوق الرفيع والنظام البديع الذى تتميز به صاحبته .. أثاث فخم ولكنه جاف مصنوع من الخشب الداكن الشديد اللمعان ، وقد فرشت الأرض بالسجاد الفاخر ذى اللون الذهبى ، وازينت الجدران بالأطلس المطرز الثمين ، وكسى البيانو كما كسى النضد المستطيل الذى يتوسط الحجرة بغطاء كنارى اللون . أما الستر التى تحجب المشربية التى تقع على اليسار ، والنافذة المقوسة الخلفية المطلة على الدرج ، فهى خضراء قاتمة الخضرة . ولهذه النافذة الخلفية مقعد جميل من بناء البيت ، عليه حشايا رائعة . وعلى يمين الدرج مقعد آخر من البناء ، ينحنى منه حاجز السلم الى أعلى . وعلى اليمين ــ الى الخلف ــ ترى بابا متسعا يتعلق به ستار من المخمل البنى اللون . ويشغل بقية الحجرة من ناحية اليمين رف للمدفأة مزركش ، ومرآة مزخرفة، وموقد . وأمام الموقد مقعد جميل ذو ظهر مرتفع . والى يسار المقعد المتوسط مقعد كبير آخر ، والى جوار البيانو كرسى صغير مزخرف . والى جانبى الحجرة مقعدان يواجهان الرائى . وبالحجرة كذلك مقعدان مستطيلان مزخرفان ، أحدهما خلف النضد

المتوسط مباشرة ، والآخر أمامه . وبين النضد والمقعد الأمامى فسحة من المكان تسمح بالمرور بينهما . والى اليسار رواق زجاجى ، يفتح أحد بابيه على الحجرة، ويفتح الاخر على المدخل الأمامى للبيت .

تدخل مسز كريج وتبدو كأنها ترتدى لباسا أعد لهذه الحجرة خاصة . فهى تلبس رداء كاملا بنى اللون على أحدث طراز ، وخفا وجوارب بنية ، وقبعة صغيرة من القطيفة البنية القاتمة . وتحمل حقيبة من الجلد البنى اللون ومظلة من الحرير البنى .

وتهرع مس أوستن هابطة الدرج ، وتنفذ خلال ستار الباب الأيمن . أما مسز هارولد فتدخل من الباب الأيسر ، حاملة صحيفة المساء وقطعا من القماش لأطر التطريز ، وتتقدم صوب النضد الوسيط .

مسز هارولد : (وقد وقفت فى منتصف الطريق نحو النضد متطلعة صوب مس أوستن)
— هل تريدين شيئا يا مس أوستن ؟

مس أوستن : لا . شكرا يا عزيزتى . ولكنى أبحث عن النموذج الذى أرسلت فى طلبه منذ أيام . لأنى أود أن أطلع عليه مسز فريزير .

مسز هارولد : ارفعى غطاء نضد التطريز يا مس أوستن ، فانى أعتقد أنى رأيت به نموذجا ما هذا الصباح

(وتتابع سيرها نحو النضد الوسيط حيث تلقى عليه الصحيفة وقطع القماش)

مس أوستن : هذا هو . وجدته (يسمع صوت من ناحية اليمين) كنت واثقة من أني تركته هنا فى مكان ما (وتسرع خلال ستار الباب وتصعد الدرج) .

مسز هارولد : (وقد تقدمت صوب الباب الأيسر) لقد أعطيت ميزى

الورد الذى جاءت به كى تضعه فى قليل من الماء .

مس أوستن : أحقا فعلت ذلك ؟ شكرا لك جزيلا .

مسز هارولد : انها سوف تحضر للورد اناء .

مس أوستن : ما أجمله !

مسز هارولد : نعم انه رائع (وتخرج ثانية صوب باب الرواق ، وتدخل ميزى من خلال ستار الباب تحمل اناء به زهر قرنفلى تضعه فوق الركن الأعلى للبيانو الفاخر الصغير الذى يقع على اليسار) .

ميــــزى : (وهى تنادى مسز هارولد خلال النافذة الخلفية) هل وصلت الصحيفة يا مسز هارولد ؟

مسز هارولد : نعم ، لقد أحضرتها الآن . وها هى ذى ملقاة فوق النضد .

(تدور ميزى عائدة الى النضد ، وتلتقط الصحيفة ، وتسير قدما ، وهى ترفعها وكأنها تريد أن تسمح لضوء النافذة اليمنى أن يسقط عليها)

ميــــزى : ستمطر ثانية فى الغد .

مسز هارولد : (وهى تجيبها من ناحية الباب الأمامى) وهل تنبىء الصحيفة بذلك ؟

ميــــزى : جو غير مستقر هذا المساء ، ويوم الجمعة ، وربما أرعدت وأمطرت رذاذا . يبرد الطقس قليلا ، والرياح معتدلة .

مسز هارولد : (وهى تدخل) لست أدرى من أين تأتى جميع الأمطار .

ميــــزى : ليس الطقس لطيفا بالنسبة لمسز كريج . أليس كذلك ؟

مسز هارولد : (وهى تتقدم صوب البيانو) انك لا تعرفين . ربما كانت غير ممطرة فى « أولبنى » . (تشم الزهور) أليست هذه الزهور جميلة ؟

ميــــزى : نعم ، انها لجميلة .

مسز هارولد : (وهى تعبر الى أسفل الدرج) سمعتها تقول لمس أوستن انها تملك أكثر من مائتى شجرة من أشجار الورد فى حديقتها .

ميــــزى : (تتلفت وتنظر الى مسز هارولد) هل ما زالت فى الدور الأعــلى ؟

مسز هارولد : نعم ، ويقينى أنها تتحدث الى مس أوستن المسكينة حديثا قاتلا . (تضحك ميزى وتواصل قراءة الصحيفة، وتدير مسز هارولد عينيها فى أرجاء الحجرة) احملى هذه الصحيفة معك يا ميزى حينما تحضرين . ولا تتركيها ملقاة فى هذا المكان .

ميــــزى : سأفعل .

مسز هارولد : (وهى تتقدم صوب الباب الأيمن وتطل الى الخارج) لكأن السيدة تسير نحونا (تتلفت ميزى بغتة وتنظر اليهــا) .

ميــــزى : هل تعنين مسز كريج ؟

مسز هارولد : ربما كانت هى . انك لا تدرين .

ميــــزى : أذكر انك قلت انها لن تعود قبل يوم السبت .

مسز هارولد : (تعود الى النضد وتلتقط قطع القماش) ذلك ما أخبرتنى به عند انصرافها . غير انه من الخير ياميزى أن تحسبى حساب يوم أو يومين مقدما لامرأة مثل مسز كريج . (تنفض تراب النضد بقطع القماش) اذا عرفت وهى هناك أن دبوسا هنا فى غير موضعه ـــ استقلت أول قطار من أولبنى . (يصدر عن ميزى صوت دهشة وتواصل قراءة الصحيفة ، وتتحرك مسز هارولد صوب الباب الأيمن) أمثالها كثيرات ، وقد عملت مع ثلاث منهن . وان

المرء ليحسب بيوتهن بيوت الاله العلى (وتذهب الى الغرفة الأخرى) .

ميـــزى : ألم تخبرينى يا مسز هارولد انك عملت بشارع ويلوز فى وقت ما ؟

مسز هارولد : (وهى تنادى من الحجرة الأخرى) نعم . عملت هناك عامين لدى دكتور نكلسون .

ميـــزى : وهل عرفت فى ذلك الحى قوما باسم باسمور ؟

مسز هارولد : (تظهر بين ستائر الباب) باسم من ؟

ميـــزى : باسمور . ب ! أ ! س ـ مور ! مستر ج . فرجس باسمور وزوجه .

مسز هارولد : (تتقدم من ناحية اليمين) لا . لست أذكر أحدا بهذا الاسم . لماذا ؟

ميـــزى : لا شىء . تقول الصحيفة انهما وجدا قتيلين هذا الصباح ببيتهما بشارع ويلوز .

مسز هارولد : رحمة الله عليهما . ماذا حدث لهما ؟

ميـــزى : تقول الصحيفة « مشهد مأساة مزدوجة ، ببيت حديث بشارع ويلوز ـ جثة فرجس باسمور وزوجه المعروفان فى حياة المدينة الاجتماعية ، وجـدا فى المكتبة قتيلين بالرصاص ـ مسدس فارغ الى جوار المدفأة ـ سبب الوفاة تحوطه الألغاز ـ البوليس يبحث عن شخصية سيد زائر شوهد منطلقا من المسكن فى سيارة بعـد منتصف الليل بقليل » . (ميزى تنظر فى فزع الى مسز هارولد وهى تهز رأسها فى حزن شديد) « فى نحو الثامنة من هذا الصباح ، عندما دخلت مس سلمى كوتس

الخادم الملونة غرفة المكتبة فى بيت مستر ج . فرجس باسمور رقم ٢٢١٤ بشارع ويلوز » .

مسز هارولد : هذا الرقم لابد أن يكون قريبا من البحيرة (جرس الباب الخارجى يدق بعنف) انظرى من القادم يا ميزى (تختفى مسز هارولد فى الحجرة الأخرى وتسير ميزى صوب الباب الأيسر وهى تلقى بالصحيفة فوق النضد أثناء مسيرها) .

مسز كريج : (عند مدخل الباب) نستطيع أن نترك هذه الأشياء هنا يا ايثل — فان ميزى سوف تحضرها .

ميـــزى : مرحبا بك يا مسز كريج .

مسز كريج : أهلا يا ميزى .

ميـــزى : (وهى تخرج) عدت قبل موعدك بقليل .

(تدخل مسز هارولد خلال الستائر ، وتتطلع صوب الباب الخارجى) .

مسز كريج : نعم ، بقليل . هلا حملت هذه الأشياء من فضلك ؟

ميـــزى : نعم يا سيدتى .

(تدرك مسز هارولد أن القادمة مسز كريج ، وتلقى نظرة خاطفة فى أرجاء الحجرة ، وتختطف الصحيفة من فوق النضد ، وبنظرة خاطفة أخرى وهى تتلفت يمينا صوب الباب الخارجى ، تختفى فى الحجرة الأخرى)

مسز كريج : وأرجو أن تتأكدى يا ميزى من أن ذلك المشبك مطبق فوق ستار الباب .

ميـــزى : نعم يا سيدتى .

مسز كريج : (تظهر فى الداخل عند الباب) انه كان مفتوحا الى نصفه

عندما دخلت (تدخل الغرفة وتجول فيها بنظرة من عين ضيقة ، ثم تسير صوب النضد كى تضع حقيبة يدها ومظلتها . أما ايثل فتتجول داخل الغرفة متابعة مسز كريج ، ثم تقف عند الركن الأعلى للبيانو . ويغلق الباب الحاجز فى الخارج) خففى عنك ملابسك يا عزيزتى ثم اجلسى ، فانك تبدين متعبة (وتتحرك نحو المرآة فوق رف الموقد على اليمين . وتلقى ايثل بحقيبة يدها على البيانو ، ثم تشرع فى خلع معطفها وقبعتها) لا أحسب أن شيئا فى هذه الدنيا أشق من ركوب القطار (تدخل ميزى حاملة محفظة نسوية وحقيبة ملابس ، وتتلفت مسز كريج) تستطيعين أن تحملى هذه الأشياء رأسا الى الطابق الأعلى يا ميزى .

ميــــزى : سمعا وطاعة يا سيدتى .

مسز كريج : (متجهة نحو ايثل) ضعى الحقيبة فى الحجرة المنزوية ــ وسوف تشغل مس لاندرث تلك الغرفة فى الأيام القليلة المقبلة .

ميــــزى : (تصعد الدرج) سمعا وطاعة يا سيدتى .

مسز كريج : (وهى تتناول قبعة ايثل ومعطفها وحقيبتها) سوف أحفظها يا عزيزتى .

ايثـــل : شكرا لك

مسز كريج : سوف أطلب الى ميزى أن تحملها فورا الى غرفتك (تضعها بعناية فوق النضد ، وتسير ايثل نحو المرآة ، لتسوى شعرها) .

ايثـــل : أعتقد أنى أبدو مفزعة . أليس كذلك ؟

مسز كريج : كلا يا حبيبتى فأنت تبدين فى هندام تام . هل تودين شرابا من نوع ما ؟

ايثــــل : نعم ، أود شراب الماء ، اذا كنت لا تعارضين .

(تظهر مسز هارولد بين الستائر) .

مسز كريج : أهلا بك يا مسز هارولد .

مسز هارولد : لقد عدت .

مسز كريج : هذه مسز هارولد يا ايثل .

ايثــــل : كيف حالك (تنحنى مسز هارولد ، وتتجه ايثل مرة أخرى صوب الزهور فوق البيانو) .

مسز كريج : سوف تقيم مس لاندرث معنا هنا أسبوعا أو أسبوعين يا مسز هارولد . ولذا فكم أود أن تتأكدى من أن كل شىء مرتب فى تلك الحجرة المنزوية .

مسز هارولد : حسنا ، سوف أفعل .

(تهبط ميزى الدرج) .

مسز كريج : (تتحرك صوب المرآة ، وتخلع معطفها) هلا اتيت بكوب ماء من فضلك يا مسز هارولد .

مسز هارولد : سأفعل يا سيدتى . هل تريدين كوبا واحدا ؟

مسز كريج : نعم واحدا ، فلست أريد لنفسى شيئا .

(تخرج مسز هارولد مرة أخرى) .

ايثــــل : أليست هذه الزهور جميلة ؟ (ترفع مسز كريج عينيها عن ميزى وهى تجمع أمتعة ايثل من فوق النضد وتنظر نحو الزهور نظرة ثابتة) لست أحسب أنى رأيت طوال حياتى مثل هذه الزهور الرائعة .

مسز كريج : نعم ، ما ألطفها . احملى هذه الأشياء الى الطابق الأعلى يا ميزى .

ميزى : (تشرع فى صعود الدرج) سأفعل يا سيدتى .

مسز كريج : وأود أن تستعملى ذلك الطريق الخلفى وأنت تصعدين الدرج أو تهبطين منه يا ميزى .

ميزى : (تهبط ثانية) انى أنسى ذلك دائما (تتلفت ايثل وتنظر الى ميزى ، أما مسز كريج فتضع معطفها فوق ذراع ميزى وهى تمر بها ، وتتقدم لتلقى على الدرج نظرة فاحصة . وتخرج ميزى من ناحية اليمين) .

مسز كريج : ان هذا الدرج سوف يعود الى ما كان عليه ما دام كل امرىء يدوسه صعودا وهبوطا كل خمس دقائق (وتتلفت الى ايثل وكأنها تبتسم معتذرة ، وتشرع فى خلع قفازها) يبدو أنه لا يطرأ لأحد فى المنزل يا ايثل أن يستعمل الدرج الخلفى . وان هذا لأعجب ما رأيت فى حياتى . كأن ليس لدينا سلم خلفى . ومهما تعددت المرات التى يصعدون فيها الدرج أو يهبطون ، فانهم لابد يدوسون هذا السلم الأمامى صعودا وهبوطا . وأنت تعلمين كيف يبدو السلم بعدما يداس بضع مرات فى صعود أو هبوط (تعود مسز هارولد ومعها كوب من الماء فوق صينية فضية صغيرة) شكرا لك يا مسز هارولد .

ايثل : (وهى تتناول صورة فوتوغرافية فى اطار من فوق البيانو) أليست هذه صورة أمى يا خالتى هاريت ؟

(تخرج مسز هارولد) .

مسز كريج : (وهى تسير نحو ايثل) نعم ، هى أمك .

ايثل : انها تشبهها الى حد ما .

مسز كريج : أخذت لها هذه الصورة عند ليكوود ذات صيف ، وكنت دائما أعجب بها . انى أعجب بهذا الرداء ، فكأنه دائما من الطراز الحديث .

ايثـــل : (وقد شرعت تبكى) ان الصورة لا تشبهها اليوم كثيرا . أليس كذلك ؟

مسز كريج : (تعيد الصورة فوق البيانو) ينبغى أن تكفى عن البكاء يا عزيزتى ايثل . فلقد مر بأمك هذا الدور عينه عدة مرات من قبل .

ايثـــل : (تجلس الى جوار البيانو) ولكن ينبغى لى أن أكون هناك ، يا خالتى هاريت ، فقد يحدث لها حادث .

مسز كريج : لن يحدث لها شىء يا ابنتى العزيزة . وليس لدى أدنى شك فى أن أمك سوف تتغلب على هذه الأزمة كما تغلبت على الأزمات الأخرى جميعا .

ايثـــل : ولكنى لا أعتقد أن الأزمات السابقة بلغت مثل هـــذه الخطورة .

مسز كريج : أنصتى يا عزيزتى ايثل . لقد رأيت أمك ما لا يقل عن اثنتى عشرة مرة عندما كانت ــ فى يقينى التام ــ على حافة الموت . وفى كل مرة كانت تخرج سليمة .

ايثـــل : ولماذا اذن أرســـل الدكتور وود فى طلبى ، اذا لم يكن الأمر خطيرا ؟

مسز كريج : لأن أمك طلبت اليه ذلك فيما أحسب يا عزيزتى . كما طلبت اليه أن يدعونى . ومحال أنه كان يعتقد أن الأمر جد خطير حينما أشار عليك بمرافقتى .

ايثـــل : لم يشر بذلك الطبيب يا خالتى هاريت . انما أشارت به ممرضة المساء ــ سمعتها تقول له ذلك . فقد ذكرت له

أن أمي تضطرب كثيرا عندما ترانى ، وأنى لو بقيت هناك لطلبت رؤيتى .

مسز كريج : حقا ما تقولين يا عزيزتى . ولكنك تعلمين كيف بكت عند قدومك عليها . وليس هناك ما يؤذى القلب كالبكاء .

ايثـــل : ولكن ينبغى أن أكون هناك . يتجسم لى الآن خطئى لأنى انصرفت عن أمى وتركتها فى هذه الحالة .

مسز كريج : وماذا كان بوسعك أن تفعلى لو بقيت هناك يا عزيزتى ؟

ايثـــل : (فى شيء من اليأس) كنت على الأقل أقف على ما يجرى.

مسز كريج : (تناولها كوب الماء ، وتضع ذراعها فوق كتفها) لا تزعجى نفسك يا ايثل . خذى جرعة من هذا الماء . انى على ثقة تامة بأنك تبالغين فىخطورة حال أمك يا عزيزتى . وأؤكد لك أنى ما كنت أتركها أنا نفسى لولا أنى شهدت مثل هذه الحالة مرات ومرات (تلتفت وتضع الصورة الفوتوغرافية فوق البيانو) . وليس هناك ـ فوق هذا ـ شيء واحد كنا نستطيع أن نفعله لو بقينا هناك . فانأولئك الممرضات لن يسمحن لنا بذلك (تتناول الكوب من ايثل) ثم ان الطبيب قال انى أزعج أمك ـ لا لشيء الا لأنى ذكرت لها بضعة أشياء رأيت أنه ينبغى لها أن تعرفها (تتقدم نحو النضد وتضع الكوب) .

ايثـــل : كان هناك أمر أردت أنا أيضا أن أخبرها به ، غير أن الطبيب قال انه يرى من الخير أن أتريث .

مسز كريج : لو كنت مكانك لأنبأتها بالخبر دون أن أهتم !

ايثـــل : انى الآن آسفة جدا لأنى لم أفعل ـ وأعتقد أن ذلك كان فيه تخفيف على نفسها .

مسز كريج : (تتناول المنديل من حقيبتها وتمسح الكوب) هل كان الخبر هاما ؟

ايثـــل : كان بشأن الأستاذ فردريكس فى المدرسة . فقد التقت به أمى فى العام الماضى هناك فى حفل الافتتاح ، وأعجبت به كثيرا . ولما عدنا الى البيت قالت لى انه لو وجه الى حديثا ما فانه يسرها لو أنى أعجبت به الى حد يدفعنى الى الزواج منه . وقالت انها تكون بذلك أكثر اطمئنانا على لو أن شيئا حدث لها . وأردت أن أخبرها .

مسز كريج : تقصدين أنه فاتحك فى أمر ما ؟

ايثـــل : أجل ، فلقد طلب منى أن أتزوج منه بعد عيد الفصح مباشرة . غير أنى لم أخاطب أمى فى شىء من هذا . وآثرت أن أتريث حتى يونيه حينما تحضر بمناسبة بداية عامى الدراسى . حينئذ أخبرها بالأمر .

مسز كريج : لست أدرى لماذا تنزعج أمك على مستقبلك الى هذا الحد يا ايثل . وأنت ما زلت فى الحادية والعشرين .

ايثـــل : قالت انها تحب أن تشعر أن هناك من يسندنى .

مسز كريج : لماذا يحتاج المرء الى آخر يا عزيزتى اذا كان لديه من المال ما يكفى لعيشه ؟ (تلتفت وتتقدم نحو المرآة لتخلع قبعتها) وفى الحق لن تكونى فى عزلة مطلقة حتى أن وقع لأمك حادث . سأكون لك دائما ـ فأنا شقيقة أمك . ولذا فانى أراك يا ايثل فتاة حمقاء لو أنك سمحت لمخاوف أمنا بالتعجيل بزواجك .

ايثـــل : انها لم ترد أن تعجل بزواجى ـ انما قالت انها ترى من الخير لى أن أستقر .

مسز كريج : (تعيد قبعتها الى النضد وتأخذ من حقيبتها نفحة من مسحوق البودرة) انى بطبيعة الحال أستطيع أن أدرك ذلك . غير أن مجرد الاستقرار ليس كل ما فى الأمر

يا ايثل ، فالفتاة قد تكون باستقرارها أسوأ حالا بكثير منها وهى غير مستقرة . وانا شخصيا لا أستطيع أن اتصورنى أسوأ حالا منى لو تزوجت من أستاذ فى كلية منعزلة فى مكان مرعب مثل بوكيبسى أو نورثامبتن ، وليس لدى فلس أرفه به عن نفسى ــ اللهم الا أن أنفقت من مالى الخاص . انى كثيرا ما أطلع فى الصحف على شكاوى بشأن ضآلة رواتب أساتذة الكليات . وزواجك من أحدهم لن يحسن الحال (تقذف الحقيبة على النضد ثانية ، وتتقدم نحو مقعد مزخرف صغير أمام النضد الوسيط) وهل قبلت هذا الرجل عندما عرض عليك الزواج ؟

ايثـــل : نعم ، من الناحية العملية . بل وفكرنا فى الزوج خلال الصيف .

مسز كريج : اذن فأنت تقصدين أنك مخطوبة له ؟

ايثـــل : نعم ، وكنت أعرف أن أمى تعجب به ، لأنها ذكرت لى ذلك . ولم يشغلها الا أنهـــا كانت تودنى أن أتأكد من حبى له .

مسز كريج : كل هذا جميل جدا يا ايثل . غير أن مجرد حب الرجل لن يعين كثيرا فى تدبير العيش . أليس كذلك ؟

ايثـــل : نعم ، ولكن لدى مالى الخاص يا خالتى هاريت .

مسز كريج : أعرف ذلك يا طفلتى العزيزة ، ولكنه بالتأكيد لا يطلب الزواج منك لأجل هذا ؟

ايثـــل : لا بالطبع لا . انه لا يدرى من أمر ذلك شيئا .

مسز كريج : أتعشم ذلك . فان الرجل عندما يتزوج من الفتاة يتوقع بالتأكيد أن ينفق عليها على الأقل .

ايثـــل : وهو فعلا يتوقع أن ينفق على بطبيعة الحال .

مسز كريج : وكيف يكون ذلك يا عزيزتى ـ من مرتب الأستاذ ؟

ايثـــل : ولم لا ؟ ان كثيرا من الأساتذة متزوجون ياخالتى هاريت.

مسز كريج : ولكن زوجاتهم لا يعشن على المستوى الذى ألفته يا ايثل زوجات الأساتذة الشبان على الأقل . وأعتقد أن هذا الرجل شاب ، أليس كذلك ؟

ايثـــل : هو فى السابعة والعشرين .

مسز كريج : اذن فقد صدق حدسى . فهو محظوظ لو كان يتقاضى مائتى دولار فى الشهر . اللهم الا ان كان من الأساتذة النادرين . ويستبعد أن يكون منهم وهو فى السابعة والعشرين من عمره .

ايثـــل : هو أستاذ فى اللغات اللاتينية .

مسز كريج : طبعا . وأعتقد أنه قال لك انه يحبك بكل لغة من هذه اللغات .

ايثـــل : انى بالتأكيد ما كنت لأفكر البتة فى الزواج يا خالتى هاريت لولا انى على الأقل أحب الرجل .

(مسز كريج تبتسم ابتسامة خفيفة تنم عن السخرية وتتقدم نحو ايثل)

مسز كريج : هذا شأن سنك يا عزيزتى ايثل . أكثر الفتيات يمر بهن هـذا الدور . وهو ما يسمونه شرك الخيال . وقل من الفتيات من يخرجن منه فائزات .

ايثـــل ولكنك أنت تزوجت يا خالتى هاريت .

مسز كريج : (تستند الى ظهر مقعدها) ولكنى لم أتزوج بأى وهم يا عزيزتى . ولقد حرصت على أن يكون زواجى سبيلا

الى تحررى . ولم تكن عندى ثروة خاصة مثلك يا ايتل ، ولم يكن لدى اعداد خاص ـ باستثناء بضع نظريات جامعيـة . فـلم أجـد سـبيلا لاستقلالى سـوى الرجل الذى تزوجت منه . وانى أعلم أن هـذه النظرة لابد من أن تبدو لك ممعنة في المادية بعدما استمعت الى أستاذ اللغات اللاتينية ـ ولكنها فى الحق ليست كذلك ، لأنى لا أحدثك خاصة عن الاستقلال المالى . فقد كنت أدرك أن ذلك لابد أن يتحقق ـ نتيجة لنوع آخر من الاستقلال ، وهو استقلال النفوذ .. على الرجل الذى أتزوج منه . ولا يترتب على ذلك حتما أى مسلك من مسالك الخيانة ازاء ذلك الرجل . فانى أقدر مستر كريج كل التقدير ـ فهو رجل طيب جدا ، ولكنه زوج فهو سيد ، هو سيدى . وقد تزوجت لكى أستقل .

ايثـــل : هل تقصدين أن تستقلى عن زوجك أيضا ؟

مسز كريج : استقل عن كل انسان . لقد عشت يا ايثل مع زوجة أبى قرابة اثنى عشر عاما ، ومع أمك بعد زواجها ما يزيد على خمس سنوات . فأنا أدرك تمام الادراك كيف يعيش المرء فى بيت غيره . ولقد تزوجت لأكون فى بيتى ـ بكل ما فى هذه الكلمة من معنى . ولم أحقق هذا الشرط بعد كل التحقيق ـ ولكنى أعـــلم أنه ممكن التحقيق . (تلتفت وتلقى على الدرج نظرة وعلى الخارج خلال ستار الباب نظرة أخرى ، لكى تتأكد من أن أحدا لا يصغى اليها) .

ايثـــل : لست أفهم ما تعنين تماما يا خالتى هاريت .

مسز كريج : (تلتفت الى ايثل مرة أخرى) أقصد أنى انما أستخلص نصيبى فى المســاومة . أراد مستر كريج لنفسه زوجا وبيتا ، وظفر ، ويستطيع أن يثق فيهما كل الثقة . لأن

الزوجة التى ظفر بها هى من النوع الذى يعتبر زوجه وبيته من الظروف التى لا مناص للمرء منها الى حد كبير . ونصيبى فى المساومة الأمن والحماية اللذان تقتضيهما هذه الظروف . وبهما ظفرت . غير أنى — خلافا لمستر كريج — لا أستطيع أن أثق فيهما كل الثقة . لأنى أعلم أنهما — الى حد كبير — تحت رحمة ما ينتاب الرجل من أهواء . وأظننى أفكر تفكيرا عمليا فلا أرى فى ذلك ضمانا كافيا لدوامهما . وكان لابد لى من أن أومن بدوامهما لى .

ايشل : وكيف يكون ذلك ؟

مسز كريج : ذلك بأن أمسك بين يدى بزمام الرجل .

ايشل : وكيف تفعلين ذلك يا خالتى هاريت ؟

مسز كريج : (تتقدم نحوها) ألم تدفعى مستر فردريكس أبدا لأن يقوم بعمل أردت له أن يؤديه ؟

ايشل : نعم ، ولكننى كنت دائما أقول له انى أرغب فى أن يقوم بهذا العمل .

مسز كريج : (وهى تجلس على ذراع الكرسى الكبير نصف جلسة) ولكن هناك من الأمور مالا يمكن أن يذكر للرجال . انهم لا يدركونها ، والخياليون منهم خاصة . والمستر كريج رجل مثالى أصيل .

ايشل : ولكن ، هبى أنه كشف الأمر فيما بعد ؟

مسز كريج : ماذا يكشف ؟

ايشل : ما خبرتنى به منذ لحظة — أنك تودين أن تفرضى عليه سلطانك .

مسز كريج : هذا شيء لايمكن أن يقوم عليه الدليل . أليس كذلك ؟ أريد أن أقول انه ليس بالشيء الذى يقوم المرء بفعله أو بالتعبير عنه فى أمر بعينه . انما هو أمر تفسير . وفى هذا يتفوق النساء على الرجال تفوقا ساحقا . وقل من الرجال من يستطيع أن يفسره تفسير النساء (تضحك قليلا ، وتتقدم نحو ايثل) أعرف أنك ترثين فى ضميرك لانعدام النبل فى نفسى .

ايثل : لا ، أنا لا أرثى لك البتة ، ياخالتى هاريت .

مسز كريج : لا ، بل ترثين ، وأنا ألمح ذلك في وجهك (وتتقدم صوب النضد) انك تعتقدين أنى امرأة خسيسة .

ايثل : لا . انى لا أعتقد شيئا من هذا .

مسز كريج : (متلفتة) اذن فماذا تعتقدين ؟

ايثل : لست أرى ــ صراحة يا خالتى هاريت ــ أن فى ذلك تمام الاخلاص .

مسز كريج : ولكنه آمن جدا يا عزيزتى ، لكل انسان . فاذا كانت المرأة ــ كما قلت ــ من النوع الصحيح ، فخير لها أن تكون مصائر بيتها بين يديها من أن تكون بين يدى أى رجل (تظهر مسز هارولد بين الستائر) هل تريدين مقابلتى فى أمر من الأمور يا مسز هارولد ؟

مسز هارولد : لا بأس من ذلك بعد برهة يا مسز كريج ، فلقد حسبت أن الشابة صعدت الى الطابق الأعلى .

مسز كريج : لا . انها لم تفعل بعد ــ وستصعد فورا . (تلتفت الى ايثل) هــذا ما أريدك أن تفعلى يا ايثل ــ اصعدى الى الطابق الأعلى وارقدى ساعة أو بعض ساعة . فسوف

تشعرين بتحسن كبير . وسوف أدعوك في وقت العشاء .

ايثل : (تنهض وتتقدم صوب الدرج) لا أعتقد أنى أستطيع أن أتناول عشاء ياخالتى هاريت .

مسز كريج : (تقود ايثل نحو الدرج) قد يتغير احساسك كثيرا بعدما تنالين قسطا من الراحة .

ايثل : انى منزعجة انزعاجا شديدا ياخالتى هاريت .

مسز كريج : أعرف ذلك يا طفلتى العزيزة . انه أمر شاق . ولكنه ـ فيما أعتقد ـ من الأمور التى لا مناص لنا من مجابهتها . ثم ان الانزعاج لا يمكن أن يكون لها عونا يا عزيزتى . (تسير مسز كريج مع ايثل حتى مبدأ الدرج ، وتواصل ايثل الصعود) .

ايثل : ولكن كيف أستطيع أن أتحاشى الهموم ؟

مسز كريج : انك لا تستطيعين بطبيعة الحال يا عزيزتى . ومن أجل هذا أريدك أن ترقدى برهة من الوقت . وسوف أصعد بعد دقائق ـ بمجرد ما أنتهى من مباشرة بعض الأمور هنا انها الغرفة التى تجدينها فى مؤخرة الردهة على اليمين وأرجح أن تجدى ميزى هناك الآن . ولا تزعجى نفسك يا عزيزتى (تختفى ايثل عند أعلى الدرج ، وتحدق مسز كريج فى مبدأ الدرج لعلها تكتشف به خدوشا جديدة . وتدخل مسز هارولد من ناحية اليمين) فى أى شأن من الشئون أردت مقابلتى يا مسز هارولد ؟ (تهبط الى الغرفة مرة أخرى) .

مسز هارولد : أردت أن أخبرك يا مسز كريج بأن الطاهية انصرفت يوم الخميس . ذهبت ولم تعد .

مسز كريج : هل تقاضت أجرها ؟

مسز هارولد : أعطيتها ما تستحق حتى يوم الثلاثاء .

مسز كريج : وهل حملت معها متاعها ؟

مسز هارولد : لم يكن لديها سوى حقيبة ملابسها وراديو . حملتهما معها. غير أن ذلك لم يعنني لأنها اعتادت أن تحملهما كل خميس.

مسز كريج : (متقدمة) وهل قمت أنت بالطهو يا مسز هارولد من ذلك الحين ؟

مسز هارولد : نعم ، وقد قسمنا العمل بيننا . فميزى طاهية بارعة . واتصلت بوكالة كامك يوم السبت لكى ترسل الينا خادمة . غير أن مس هيولت قالت انها تريد مقابلتك أولا (تنظر اليها مسز كريج) فهى تقول انها أرسلت الكثيرات من قبل ، وتود أن تعرف حقيقة الأمر قبل أن ترسل أخريات .

مسز كريج : (تتقدم نحو البيانو) يجب أن يطهو لها بعضهن . عندئذ تعرف حقيقـــة الأمر . من أين هذه الزهور يا مسز هارولد ؟

مسز هارولد : جاءت بها لمس أوستن هذه المرأة التى تقيم عبر الشارع .

مسز كريج : تعنين مسز فريزير ؟

مسز هارولد : نعم يا سيدتى . أتت بها حتى مدخل الباب . وكانت مس أوستن جالسة هناك تحوك بعض الملابس .

مسز كريج : يحسن أن تبعديها من هذا المكان يا مسز هارولد . فان أوراقها ستنتشر فى أرجاء الغرفة (تتقدم مسز هارولد نحو الزهور . وتشغل مسز كريج نفسها بالستر التى تحجب المشربية التى تقع خلف البيانو) .

مسز هارولد : انك لم تتغيبى بقدر ما ظننت . أليس كذلك ؟

مسز كريج : أعتقد أنى كنت أستطيع أن أتغيب الى مالا نهاية لو استرسلت فى العاطفة . غير أنى لا أصبر كثيرا مع المرضى يا مسز هارولد .

مسز هارولد : (تتناول الزهور) أعتقد أنه لولا تنوع الشخصيات ما كانت الدنيا .

مسز كريج : أعتقد ذلك .

مسز هارولد : (تتوقف ثم تلتفت الى اليمين) أين تريديننى أن أضع هذه الزهور يا مسز كريج ؟

مسز كريج : لا يعنينى أين تضعينها يا مسز هارولد طالما كانت بعيدة عن الغرف . فلست أحب أن ألتقط الأوراق كل دقيقتين .

مسز هارولد : ربما تحب مس أوستن أن تكون الزهور فى غرفتها .

مسز كريج : (تنحنى لتفحص المكان الذى كان به اناء الزهر) ربما أحبت ذلك . تستطيعين سؤالها . هل هى الآن فى الدور العلوى ؟

مسز هارولد : نعم يا سيدتى . ومسز فريزير تطلعها على شىء بشأن النموذج الذى لديها .

(تلتفت مسز كريج بغتة وتنظر اليها) .

مسز كريج : هل تريدين أن تنبئينى بأن مسز فريزير فى الطابق الأعلى يا مسز هارولد ؟

مسز هارولد : نعم يا سيدتى ، انها هناك .

مسز كريج : وكيف صعدت الى هناك ؟

مسز هارولد : لست أدرى أكيدا يا مسز كريج . ما لم تكن مس أوستن قد طلبت اليها ذلك .

مسز كريج : حسـنا (وتتقدم نحو أسفل الدرج وتتطلع الى أعلى ، وتخرج مسز هارولد خلال الستائر)
ألم ترد لى خطـابات أو رسائل يا مسز هارولد أثناء غيبتى ؟

مسز هارولد : نعم ، ورد اليك خطابان تركتهما فى غرفتك (وتعود الى الغرفة مرة أخرى) وصل أحدهما هذا الصباح والآخر يوم الثلاثاء . وجاء رجل يسأل عن مستر كريج فى الليلة الماضية حول الساعة الثامنة ، ولكنه انصرف . وأعطيته رقم التليفون الذى أعطانى اياه مستر كريج لو سأل عنه سائل .

مسز كريج : ومن كان الرجل ؟ هل عرفت اسمه ؟

مسز هارولد : نعم يا سيدتى . قال ان اسمه بركماير

مسز كريج : وهل تعرفين أنه استطاع الاتصال بمستر كريج ؟

مسز هارولد : نعم يا سيدتى ، لقد اتصل به . لأنى عندما أخبرت مستر كريج هذا الصباح بزيارته قال ان الأمر سار على ما يرام ، وانه تحدث اليه فى المساء الماضى (مسز كريج تطأطىء رأسها وتتحرك نحو النضد الوسيط) ثم عاود مجيئه اليوم بعد الظهور فى نحو الرابعة والنصف (مسز كريج تتلفت وتنظر اليها) .

مسز كريج : هل عاد مستر بركماير ؟

مسز هارولد : نعم يا سيدتى ، وقال انه يريد أن يتصل به مستر كريج عند قدومه مباشرة .

مسز كريج : ما هو الرقم الذى أعطـاك اياه مستر كريج فى الليلة الماضية يا مسز هارولد ليتصل به فيه مستر بركماير ؟

مسز هارولد: لفرنج ٣١٠٠ وسجلته على قصاصة من الورق حتى لا أنساه .

مسز كريج : حسنا يا مسز هارولد ، سوف أخبره عند قدومه (تخرج مسز هارولد) هات اناء آخر لهذه الزهور يا مسز هارولد قبل أن تحمليها الى أعلى .

مسز هارولد: حسنا ، سأفعل .

مسز كريج : هذا الاناء يخص هذا الطابق (تقف وتفكر برهة فى هدوء وتلقى نظرة فوق الدرج تتابع بها مسز هارولد ، ثم تتقدم نحو التليفون وتطلب رقما ما) (ميزى تهبط الدرج) .

ميزى : أرسلتنى مس لاندرث الى هنا من أجل حقيبتها .

مسز كريج : ها هى ذى على النضد (تلتقط ميزى الحقيبة من فوق النضد وتسير نحو الدرج ثانية . وتنظر اليها مسز كريج فى ثبات ، وتوشك أن تتكلم حينماتثوب ميزى الى رشدها فتعود وتخترق ستار الباب) خذى هذا الكوب أيضا يا ميزى .

ميزى : سأفعل يا سيدتى (تعود وتتناول الكوب) .

مسز كريج : (فى التليفون) الاستعلامات ؟ هل يمكن أن تدلونى على عنوان رقم التليفون لفرنج ٣١٠٠ ؟ لا يمكن ؟ لا بأس ولا يهم — وشكرا كثيرا لكم (تتردد ثم تتقدم مفكرة ؛ وحينئذ يحدث الباب الحاجز صوتا ويدخل مستر كريج نشطا ، لابسا قبعة بنما وحاملا صحيفة)

كريج : عجبا ، من تكون هنا ، مشرقة باسمة ! (يتقدم ، ويخلع قبعته ، وتسير نحوه)

مسز كريج : تكاد أن تصل فى اثرى .

كريج : كيف حدث هذا (يقبلها مشتاقا) متى أتيت يا هاريت ؟

مسز كريج : (تأخذ منه قبعته وصحيفته وتضعهما فوق النضـــد) منذ لحظات . تركت أولبنى ظهرا .

كريج : (يقذف بقفازه فوق البيانو) وكيف لم تبرقى ، أو تفعلى شيئا من هذا ؟

مسز كريج : (تلتقط قفازه من فوق النضد وتبسط أصابعه) أصدقك القول انى لم أفكر فى شىء من هذا . فلقد كانت هنـــاك واجبات عديدة لابد من أدائها ــ هناك جمع حاجات إيثل، وغير ذلك .

كريج : وهل كانت ايثل هناك ؟

مسز كريج : نعم ، أصرت استل على استدعائها يوم السبت الماضى . وأقسم بحياتى أنى لا أدرى لماذا أصرت على هذا ، لأن ذلك أزعجها ازعاجا شديدا . ولذا رأى الطبيب أن من الخير اقصاء ايثل عن ناظرها بضعة أيام . ومن ثم عدت بها الى هنا . وهى الآن ترقد فى الطابق الأعلى .

كريج : وكيف حال استل ؟

مسز كريج : لم أر بها شيئا غير عادى . غير أنك لو اطلعت على خطابها ظننت أنها تشرف على الموت . فكان على أن أخرج وأبتعد عن بيتى أسبوعا كاملا وأنطلق مسرعة الى أولبنى .

كريج : هل عندها ممرضة خبيرة ؟

مسز كريج : (تتناول قبعته من فوق النضد) عندها اثنتان منذ أكثر من ستة أسابيع . ولكنك تعرف من هن الممرضات الخبيرات

كريج : يؤسفنى أن أسمع أن أستل فى مثل هذه الحال السيئة .

مسز كريج : (تناوله قبعته) خذ هذه يا والتر .

كريج : (يردها بين ذراعيه) انى سعيد بعودتك .

مسز كريج : (تضحك ضحكة خفيفة) دع عنك هذا يا والتر .

كريج : يخيل لى أنك غبت عنى شهرا لا أسبوعا (يقبل جانب رأسها) .

مسز كريج : لا تهشم عظامى يا والتر !

كريج : ذلك ما أحسب أنى أود أن أفعله أحيانا .

مسز كريج : (ضاحكة) خل عنك هذا (يطلقها ، وتستقيم فى وقفتها ، وتلمس شعرها) كفى . خذ هـذه القبعة وضعها خارج الغرفة حيث ينبغى أن تكون (يتناول القبعة ويسير حذاءها متجها نحو ستار الباب) وخذ هذه الصحيفة من هنا أيضا . ينبغى أن تكون هذه الغرفة مثالا للأناقة (يعود ليتناول الصحيفة ، ثم يخرج الى الغرفة الأخرى) ومن الاساءة لصاحبة عمتك أن تشهد هذه الفوضى .

كريج : (من الغرفة الأخرى) وهل لدى عمتى أوستن احـــدى صاحباتها ؟

مسز كريج : (تتحرك نحو المقعد المزخرف الذى يقع على يمين السلم لترتب وساداته) هذا ما أنبأتنى به مسز هارولد . وهى معها فى الطابق الأعلى .

كريج : (يعود ويسير مباشرة نحو المشربية على اليسار) ومن تكون ؟ .

مسز كريج : صاحبة الزهور التى تقطن عبر هذا الطريق .

كريج : مسز فريزير ؟

مسز كريج : نعم ، وقد أصبحت اجتماعية الى حد بعيد .

كريج : لديها بالتأكيد بعض الزهور الجميلة هناك . أليس كذلك

مسز كريج : لابد أن يكون ذلك . اذ ليس لديها ما تعمله سوى العناية بها .

كريج : ان لهذا النوع من الزهور الذى أراه فى ذلك الركن أثرا طيبا . أليس كذلك ؟

مسز كريج : انتظر حتى تراه بعد أسبوع من الآن .

كريج : (ملتفتا نحوها) لماذا ؟

مسز كريج : سترى أوراق الزهور متناثرة فى أرجاء المكان .

كريج : سيكون ذلك أروع مما هى الآن .

مسز كريج : لا أحسبك تعتقد ذلك لو كان عليك كنسها .

كريج : (يخرج بعض الأوراق من جيبه الداخلى ، ويتقدم نحو المقعد المجاور للبيانو) انى لا أحبذ كنسها (يصدر عن مسز كريج صوت يدل على السرور العظيم) ولا أتصور شيئا أجمل من أوراق الزهر مبعثرة فوق حشائش البستان (ثم يجلس) .

مسز كريج : (تشد المقعد الكبير أمام الموقد) ليكون لك مشهد جميل فيما أعتقد .

كريج : انى لأعجب كيف لم تحضر بعضا من هذه الزهور معها لعمتى أوستن .

مسز كريج : أظن أن لديها من العقل ما يكفى لأن تدرك أننا لو كنا نريد الزهر لزرعناه (تسير نحوه ازاء النضد الوسيط ، وهى تلقى بنظرة نحو رأس السلم) أنصت ، انها قد تهبط الى هنا فى أية لحظة يا والتر . ولو كنت موضعك ما جلست

مكانك عند مقدمها لأنها لو رأتك ما استطعت الفرار منها حتى تروى لك قصتها برمتهـــا . وقد نجوت منها مرتين (تجمع أشياءها من فوق النضد) .

كريج : تحدثت اليها مرتين فى طريقى من مخزن السيارات .

مسز كريج : تقصد أنها تحدثت اليك .

كريج : لا . كانت هناك تثبت الزهور حينما مررت بها .

مسز كريج : بالطبع كانت هنـــاك . فهى أكثر الوقت فى ذاك المكان (تتحرك نحوه وتأخذ فى الاسرار) وما يضحك من الأمر يا والتر أنها ـ فيما أعتقد ـ لا تدرك أن الناس يعلمون حق العلم لماذا تفعل ذلك . والواقع أنى ما عرفت فى حياتى أمرا أشد من هذا وضوحا .

كريج : ولماذا تفعل ذلك فى رأيك ؟

مسز كريج : تسألنى لماذا تفعل ذلك فى رأيى ؟

كريج : نعـــم .

(تضحـك ويبـدو عليها شىء مـن القلق المشـوب بالسلوى) .

مسز كريج : قل لى يا والتر ، لماذا تسير بعض النســوة دائما وفى يد الواحـــدة منهن طفل أو كلب فى رباط . ذلك لكى ييسرن الاقتراب منهن (تعود الى النضد وتضع القفاز فى حقيبتها . ويجلس كريج ناظرا اليها فى حيرة) ولكن السيدة التى فى الطابق الأعلى تستعمل الزهور . ولذا فانى ـ حقا ـ لو كنت موضعك يا والتر ما جلست مكانك عند قدومها . فأنت تعلم أن فى الاقتراب خطرا .

كريج : (يعود الى خطاباته) أعتقد أنها لو أرادت الرجال لظفرت بالكثير منهم .

مسز كريج : ربما لم تستطع أن تظفر بالنوع الذى تريد . وقد تكون أنت واحدا من هذا النوع (ينظر اليها ضاحكا) وهذه الزيارة الخاطفة هذا المساء محملة بالأزهار قد تكون بداية الهجوم فى حملة محكمة التدبير .

كريج : هل قلت انها أتت ببعض الزهور هذا المساء ؟ .

مسز كريج : قلت « محكمة التدبير » . وأعتقد أنك ذكرت لى أنك وقفت عدة مرات تتحدث اليها .

كريج : وقفت مرتين فى الواقع .

مسز كريج : وأعجبت بزهورها ؟ .

كريج : لم تكن هناك أمور أخرى نتحدث فيها .

مسز كريج : طبعا لم تكن هناك أمور أخرى . وذلك هو ما يهم . ولو لم تكن هناك زهور لما كان هناك البتة موضوع للحديث ، ولما توقفت لتتحدث (تنظر اليه نظرة مباشرة وتبتسم) أما وقد فعلت فالأرجح أنها تتوقع أنك ربما أحببت الزهور وأنك قد تعدها شارة صغيرة لطيفة لو أنها جاءت اليك — أقصد عمتك — بقليل منها ساعة ما حينما تكون زوجتك خارج المدينة .

كريج : (يتكىء على البيانو وينظر الى خطاباته) ماذا تريدين أن تقولى ؟ أتسخرين منى يا هاريت .

مسز كريج : لا شىء من ذلك اطلاقا . لا تتكىء على ذلك البيـــانو بهذه الطريقة يا والتر . فقد تخدشه .

كريج : ان سترتى لن تخدشه .

مسز كريج : (تعبر الحجرة مسرعة) ربما كان فى جيبك ما يخدشه (تدفعه بعيدا عن البيانو) اجلس (وتضربه على ظهره

ضربة خفيفة) اجلس هناك (تشير الى المقعد الكبير على يسار النضد الوسيط ، وينهض الرجل بروح طيب ويسير نحوه . وتشغل هى نفسها بفحص البقعة من البيانو التى اتكأ عليها . وتسوى غطاء البيانو فى عناية) .

كريج : نعم يا سيدتى . أظن أن ذلك ما تحاولين أن تفعلى . أن تسخرى منى .

مسز كريج : وهل تظن أن ما ذكرت لك لا يحتمل البتة حدوثه ؟

كريج : كلا . انه ليس بعيد الاحتمال . وانما هو أمر يثير الضحك .

مسز كريج : (تعود الى النضد وتجمع كل أشيائها) كانت الزهور على البيانو عندما جئت .

كريج : لو كان الأمر كذلك فقد كانت لعمتى أوستن .

مسز كريج : ربما كانت لها . ومهما يكن من أمر فقد أرسلتها الى غرفتها حتى أن مسز فريزير ربما ظنت أنى حسبت الزهور لعمتى أوستن (تسير نحو ستار الباب ناحية اليمين ، ويتابعها بالنظر ثم يضحك . وتتلفت وتنظر اليه) ماذا يضحكك ؟

كريج : أنت !!

مسز كريج : أحقا ذلك ؟

كريج : أنت جد مسلية هذا المساء .

مسز كريج : (تتقدم الى يمين النضد) وأنا أعتقد أنك مستهتر قليلا يا والتر ـ وأنت جالس مكانك تفتن الفاتنة

كريج : أعتقد أنك بدأت تغارين على يا هاريت .

مسز كريج : (فى لهو) أبدا يابنى العزيز . انما أنا ارتاب فى المطلقات الثريات متوســطات العمر اللائى يتخصصن فى ازهار الطريق . (تتكىء على مظلتها) .

كريج : مسز فريزير ليست مطلقة .

مسز كريج : أصحيح هذا ؟ .

كريج : نعم . وقد قتل زوجها فى حادث سيارة فى عام ١٩٣٦ . وأخبرتنى بذلك هى نفسها . وكانت مع زوجها فى السيارة

مسز كريج : وكيف حدث أنها لم تقتل ؟

كريج : وهل لابد أن يموت كل انسان فى حوادث السيارات ؟

مسز كريج : لا ! وهناك دائما الحرب العالمية ـ للأزواج المفقودين . انك شاب صريح جدا يا والتر . وانى آسفة لأن ذهنك لا يفكر أسرع من ذلك ولو قليلا .

كريج : ولكن ذهنى يفــكر تفكيرا سليما جــدا ، حينما يدرك الموضوع .

مسز كريج : (تقف الى جــوار الباب) هذه ميزة صغرى اذا كان الموضوع يتعين قبل أن تدركه

كريج : هل تعرفين انى أود لو استطعت أن أرى ما يدور برأسك هذا المساء .

مسز كريج : لو استطعت فانى أعتقد أنك سوف تجد فى رأسى شيئا شبيها جــدا بما يدور فى رؤوس أكثر جيراننا فى هذه الأيام .

كريج : وماذا تقصدين من ذلك ؟

مسز كريج : انلهمعيونا يا والتر . وهميستعملونها . وأود أن تستعمل أنت أيضــا عينيك . وأود كذلك أن تخبرنى لمن يكون التليفون رقم لفرنج ٣١٠٠ .

كريج : أنه لفرجس باسمور . لماذا ؟

مسز كريج : لا شىء . انما كنت أتعجب لأن مسز هارولد أنبأتنى أنك

أعطيتها هذا الرقم فى الليلة الماضية تطلبك فيه ان سأل عنك سائل . وكنت أتساءل أين يكون هذا الرقم .

كريج : انه رقم فرجس باسمور . كنت ألعب الورق هناك فى الليلة الماضية . التقيت به مصادفة بالأمس أمام الفيرست ناشونال . وطلب الى أن أرافقه فى الليلة الماضية لألاعبه قليلا من البوكر .

مسز كريج : (تتقدم قليلا) وفيم كان يريدك بلى بيركماير ؟

كريج : لماذا ، انه ..

مسز كريج : ذكرت لى مسز هارولد أنه سأل عنك .

كريج : نعم . طلب الى فرجس أن أبحث عنه أيضا وآتى به الى هناك . وقد فعلت . غير أنه سأل عنى فيما بعد ليخبرنى بأن أباه عاد لتوه من سنت بول ، وأنه لا يستطيع أن يحضر . ولم أكن هنا عندما جاء يسأل عنى ، ولذا تحدثت اليه من هناك .

مسز كريج : أتعشم ألا تنساق الى لعب الورق مرة أخرى يا والتر .

كريج : لماذا . اننى لم أتخل قط عن لعب الورق .

مسز كريج : ولكنك لم تلعب فيما يقرب من عام .

كريج : أظن أن ذلك يرجع الى أنك لا تلعبين . وأكثر صحابى يعرفون ذلك . ومن أجل هذا لا يطلبون الى مشاركتهم فى اللعب . ولا أعتقد أن فرجس كان يطلب الى ذلك بالأمس لولا أنى ذكرت عفوا أنك غائبة .

مسز كريج : وهل كانت زوجته هناك ؟ .

كريج : كانت هناك لفترة ما ، ولكنها لم تلعب . اذ كان لابد لها أن تخرج الى مكان ما .

مسز كريج : واعتقد أن فرجس ــ من أجل هذا ــ طلب اليك أن تلعب . أليس كذلك ؟

كريج : ماذا تعنين ؟

مسز كريج : أنت تعرف كيف كان يغار عليها الى حد الجنون .

كريج : وأنا واثق من أنه لم يغر منى قط .

مسز كريج : كان يغار من كل انسان كما بدا لى .

كريج : كفى سخفا يا هاريت .

مسز كريج : انك لن تدرك غيرته يا والتر حتى ان كان غيورا .

كريج : يسرنى ألا أدرك ذلك .

مسز كريج : سوف يتبين لك ذلك . وأراهن أن بلى بيركماير تحاشى اجتماعكم من أجل هذا . وأراهن أيضا أنه انما جاء اليك لينبئك بهذا .

كريج : انه لم يأت الى لينبئنى بشىء من هذا ياهاريت . انما جاء ليذكر لى أن أباه وصل على غير انتظار منه .

مسز كريج : لا أقصد الليلة الماضية . انما أقصد عندما جاءك اليوم .

كريج : انه لم يأت اليوم .

مسز كريج : بل أتى هذا المساء قرابة الساعة الرابعة بعد الظهر .

كريج : الى هنا ؟

مسز كريج : هذا ما أنبأتنى به مسز هارولد . قالت انه يريدك أن تتصل به بمجرد عودتك .

كريج : (ينهض ويسير نحو التليفون) وانى لأعجب لماذا لم يأت الى مكتبى

مسز كريج : (تتحرك نحو ستار الباب) ربما فعل بعد انصرافك .

كريج : وهل تعرفين رقم بيركماير ؟

مسز كريج : (تلتفت ناحية الباب) بارك ٨٤٠ ـ أليس كذلك ؟ اللهم الا ان كان قد تغير .

كريج : أظنه هذا (يدير قرص التليفون) .

مسز كريج : (تخفض صوتها) وأنا جادة حقا يا والتر فيما أقول عن المرأة التى فى الطابق الأعلى (مسز فريزير ترسل ضحكة أعلى الدرج) ولذا فلو كنت موضعك ما بقيت مكانى عند قدومها .

(يسكتها باشارة منه . وتخرج من ناحية اليمين وهى تلقى نظرة نحو رأس الدرج) .

مسز فريزير : كنت أنا نفسى ألقى مشقة كبرى عندما بدأت أستعملها أول الأمر .

كريج : هالو ـ بارك ٨٤٠ ؟

مس أوستن : (عند رأس الدرج) أظننى قد فهمتها الآن .

كريج : هل مستر بيركماير موجـــود ؟ (مسز فريزير ومس أوستن تهبطان الدرج) يا لسوء الحظ ، خرج منذ برهة أليس كذلك ؟

مسز فريزير : أرجو ألا تترددى فى استدعائى يا مس أوستن اذا التبس عليك أمر .

كريج : نعم . أنا مستر كريج أتكلم .

مس أوستن : سوف أفعل ، وسوف أخطرك .

مسز فريزير : اذ ليس لدى أمر واحد يشغلنى (تشهد مستر كريج عند التليفون ، وتلتفت إلى مس أوستن ، وتضع أصبعها فوق شفتيها) .

كريج : اذن فالأرجح أن يحضر الى هنا بعد قليل .

(مسز فريزير تدخل الغرفة ، وتقف مس أوستن خارجها ناظرة الى مستر كريج) شكرا . حسنا . أشكرك كثيرا (ثم ينهض) .

مس أوستن : هالو . والتر .

كريج : هالو ، عمتى . كيف حالك ؟

مس أوستن : (تدخل من عتبة السلم) لم أعلم أنك عدت الى بيتك .

كريج : عدت هذه اللحظة . كيف حالك يا مسز فريزير .

مسز فريزير : كيف حالك يا مستر كريج ؟

مس أوستن : لقد تفضلت مسز فريزير وصعدت لتطلعنى على شيء يتعلق بنموذج جديد اشتريته منذ قليل .

كريج : حقا ؟

مس أوستن : أخبرتنى مسز هارولد أن هاريت بالبيت .

كريج : نعم . وقد سبقتنى اليه بقليل .

مس أوستن : وهل أنبأتك عن حال مسز لاندرث ؟

كريج : حال سيئة كما أتصورها مما ذكرت لى .

مس أوستن : وأين هاريت ؟ فى الطابق الأعلى ؟

كريج : نعم ، وقد حملت أشياءها الى هناك منذ برهة .

مسز فريزير : قالت لى مس أوستن ان أخت مسز كريج تشكو مرضا فى قلبها .

كريج : نعم ، أصيبت به منذ وقت طويل .

مسز فريزير : مسكينة هذه السيدة .

مس أوستن : مدة عشر سنوات تقريبا .

مسز فريزير : يا لسوء الحظ . أظن مسز كريج مضطربة أشد الاضطراب. أليس كذلك ؟

كريج : نعم . أعتقد ذلك .

مسز فريزير : هل هى أختها الوحيدة ؟

كريج : نعم . كلتاهما فقط .

مسز فريزير : يا لسوء الحظ . ولكن هـــذه حال الدنيا عامة ، أليس كذلك ؟

كريج : نعم . هذا حق .

مس أوستن : يجب يا والتر أن تشاهد جميع الزهور الرائعة التى جاءتنى بها مسز فريزير منذ حين (ترسل مسز فريزير ضحكة استرحام خفيفة وتتقدم نحو البيانو الى اليسار) .

كريج : أى والله .

مس أوستن : انها فى غاية الروعة .

مسز فريزير : لا أظنها هدية سخية ، فهناك من هذه الزهور الكثير .

(كريج ومس أوستن يتحدثان معا) .

كريج : ثقى أننا نقدرها غاية التقدير .

مس أوستن : جميل منك ــ فيما أعتقد ــ أن تذكرينا أى ذكر .

مسز فريزير : أظن أحيانا أنه من الحمق الى حد ما أن أقتنى الكثير منها . لأن ذلك معناه كثرة العمل .

مس أوستن : لابد أن يكون الأمر كذلك . وكثيرا ما أذكر ذلك لوالتر .

مسز فريزير : نعم ، هو كذلك . كانت العناية بالزهور هواية عند زوجى

الى حد كبير وهو على قيد الحياة . وأعتقد أنى أعنى بها
متأثرة بالعاطفة . حقا أكثر من تأثرى بأى شيء آخر .

مس أوستن : ومتى مات زوجك يا مسز فريزير ؟

مسز فريزير : تنقضى على وفاته عشر سنوات فى نوفمبر المقبل ، نعم ، نعم لقد مات فى الثالث والعشرين من نوفمبر عام ١٩٣٦ أصيب فى ٢ نوفمبر فى حادث سيارة عند تقاطع برايد فى ماساشوست . كنا عائدين من بار هاربر ــ وكنت أحدث مستر كريج عنها . وقد عاش مريضا حتى الثالث والعشرين . ومن ثم ترين أن أيام الحزن لها فى الواقع دلالة كبيرة عندى .

مس أوستن : أعتقد ذلك حقا .

مسز فريزير : نعم ، ذلك هو الشهر الأوحد الذى ينبغى لى أن أبتعد فيه . ولا يهمنى أنى أذهب ، ولكن يجب أن أذهب الى مكان ما . فأنا لا أطيق حياتى فى هذا الوقت من العام . فذكرياتى عنه عديدة . ولذا فانى كلما اقترب نوفمبر من كل عام أحزم متاعى وأذهب الى دايتن فى أوهايو . فلى هناك ابنة متزوجة ، لزوجها صلة بشركة تسجيل النقد الوطنية . وهى بطبيعة الحال تكثر من المزاح بشأن زياراتى السنوية هذه لدايتن . فتقول بدلا من أن أكون فى انجلترا كلما حل شهر أبريل ، فانى أذهب الى دايتن كلما حل شهر نوفمبر (تضحك ضحكة فاترة) كثيرا ما نمزح فى هذا . ولكن زوجها بالطبع يعمل هناك . وأفكر أحيانا فى أنى ربما قضيت معها وقتا أطول ، فذلك خير لى ولها . غير أن المشكلة هى أنى عندما أذهب الى هناك يشق على جدا أن أعود . فطفلها من أجمل الأطفال ، وهو يكاد

يبلغ الشهر الخامس عشر من عمره ، ويظن أن ليس فى الدنيا مثل جدته . وأنا بالطبع أظن أن ليس فى الدنيا من يماثله . ولو أنى ، أصدقك القول كنت أمقته أشد المقت حينما ولد ، وذلك لما تصورت أنه جعل منى جدة ولكنه انتصر على . وأظننى الآن فى حماقة كل جدة أخرى

مس أوستن : وهل هى ابنتك الوحيدة يا مسز فريزير ؟

مسز فريزير : نعم هى وحيدتى .

كريج : واذن فأنت تعيشين وحدك هنا يا مسز فريزير ؟

مسز فريزير : نعم . فى وحدة تامة .

مس أوستن : أحقا هذا ؟

مسز فريزير : نعم لقد عشت وحدى الآن قرابة أربعة أعوام — منذ تزوجت ابنتى . وحيدة فى الخمسين (تضحك ضحكة خفيفة) وهى عزلة مبكرة نوعا ما . أليس كذلك ؟

(تضحك قليلا مرة أخرى) .

كريج : بالتأكيد .

مس أوستن : أعتقد ذلك .

مسز فريزير : أذكر أنى قرأت قصة بهذا الاسم منذ عدة سنوات . وأذكر أنى اعتقدت فى ذلك الحين أنه من المؤلم جدا أن يترك المرء وحيدا وبخاصة اذا كان امرأة . ومع ذلك فقد حدث لى نفس الشىء قبل أن أبلغ الخمسين .

مس أوستن : وهل لم يطرأ لك أن تسافرى لتعيشى مع ابنتك يا مسز فريزير ؟

مسز فريزير : انها بالطبع لم تقنط قط من اغرائى بذلك . ولكنى أقول لها دائما : « لا ، يا عزيزتى ، سوف أعيش ما بقى لى

من أيام حياتى فى بيت أبيك ــ ولو أنه ليس مقيما به ، وأقول ــ فلدى ذكرياتى على الأقل ، ولا يستطيع امرؤ أن ينزعها عنى » وهى ترد على بالطبع بقولها انى عاطفية (تضحك) ولكنى فى الواقع لست كذلك البتة . فلو كنت عاطفية لجاز أن أتزوج مرة أخرى ، غير أنى أحس ..

كريج : أعتقد أنه يجوز لك أن تتزوجى مرة أخرى يا مسز فريزير .

مسز فريزير : أعتقد أن المنطق يقول بذلك يا مستر كريج ، ولكنى لست أدرى ، لعلى من أولئك النسوة اللائى لا يطقن غير رجل واحد . فهناك من النساء من يرين ذلك كما تعلم ،

مس أوستن : نعم هناك من يعتقدن فى ذلك .

مسز فريزير : كما أن هناك من الرجال من لا يطيق غير امرأة واحدة . وأعتقد أنه من سوء الحظ خاصة أن يحدث لشخص من هذا النوع ما يمس هذه الصلة الوثيقة ــ سواء كان بالموت أو بزوال الوهم ، أو بغير ذلك ــ لأن مثل هذا الجرح لا يلتئم البتة بعد ذلك . ان الشخص من هذا الطراز لا يمكن أن يأبه بعدئذ كثيرا بأى أمر من الأمور .

مس أوستن : (ترسل نظرة بعيدة) ما أصدق ما تقولين يا مسز فريزير .

مسز فريزير : (فى حالة من التأمل) أبدا (تهز رأسها وئيدا من جانب الى آخر ، ثم تنهض) خير لى أن أنصرف ، والا اتفقتم مع ابنتى على أنى عاطفية .

(يتبعانها صوب الباب) .

مس أوستن :
وكريج : (يتكلمان معا) .

مس أوستن : كلا يا مسز فريزير انى أتفق معك تماما .

كريج : أعتقد أن شيئا من العاطفة أمر جميل جدا فى بعض الأحيان .

مسز فريزير : (تلتفت عند الباب) وانى لأتعشم أن تخبر مسز كريج أنى كنت أسأل عن أختها .

كريج : سأخبرها بذلك يا مسز فريزير ، وشكرا لك شكرا كثيرا .

مسز فريزير : وأتعشم أن تتحسن بعد قليل . ليلتك سعيدة يا مستر كريج (تخرج) .

كريج : ليلتك سعيدة يا مسز فريزير . آمل أن تعودى الينا قريبا جدا .

مسز فريزير : (ترد صائحة) شكرا لك .. شكرا كثيرا ، يسرنى أن أعود

مس أوستن : (تتابعها) وشكرا مرة أخرى على الزهور .

(كريج يبتعد عن الباب ويصعد الدرج ، وتظهر مسز كريج خلال الستائر ، وهى تنظر نظرة عابسة نحو المشربية على اليسار ، حيث يمكن أن تشاهد مسز فريزير وهى تعبر عشب الحديقة) .

مسز فريزير : عفوا يا ابنتى العزيزة . بل كان ينبغى لى أن آتى لك بضعف هذه الزهور .

مس أوستن : وسوف أخطرك بكل ما يصعب على أثناء التطريز .

مسز فريزير : أرجو أن تفعلى ذلك الآن يا مس أوستن . ولا تترددى فى استدعائى .

مس أوستن : سوف أفعل ، وسوف أخبرك .

مسز فريزير : مع السلامة .

مس أوستن : مع السلامة يا مسز فريزير .

(الباب الحاجز يحدث صوتا . وتتقدم مسز كريج نحو المرآة فوق رف المدفأة على اليمين) .

مسز كريج : هذه المخلوقة السخيفة (تقف أمام المرآة تشاهد نفسها وتمس شعرها . ثم تدخل مس أوستن)

مس أوستن : (تقف عند الباب من الداخل) أهلا يا هاريت . كنت على وشك الصعود الى غرفتك .كيف وجدت أختك . فقد أنبأتنى مسز هارولد منذ لحظة أنك عدت الى بيتك .

مسز كريج : (دون أن تلتفت) نعم لقد عدت (ثم تلتفت وفى لهجتها مسحة من التحدى) وأعتقد أنى عدت فى الوقت الملائم . ألا تعتقدين ذلك ؟

مس أوستن : لماذا يا عزيزتى ؟

مسز كريج : لماذا ؟

مس أوستن : نعم ، فلست أفهم ما تعنين .

مسز كريج : مما يبدو لى ، أعتقد أنى لو أطلت ابتعادى ، لكان من الجائز أن أجد بيتى عند عودتى طريقا عاما لكل جيراننا .

مس أوستن : تقصدين وجود مستر فريزير هنا ؟

مسز كريج : تعلمين جيدا ما أقصد يا عمتى أوستن . وأرجو ألا تحاولى التظاهر بالبراءة التامة (تتقدم نحو مطلع الدرج لكى تتأكد من أن مستر كريج ليس على مسمع منها ، وتلقى عليها مس أوستن نظرة نافذة فاحصة ، وتتقدم الى يمين البيانو . وتتلو ذلك فترة سكون . ثم تتقدم مسز كريج بعد ذلك نحــو النضد الوسيط فى غضب شديد) ذلك بالضبط ما حاولت تلك المرأة أن تفعله مذ جئنا الى هنا .

وفي اللحظة التي أدير فيها ظهري تمكنينها من ذلك ـ لمجرد اللغو في الكلام . كيف استطاعت أن تدخل هذا المكان ؟

مس أوستن : أنا التي استدعيتها بالطبع . لا تحسبي أنها جاءت من تلقاء نفسها .

مسز كريج : اني لا أبرئها من سوء النية لو كانت تعلم بغيابي (مس أوستن تنظر اليها) وأنا أعرف منك بطراز مسز فريزير من النساء (ترتب الأشياء فوق النضد) ماذا فعلت ، هل تعقبتها ؟

مس أوستن : كلا ، لم أفعل ذلك . كنت أحوك عند مدخل الباب ، وأتتني ببعض الزهور ، فكانت لفتة منها كريمة .

مسز كريج : لفتة جد كريمة !!

مس أوستن : وحدث أني ذكرت الرداء الذي كنت أصنعه ، وأن النموذج الذي اشتريته لأحوك على طرازه لم يكن واضحا لي تمام الوضـــوح . ويبدو أنها عرفت من وصفي هذا الطراز ، فتفضلت وعرضت على معونتها .

مسز كريج : طبعا . ثم وقعت أنت توا في الفخ .

مس أوستن : (ملتفتة اليها) ولماذا ـ فيم تظنين ـ كانت حريصة على دخولها هذا المكان ياهاريت ؟

مسز كريج : لنفس السبب الذي من أجله تود الكثيرات غيرها من جاراتنا أن يلجن هذا المكان ـ كي يشبعن حب استطلاع لديهن دنيء ، وليشهدن ما يستطعن شهوده .

مس أوستن : وماذا يضيرك لو شهدن ؟

مسز كريج : لن أرضيهن ، ولا أحب أن أتبادل الزيارة مع جارات كثيرات خاملات . ليرعين بيوتهن فسوف يجدن فيها كثيرا

من العمل ، بدلا من أن يضيعن أوقاتهن فى زهور لا قيمة لها . (تتجه نحو المرآة مرة أخرى) وأكبر الظن أن مسز فريزير واحدة من صاحبات البيوت اللائى يخفين القذارة فى الأركان بباقات الزهور .

مس أوستن : انك لا تعرفين شيئا عن بيتها يا هاريت .

مسز كريج : أعرف كيف تبدو أرض حديقتها ـ ويكفينى هذا (متلفتة) وأنت تصحبينها الى الطابق العلوى أيضا خشية ألا ترى فى الطابق السفلى ما يكفى .

مس أوستن : لا أحسب أن المرأة تعرف ما فى داخل دارك يا هاريت .

مسز كريج : عجبا يا عمتى أوستن ! كم كنت أود حقـــا أن تكونى مخلصة فى نواح أخرى كما يبدو عليك فى شأن زيارات الجارات .

مس أوستن : الجارة الطيبة شىء طيب جدا أحيانا ياهاريت .

مسز كريج : خذيهن أنت اذن . فلست أريدهن مقبلات على ومدبرات .

مس أوستن : لا أذكر أن احداهن قد ترددت عليك فى اقبال وادبار .

مسز كريج : بل لقد غادرتنا واحدة منهن منذ لحظة .

مس أوستن : لم تأت الى هذا المكان لرؤيتك .

مسز كريج : كانت فى بيتى . أليس كذلك ؟

مس أوستن : وفى بيت زوجك .

مسز كريج : عجبا ـ (ترسل ضحكة خفيفة لا تدل على انشراح) انك لا تستطيعين أن تقولى انها كانت هنا لترى زوجى . أليس كذلك ؟

(ترفع مس أوستن بصرها برهة) .

مس أوستن : لا ! لم تكن هنا لتراه . ولو أنى لا أشك فى أنك قد تحاولين

هذا التفسير لو أنك اعتقدت فى امكان تصديق والتر له وأعتقد أنك تستخفين بكل مبالغة يا هاريت ما دامت تبعد الناس عن بيتك المقدس . وانى لأعجب أنك لم تطلبى الينا أن نخلع النعال عندما نطأ بأقدامنا السجاد (مستر كريج يسعل فى مكان ما فى الطابق العلوى ، وتتقدم مسز كريج فجأة الى مطلع الدرج وتنظر الى أعلى) كانت مسز فريزير هنا لترانى ، أنا عمة زوجك . وقد رحبت بها ، ورحب . وطلبت اليها أن تعود . ولا أظن أن زوجك يوافقك على موقفك هذا كثيرا لو علم به .

مسز كريج : أرجح أنك سوف تنبئينه به .

مس أوستن : عندى أشياء كثيرة أود أن أنبئه بها يا هاريت .

مسز كريج : لست أشك فى ذلك .

مس أوستن : توفر لى وقت طويل للتفكير فيها خلال العامين الماضيين فى غرفتى . وقد اتضحت لى خاصة فى الأسبوع المنصرم الذى تغيبت فيه . من أجل هذا صممت على مفاتحة والتر (تتلفت مسز كريج بغتة وتحدق فيها) لأنى أعتقد أنه لابد من علمه . غير أنى أود أن تكونى هنا عندما أفاتحه حتى لا تتمكنى من تحريف ما أقول .

مسز كريج : (تتقدم نحو النضد) فكرتك عنى حسنة جدا يا عمتى أوستن . أليس كذلك ؟

مس أوستن : ليس ما لدى عنك هو مجرد فكرة يا هاريت . انما هو واقع صورتك بعينها .

مسز كريج : أيا كان الأمر ، لا يهمنى البتة أن أصغى اليه . وأود أن تعرفى أنى أكره أشد الكره دعوتك مسز فريزير الى هنا .

مس أوستن : (مشيحة بوجهها) لا أقل من أن تخلصى فيما تقولين ياهاريت !

مسز كريج : ماذا تعنين ؟

مس أوستن : لماذا تخصصين القول فى مسز فريزير ؟

مسز كريج : لأنى لا أريدها هنا .

مس أوستن : انك لا تريدين أحدا هنا !!

مسز كريج : لست أريدها بالذات .

مس أوستن : (توجه بصرها نحوها مباشرة) أنت لا تريدين زوجك — (تهتز مسز كريج قليلا ثم تقف جامدة برهة من الزمن) ثم تتقدم نحو مطلع الدرج مبطئة كى تتطلع الى أعلى ، وهى ما تزال تحدق فى عينى أوستن) لولا أنه لا غنى لك عنه للانفاق ، ولو عرفت كيف تدبرين ذلك الأمر بدونه لكانت مكانته هنا أقل ثبوتا من مكانة احدى هذه الوسادات . (مشيرة الى الوسادات فوق المقعد على يمين السلم) .

مسز كريج : (تتقدم مرة أخرى) لابد أن أقول ما أجمل هذا الكلام توجهينه الى يا مس أوستن .

مس أوستن : هو الحق . سواء كنت تحبين أن تسمعيه أم لا تحبين . انمـــا تريدين بيتـــك فحسب ياهاريت . وذلك كل ما تريدين . ولن تنالى فى نهاية الأمر غير ذلك ما لم تعدلى سلوكك . ان من يعيشون لأنفسهم ياهاريت يتركهم الناس عادة لأنفسهم . لأن الآخرين لن يطيقوا البؤس الى مالا نهاية من أجل تقديسك المضحك لأثاث بيتك .

مسز كريج : يظهر أنك تحملت هذا البؤس بكثير من الشجاعة .

مس أوستن : تحملته من أجل والتر . لأنى أعرف أنه يريدنى هنا . ولم أرد أن أعقد الأمور . ولكنى كنت فى الواقع معتزلة فى غرفتى العليا مذ قدمنا الى هنا ، وذلك حتى أتجنب خدش ذلك الدرج المقدس ، وحتى لا أترك أثر قدمى على هذا السجاد المقدس ، ولم أتعود هذا السخف . انما اعتدت أن « أعيش » فى الحجرات (يهبط مستر كريج صامتا من الدرج ويقف عند عتبة الباب ، ويتطلع مرة الى هذه ومرة الى تلك مستفسرا . وتلمحه مسز كريج بزاوية عينها ، وتسير قدما نحو المرآة على اليمين) وأنا أحترم نفسى احتراما يحملنى على اغفال مظهر الحجرات ان كان فى ذلك ما يمس راحتى . ولذا عزمت على تغيير المكان . ولكنى أود أن أوضح أسبابى تماما لوالتر قبل أن أرحل — وأعتقد ذلك حقا لهعلى ، من أجله ومن أجل نفسى . (تدرك مس أوستن موقف كريج على عتبة الباب فتتلفت وتنظر اليه . ويسود صمت مميت ، ثم تتحرك من مكانها ويدخل كريج الغرفة ويتقدم متسائلا) :

كريج : ما أمركما ؟

مسز كريج : (متلفتة) أؤكد لك أننى لا أدرى البتة . ولكن ما سمعته الآن من عمتى أوستن يبين لى أنها تعتقد أن هناك أمورا مهمة .

كريج : وما هى يا عمتى ؟

مسز كريج : تقول انها سوف تغادرنا .

(ينظر الى زوجه ثم الى عمته) .

مس أوستن : ليس الأمر جديدا يا والتر .

كريج . : (لزوجته) تقصدين أنها سوف تغادر البيت ؟

مسز كريج : هكذا تقول .

(ينظر الى مس أوستن مرة أخرى) .

كريج : أحقا قلت ذلك يا عمتى ؟

مسز كريج : ألم أذكر لك الآن أنها قالت ذلك ؟

مس أوستن : سأغادر فى الغد يا والتر .

كريج : لماذا ، وماذا حدث ؟

مسز كريج : تقول انها وجدت ادارتى للأمور هنا غير محتملة .

مس أوستن : أكون شـــاكرة لك يا هاريت لو سمحت لى أن أشرح الأسباب التى تدفعنى الى المغادرة ، فأنا أعرف بها منك .

مسز كريج : (تتجه نحو المقعد الكبير أمام الموقد ثم تجلس) لا أرى عندك سببا من الأسباب ، سوى أسباب الغيرة المألوفة التى تكون عند النساء من زوجات الرجال الذين ربوهم .

مس أوستن : سوف يتوفر لك الوقت لكى تفسرى هجرتى بعد مغادرتى

مسز كريج : اجلسى اذن ودعينا نستمع الى تفسيرك أنت .

مس أوستن : أوثر الوقوف ، وشكرا لك .

مسز كريج : كما تشائين .

مس أوستن : (توجه نظرها نحو المقعد الايسر تحت البيانو) أشك فى معرفتى كيف يكون الجلوس على أحد هذه المقاعد .

كريج : ماذا تعنين يا عمتى ؟ لا أستطيع أن أتصور أنك لقيت مشقة من أى انسان ، وبخاصة من هاريت التى تكبرك أيما اكبار (تبتسم مس أوستن ابتسامة جافة) وأنت تعلمين ذلك يا عمتى ، هاريت تغرم بك غرامى (ملتفتا الى زوجته) هذا لا يعقل بكل تأكيد .

مسز كريج : أنا مسرورة لوجودك هنا ، لكى تسمع شيئا من هذا .

كريج : أعتقد أن البيت تنشأ فيه مضايقات صغرى بين الحين والحين ، كما تنشأ فى أى عمل من الأعمال ، ولكنى واثق من أنك أعقل يا عمتى من أن تسمحى لهذه المضايقات بأن تؤثر فى نفسك تأثيرا يحملك على الرغبة فى مغادرة البيت . وماذا نصنع هنا بدونك ؟ بغيرك لا يبدو لى أن لنا بيتا اطلاقا . ماذا قلت لعمتى يا هاريت ؟

مسز كريج : بالطبع لم أقل لها شيئا . ولكنها تعمد الى خيالها .

كريج : اذن فالسبب لا يرجع الى شىء ذكرته لك هاريت يا عمتى

مس أوستن : لا . ان هاريت لا « تقول » البتة شيئا ، ولكنها تعمل ، وتترك لك التفسير ــ ان استطعت . ولن تستطيع الا بعد وقت طويل ــ حينما تعثر على مفاتيح ما أغلق عليك ، بعدئذ تجد الأمر بسيطا ، بل ومضحكا ، وأنانيا الى درجة غير معقولة ، ويبلغ الأمر من ذلك حدا يا والتر يجعلنى أيأس من اقناعك بالأسباب التى تحملنى على مغادرة البيت .

كريج : وماذا فعلت هاريت يا عمتى ؟ .

مسز كريج : سأخبرك بما فعلت يا والتر ، اعترضت على استدعاء عمتى أوستن لتلك المرأة التى تقطن عبر الشارع الى هذا المكان أثناء غيبتى .

كريج : تقصدين مسز فريزير ؟ .

مسز كريج : نعم أعنى مسز فريزير .

كريج : وما وجه اعتراضك عليها ؟ .

مسز كريج : انها عجوز فضولية سفيهة ــ هذا هو وجه اعتراضى عليها ، حاولت أن تدخل هذا المكان مذ قدمنا الى هنا .

كريج : وماذا تعنين بقولك حاولت أن تدخل هذا المكان ؟

مسز كريج : لن تفهمنى لو قلت لك ما أعنى يا والتر . انه نوع من حب الاستطلاع عند النساء عن بيوت النساء الأخريات ، وهو أمر لا يقدره الرجال .

مس أوستن : ان هاريت مضطربة يا والتر لأنها سمحت لنفسها أن تزل منذ لحظـــة ، كانت تؤثر أن تبعد مسز فريزير بالطريقة المألوفة ، التى استخدمت فى استبعاد كل رجل وامرأة زارهذا البيت . وما دامت قد زلتفلابد أن تحاول تبرير مسلكها الآن بوصم مسز فريزيربكل صفة وضيعة من السفالة الى الفضول ، بل والى الاشارة بأنهــا فى زيارتها لنا هذا المساء كانت مدفوعة باهتمامها بك .

مسز كريج : لم أشر الى شيء من هذا . ولم يحدث الا أنى ألقيت سؤالا اجابة عن اشارة منك .

مس أوستن : التفصيل لا يهم يا هاريت ، وأنا أعرف المبدأ .

مسز كريج : لا أقل من أن تقولى الصدق فى هذا .

مس أوستن : هذا بالضبط ما سوف أفعل ، ولو على حساب استياء والتر .

كريج : لا أظن أنك تستطيعين احداث ذلك يا عمتى .

مس أوستن : أنت رجل يا والتر ، وأنت تحب زوجك . وأنا أعرف حق المعرفة ما ينجم عادة من التدخل تحت هذه الظروف .

كريج : انى قابل للاقتناع يا عمتى لو كانت لديك مظلمة .

مس أوستن : لن أدافع عن قضية ليست لى . ولن أكون هنا . غير أنى لا أحب أن أشهد افساد رجل يشق طريقه الى الشهرة ، دون أن أنبهه الى الخطر .

كريج : لست أفهم ما تعنين يا عمتى .

مس أوستن : قد يكون ذلك هو الخطر يا والتر ـ أنك لا تفهم . اذ لو فهمته لما باتت هناك ضرورة قصوى لتحذيرك .

كريج : تحذيرى من أى شىء ؟

(يسود السكون . وتحدق مس أوستن فى عينيه) .

مس أوستن : من زوجتك .

(تنفجر مسز كريج فى ضحك يخلو من المرح على سخف ما ترمى اليه مس أوستن . ويلتفت كريج نحوها ويحدق فيها) .

كريج : مم تضحكين يا هاريت ؟

مسز كريج : ألا ترى فى ذلك لهوا ؟

كريج : لا أظن أنى أعتقد أن الأمر يضحك الى هذا الحد .

مسز كريج : اذن انتظر حتى تسمع بقية الأمر ، فربما عدلت عن رأيك بعدئذ .

مس أوستن : (تنظر الى مسز كريج فى ثبات) ان هاريت ليست فى الواقع ضاحكة يا والتر .

مسز كريج : وماذا أنا فاعلة . هل ترين أنى أبكى ؟

مس أوستن : انك تصفرين فى الظلام .

مسز كريج : (تنهض فى نشوة كبرى) عجبا يا عزيزتى .

مس أوستن : أنت تخشين افتضاح سرك .

(مسز كريج تلتفت بغتة وتجابهها) .

مسز كريج : أحقا ذلك ؟ وما هو سرى هذا ؟

مس أوستن : لا أحسب هناك ضرورة ملحة فى اخبارك به يا هاريت .

مسز كريج : ولكن يهمنى أن أستمع اليه .

مس أوستن : اذن فلتنصتى بينما أخبر به والتر .

مسز كريج : حسننا جدا .

مس أوستن : غير أنى أريدك أن تعرفى قبل أن أخبره أن السر لم يبق مستورا عنى حتى انفجرت فى أمر مسز فريزير هنا منذ لحظات فتكشف لى . بل لقد كدت أن أعرفه حينما عرفته أم والتر .

(يسود السكون ، ثم تتقدم مسز كريج بضع خطوات نحو زوجها) .

مسز كريج : (فى شيء من الغموض والسخرية) تقصد أنى كنت أحاول أن أدس لك السم سرا يا والتر .

مس أوستن : لا ، لم يحدث أن كنت تتسترين يا هاريت .

(تضحك مسز كريج ضحكة خفيفة وتسير نحو ستار الباب) .

مسز كريج : يؤسفنى أنى لابد أن أنصرف ، لأنى على ثقة من أن الأمر سوف يكون مسليا للغاية .

مس أوستن : لقد طلبت الى هاريت أن تبقى هنا يا والتر .

مسز كريج : (تتلفت بغتة) ولكنى لا أنوى البقاء .

مس أوستن : لا أحسب أنك ترغبين .

كريج : لماذا يا هاريت ؟

مسز كريج : لأن لدى عملا أهم من الاستماع الى سخافات .

مس أوستن : واذن فسوف أعتبر انصرافك اعترافا بصدق هذه السخافات .

مسز كريج : ظنى ما شئت . ولست آمل بعد أن تتحدثى فى شأنى الا آن تطلعى والتر ـ بنفس الصراحة ـ على شيء مما احتملت خلال العامين الماضيين (ثم تخرج) .

مس أوستن : تمثلين الشهيدة كعادتك (يخطو كريج خطوة أو إثنتين

نحو ستار الباب ويقف برهة يتابع بالنظر زوجته . ثم يلتفت وينظر الى عمته) كان بوسعى أن أوجه اليها هذه الكلمات الأخيرة يا والتر . فأنا أعرفها حق المعرفة .

كريج : (عائدا) أود أن تخبرينى بما حدث هنا يا عمتى .

مسى أوستن : ليس من اليسير أن يخبر به رجل يا والتر . انه يحتاج الى شىء من الايضاح .

كريج : وما هو ؟

مس أوستن : لماذا فى ظنك يا والتر طلبت اليك أمك أن تعدها ، وهى تلفظ أنفاسها الأخيرة ، بأن تأخذنى معك بعد زواجك ؟

كريج : أعتقد يا عمتى أن هـذا المطلب طبيعى جدا ، اذا اعتبرنا تقديرها لك أثناء مرضها .

مسى أوستن : لم يكن ذلك لأننى سوف أكون بحاجة الى مأوى ــ لأنها كانت تعرف أنى أوثر السفر وأن ذلك ما كنت أتأهب له فى مبدأ اصابتها . ولم أخبرك بذلك قط يا والتر . غير أنها طلبت الى أن أعدها بقبول دعوتك حينما توجهها الى . وتدرك من هذا أنها كانت تعرف المرأة يا والتر ــ المرأة التى اخترتها زوجا لك .

كريج : تقصدين أن أمى لم تحب هاريت ؟

مسى أوستن : ان أحدا لايستطيع أن يحبها يا والتر . بل انها لا تريد من الناس محبتهم .

كريج : أنا أحبها .

مسى أوستن : أعماك وجه جميل يا بنى كما أعمى كثيرا غيرك من الرجال

كريج : وماذا فعلت هاريت ؟ ..

مسى أوستن : تركتك فعلا بغير أصدقاء لسبب واحد ، ذلك أن زيارات

أصدقائك تعنى أهمية لك لا تتفق وما رسمت من خطط .
ولذا أوضحت لهم تماما ــ بالآلاف من الاشارات الخفيفة ــ
بأنهم ليسوا على رحب وسعة فى بيتها . لأن هذا البيت
بيتها ــ كما تعلم ــ يا والتر . وليس بيتك ــ وأرجو
ألا تخطىء فى هذا السبيل . هذا البيت هو ما تزوجت منه
هاريت ، ولم تتزوج منك . ولست الا جزءا من البيت ــ
كضرورة تأسف هى لها الى حد كبير . ويجب ألا تعترض
لأنها تريد البيت لها وحدها . ومن ثم شرعت تجعل منك
عاملا مهملا بقـــدر ما استطاعت فى تسيير الأمور بهذا
البيت .

كريج : وهل تؤمنين بذلك حقا يا عمتى ؟

مس أوستن : تلك خطتها فيما يتعلق بك يا والتر ، قد أوضحتها لك .
ومن أجل هذا تراها لا تشجع على زيارات أصدقائك .

كريج : لا أعتقد أن هاريت لا تشجع على زيارات أصدقائى يا عمتى

مس أوستن : وهل يأتى أحد منهم الى هنا ؟

كريج : نعم ، أكثرهم يتردد على هذا البيت بين حين وحين .

مس أوستن : لم يحدث ذلك خـلال الثمانية عشر شهرا الأخيرة . ولما
ينقض على زواجك غير عامين .

كريج : ولماذا لا تريد هاريت أصدقائى هنا ؟

مس أوستن : للسبب عينه الذى من أجله لا تريد أحدا آخر هنا . لأنها
امرأة تركز اهتمامها فى نفسها الى أبعد الحدود . وبكبرياء
حب الذات تريد أن تستبعد العالم أجمع ، لأنها تخشى
الناس أجمعين . وهذه الجدران الأربعة هى رمز خشيتها .

كريج : (يبتعد ، ثم يتجه يمينا نحو النضد) لا أستطيع أن أصدق
ذلك يا عمتى .

مسز أوستن : (تمد ذراعيها نحو الباب الخارجى وتتابعه) هل تذكر أن أحدا ألقى ظله على هذا الباب ـ حتى اليوم ، حينما جاءت مسز فريزير ؟ وقد رأيت نتيجة زيارتها . ولماذا ـ فى ظنك ـ كف الناس فجأة عن زيارتك ؟ بعد ما كانوا يزورونك دائما فى بيتك . يبعد أن يكون ذلك لأنك تغيرت تغيرا شاملا فى عامين . ويخيل الى أن كل أولئك الشبان والشـابات الذين اعتـادوا أن يقضوا بالبيت وقتا ممتعا حسبوا أن البيت سيصبح بعد زواجك ملتقى الأصدقاء ، بيد أنهم لم يكونوا يحسبون لربة البيت حسابا ، كما أنهم بدأوا لا يحسبون لك أنت أيضا حسابا ، يا والتر (يتلفت وينظر اليها) انت لم تعد تخرج من البيت ، ولا يطلب اليك ذلك أحد ، لأنهم يخشون أن تصحبك وهم لا يريدونها ، لأنها أوضحت لهم تماما أنها لا تريدهم (كريج يلقى بنظره بعيدا مرة أخرى متباطئا) . وكما بدأ أصدقاؤك يستغنون عنك فى حياتهم الاجتماعية . فكذلك سوف يستغنون عنك فى حياتهم العملية ، وليست المسألة مسألة وقت فحسب (ينظر اليها مرة أخرى ، وتقترب هى منه) أحب أن أخبرك بشىء رأيته يا والتر منذ أيام فى المدينة . أو قل سمعت به . كنت أتناول غدائى فى مطعم الكولونيد واذا باثنين من زمرتك القديمة التى ألفت أن تلعب معها البوكر مساء الخميس يقبلان ويجلسان الى مائدة على مسمع منى . وبعد قليل أقبل رجل وزوجته وجلسا الى مائدة أخرى . وسرعان ما شرعت الزوجة تذكر لزوجها الطريقة التى كان ينبغى له أن يجلس بها ، وكيف ينبغى له الآن أن يعتدل فى جلسته ، الى آخر ذلك . عندئذ سمعت أحد صديقيك يقول للآخر فى وضوح « استمع

الى زوجـة كريج هناك » كريج يدير رأسه ويحدق فى عينى مس أوستن . ثم تتلو ذلك فترة سكون يسيرة . ثم يتقدم تجاهها ويسير نحو البيانو على اليسار ، وتسير هى خلفه) ما هذه الا ريشة خفيفة يا والتر يجب أن تبين لك فى أى اتجاه تهب الريح . ان أصدقاءك يستنكرون أن يقال لهم أين يجلسون وكيف يجلسون . ولذا فهم يتجنبون ما يدعو الى ذلك . كما سوف أتجنبه . ولكنك لا تستطيع أن تتجنبه ، ولذا كان عليك أن تعالج الأمر .

كريج : ولكن كيف أعالجه ؟

مس أوستن : بأن تقر فى ذهن زوجتك أن للبيت رجلا كما أن له امرأة ، وأنك أنت الرجل . واذا لم تفعل ذلك يا والتر فستسير فى نفس الطريق التى سلكها كل رجل آخر سمح لنفسه أن تسوده امرأة أنانية ـ تصبح صدى باهتا خفيفا لآرائها الملتوية ، وتعتقد فى النهاية أن كل من صادفته قبل أن تقابلها كان يحاول أن يقودك الى الهلاك ، وأنها أنقذتك وجعلت منك رجلا (يصدر عنهـا صوت خفيف يدل على السخرية الممتزجة بالمرارة ، ثم تتجه نحو مطلع الدرج) انها لسخرية ، ولكن النساء يستطعن القيام بها .

كريج : ان هاريت لن تستطيع ألبتـة أن تؤلبنى على أصدقائى .

مس أوستن . (تلتفت وهى عند مطلع الدرج وتتحدث فى ثقة لاتتزعزع) والتر ، انهن يستطعن أن يحملن الرجال على الاعتقاد بأن الأمهات اللائى أرضعنهم خصوم ألداء (تتقدم نحوه فجأة) ولذا فانى أحـــذرك ، لأنك تجاهد فى سبيل حياتك . ولا أستطيع أن أغادر هذا البيت مرتاحة الضمير دون أن أشعل الضوء هنا على الأقل ، فأهيىء لك أن تشهد ما أنت

مجاهد فى سبيله (تسير نحو الدرج ، ويدور كريج فجأة ويتبعها) .

كريج : عمتى ، انى لا أستطيع أن أراك مغادرة هذا البيت .

مس أوستن : (تقف عند عتبة الباب) ولكنى لست سعيدة هنا .

كريج : انى لاعجب كيف عميت حتى خفى على أنك لست سعيدة هنا ، وكيف لم أعمل على اسعادك .

مس أوستن : (فى صوت خافت) لأنك لا ترى زوجتك يا والتر .

كريج : لا أستطيع أن أصدق أنه لا يوجد بينك وبين هاريت عنصر كبير من عناصر سوء التفاهم .

(مس أوستن تغمض عينيها وتهز رأســـها من جانب الى آخر) انى لا أجادل فى أن لها مزاجا شاذا ــ وربما اتصفت بكل ما ذكرت عنها . غير أنى لا أستطيع فى الواقع أن أرى ضرورة لهجرانك البيت . فالأمر يجب أن يعالج بشىء من التوفيق .

مس أوستن : لايتسع بيت منالبيوت يا والتر لامرأتينكلتاهما مهتمتان بأمر رجل واحد .

كريج : (يتجه يسارا) لو هجرت هذا البيت فلن أطمئن دقيقة واحدة . وسوف أعود على نفسى باللائمة .

مس أوستن : ليس عندك ما تلوم نفسك عليه يا والتر ، ولقد كنت دائما رفيقا بى جدا .

كريج : وماذا عساك فاعلة اذا هجرت هذا البيت ؟

مس أوستن : ما كنت دائما أود أنأفعل ، أن أسافر فيجميع أنحاء العالم من شرقه الى غربه . حتى لا أمسى ضئيلة . وانى لأخشى ذلك خشية الموت بعدما انقضى على هنا عامان .

كريج : ولكنى وعدت أمى أن يكون لك عندى دائما مأوى . فاذا ذهبت فسوف يتولد عندى احساس بأنى أخلفت وعدى .

مس أوستن : انك لا تملك بيتا تجعل لى فيه مأوى يا والتر . وليس لديك الا منزل ـ مؤنث ـ لا يمكن استعماله الا بشروط محددة غاية التحديد . وعندى نوع من الاحساس ، حينما أنظر الى هذه الحجرات ، أنها حجرات ميتة مكفنة (تدور وتسير نحو الدرج) .

كريج : مهما تكن هذه الحجرات فسوف تبدو أقل شأنا بعد هجرتك . ولا أحسب أنى كنت أضيق بنفسى أكثر من ذلك لو كانت أمى نفسها هى التى تهجرنى .

(تلتفت ويدها على حاجز السلم) .

مس أوستن : احمد ربك أنى لست أمك يا والتر . ولو كانت أمك لهجرت من أمد بعيد (تواصل صعود السلم ويقف ناظرا اليها . ويدق جرس الباب الخارجى . فيلتفت وينظر خلال النافذة المستطيلة ثم يتقدم نحو وسط الحجرة وينظر خلال ستار الباب . ويدق الجرس مرة أخرى ، وتهبط ميزى الدرج)

كريج : عند الباب الخارجى فتى يا ميزى .

ميزى : نعم يا سيدى . ولقد سمعت الجرس .

كريج : وأنا أيضا فى انتظار رجل يا ميزى بعد بضع دقائق . سأكون بالطابق العلوى .

ميزى : حسنا يا مستر كريج . سأدعوك عند حضوره (تخرج ميزى لترى من بالباب ، ويصعد كريج الدرج . ويقف فى منتصفه مفكرا) .

صوت فتى : (عند الباب الخارجى) ان كرستين تقف فى زاوية الطريق ، وتقول ان كنت ذاهبة الى الجمعية هذا المساء

فتفضلي بأن تدفعي لها اشتراكها . انها تقول انها لاتستطيع الذهاب هذا المساء .

(يختفي كريج) .

مـــيزى : بالتأكيد . قل لها ان ذلك يسرني .

صوت فتي : انها تقول ان البطاقة في هذا الظرف مصحوبة بالنقود .

(تدخل مسز هارولد خلال الستار وتسير نحو الباب وتتطلع الى الخارج بنظر ثاقب) .

مـــيزى : حسنا . قل لها اني سأباشر ذلك (يحدث الباب الحاجز صوتا وتدخل ميزى) .

مسز هارولد : هل رأيت من بالباب يا ميزى ؟

مـــيزى : (تسير من النضد الى المدفأة) نعم . هو صبي الخياط الصغير ، صاحب المحل الذى يقع فى زاوية الطريق ، ومعه اشتراك كرستين فى الجمعيـــة . ويقول انها لاتستطيع الذهاب هذا المساء .

مسز هارولد : وهل عاد اجتماع الجمعية هذه الليلة بهذه السرعة ؟

مـــيزى : (تضع ظرفا خلف النجفة التى تتوسط رف المدفأة) انها الجمعية الثالثة .

مسز هارولد : انى لا أستطيع قط أن أتابع هذه الجمعية العنيفة .

مـــيزى : هل تريدين أن أدفع لك اشتراكك .

مسز هارولد : (تسير نحو مطلع الدرج) كلا يا عزيزتى . لقد دفعت حتى أول يولية (تعود ميزى من عند رف المدفأة وتتقدم نحوها) أين ذهب مستر كريج ـ الى الطابق العلوى ؟

مـــيزى : أظن ذلك . اللهم الا ان كان فى مـكان ما خارج الغـرفة

مسز هارولد : (تتطلع صوب الباب الخارجى ، ثم تخطو خطوة أو خطوتين نحو ميزى) كلا ، انه ليس خارج الغرفة .

مـــيزى : لماذا ؟ ما الخبر ؟

مسز هارولد : (تضع يدها على ذراع ميزى ، وتخفض صوتها) أعتقد أن السيدة العجوز توشك أن تغادرنا (تسير على أطراف أصابع قدميها نحو ستار الباب ، وميزى ترقبها) .

مـــيزى : مس أوستن ؟ (مسز هارولد تومىء برأسها ، ثم تتطلع الى الغرف المجاورة) .

مسز هارولد : (ملتفتة نحو ميزى) لقد أحدثت السيدة ضجة بشأن بقاء مسز فريزير هنا .

(تنظر الى الخارج مرة أخرى) .

مـــيزى : هل فعلت ذلك ؟

مسز هارولد : (تعود) كانت غاضبة . وقد أدركت من محيـاها عندما طلبت الى أن أخرج الزهور من الغرفة أنها فى ثورة نفسية . ولذا فما أن سمعت مسز فريزير وهى تنصرف حتى ذهبت توا الى المكتبة . وهناك تستطيعين أن تسمعى الحديث كلمة كلمة — كما تعلمين — اذا اقتربت من جهاز التبريد .

مـــيزى : نعم ، أعرف أنك تستطيعين ذلك . وهل كان الرجل هنا ؟

مسز هارولد : لم يكن هنا أول الأمر ، ولكنى أعتقد أنه لابد قد نزل وهما تتنازعان . سمعتها تقول انها لا تحب أن تجعل بيتها طريقا عاما لجاراتها .

مـــيزى : وهل تتصورين ذلك — كأن الناس يترددون على هذا البيت .

مسز هارولد : ذلك ما وددت أن أقول . ولكن مس أوستن قالت لهـا ذلك ؟ .

مـــيزى : حقـــا .

مسز هارولد : أعتقد أنها فعلت . ولم تلبث مسز كريج طويلا فى الغرفة ، بل غادرتها بمجرد ما أثيرت مس أوستن .

(يغلق الباب فى الطابق العلوى ، وتنطلق ميزى صوب النضد الوسيط وتسوى مفرش النضد . أما مسز هارولد فتتقدم نحو المقعد الكبير أمام المدفأة وتتظاهر باشتغالها فى وضعه وضعا صحيحا . وتنظر ميزى على يمين كتفها نحو الدرج ، ثم تخطو نحـو مطلعه وتصوب نظرها الى أعلى . ثم تسـارع نحـو مسز هارولد مرة أخرى ، وتنظر خلال ستار البـاب أثنـاء سيرها) .

مـــيزى : وماذا فعلت مسز كريج ؟ هل خرجت من الغرفة ؟ .

مسز هارولد : نعم . وقالت أن لديها عملا آخر غير الاستماع الى الكلام السخيف (ترفع ميزى عينيهـا نحو السماء) وددت أن أقول انى أحب أن أعـرف مـاذا عليـها أن تعمـل .

مـــيزى : وكذلك أود أنا أن أعرف .

مسز هارولد : لقد قضيت الآن فى هذا البيت قرابة العام ، وهذه أول مرة أسمع فيها أنها تعمل شيئا ــ لا شىء لديها غير النقد بعدما يتم غيرها العمل .

مـــيزى : من الأسف أن مس أوستن لم تذكر لها ذلك حينما كانت تتحدث فى الموضوع .

مسز هارولد : (ترفع يدها فى شىء من الوقار) بل لقد ذكرت لها مايكفى (تخرج الى مطلع الدرج وتنظر الى أعلى) .

مـــيزى : وهل لم يقل شيئا ؟ .

مسز هارولد : لم يقل كثيرا . وقد أخذت مس أوستن على عاتقها أكثر الحديث (تتجه الى يسار ميزى وتسر اليها) قالت له

انه اذا لم يصنع شيئا فى وقت قريب ، فستجعل منه زوجته صدى لها .

مـــيزى : نعم سوف تفعل ذلك .

مسز هارولد : قال ان لها طبيعة شاذة ــ وان مس أوستن لم تفهمها . ووددت أن أقول اذا كانت مس أوستن لم تفهمها ، فأنا أفهمها ، وعلى استعداد لأن أقول لها كيف أفهمها فهما جيدا لو سمحت لى بذلك .

مـــيزى : ومع ذلك فانى أشعر أحيانا بشىء من الأسف .

مسز هارولد : واحسرتاه له (تخفض صوتها وتتحدث فى ثقة عظمى) انها تستطيع أن تبنى فى أذنه عشا دون أن يعرف (تتجه نحو النضد وتسوى مفرشه) .

مـــيزى : انى لم اعمل مع امرأة شق على ارضاؤها مثلها .

مسز هارولد : لا أدرى ان كان ارضاؤها شاقا يا ميزى ، لأنى لم أحاول قط أن أرضيها . انما أؤدى عملى فاذا لم يعجبها ، فان عندها لسانها تستطيع أن تعبر به ، وأستطيع أنا أن أذهب الى مكان آخر . ولقد عملت فى بيوت كثيرة فلا يمكن أن أظل عاطلة أمدا طويلا (تستقيم وتلقى يدها اليسرى على النضد) هل قلت لك انها أرادتنى فى الأسبوع الماضى أن أزيل التراب عن الأوراق من تلك الشجيرة التى تواجه نافذة غرفة الطعام ؟ .

مـــيزى : تزيلين التراب عن الأوراق ؟ .

مسز هارولد : (تنظر الى السماء مستشهدة بها) هذه حقيقة . وكنت أشكو الروماتزم فى ذلك الحين .

مـــيزى : وهل يتصور المرء ذلك ؟ .

مسز هارولد : هل تعرفين كيف تصرفت ؟ .

ميزى : ماذا قلت لها ؟ .

مسز هارولد : رددت عليها فورا وقلت « لن أزيل التراب عن أوراق الشجر لأى مخلوق » .

ميزى : نعم ما فعلت .

مسز هارولد : قالت « هل تقصدين انك ترفضين ازالتها » ، قلت «نعم أرفض » ، بل قلت ما هو أكثر من ذلك ، قلت « وأصر على الرفض » ، قالت « انها بحاجة الى ازالتها ، سواء فعلت أو لم تفعلى » ، قلت « لتكن بحاجة الى ذلك » ، ثم قلت « ان قليلا من التراب لا يسممها » وقلت كذلك « سنكون نحن أنفسنا ترابا فى يوم من الأيام ، ما لم نمت غرقا » (تتوجه نحو ستار الباب) .

ميزى : نعم ما فعلت .

مسز هارولد : نعم لقد قلت لها ذلك (تتطلع خلال الحجرات) .

ميزى : ان أسوأ النساء ممن نخدمهن من تكون مجنونة ببيتها .

مسز هارولد : أعتقد ذلك أيضا ، لأنى أومن أنهن يكن مجنونات نصف الوقت . وقد تجن المرأة ببيتها يا ميزى كما تجن بأى شيء آخر .

ميزى : بالتأكيد .

مسز هارولد : كانت زوجة دكتور نكلسن واحدة من هؤلاء . ولو أنها لم تكن سخية كهذه المرأة .

ميزى : لا . ذلك شيء يجب أن نعترف به لمسز كريج . انها ليست ممسكة .

مسز هارولد : لا . هذا حق . انها ليست كذلك .

ميزى : لا أظنني عملت قط فى بيت مائدته معدة كمائدتها .

مسز هارولد : هذا حق . وتستطيعين دائما أن تتناولى مما يتناولون .

ميزى : وكذلك لا تضطرين قط أن تطالبى بأجرك (يدق جرس الباب) .

مسز هارولد : انها فى ذلك طيبة جدا .

ميزى : (تتوجه الى البـاب لترى من به ، وهى تسوى طاقيتها وفوطتها) يخيل الى أن هذا هو الرجل الذى ينتظره مستر كريج .

مسز هارولد : أخرجى عندما تعودين يا ميزى (تخرج خلال ستار الباب ويهبط مستر كريج من الدرج)

بيركماير : (عند الباب الخارجى) مساء الخير . هل مستر كريج هنا ؟

ميزى : نعم يا سيدى هو هنا .

(يسمع صوت الباب الحاجز عند اغلاقه ، ويدخل بيركماير) .

كريج : أهلا بك يا بلى ، كيف حالك ؟ .

بيركماير : (يصافحه باشتياق) أهلا يا والت (ويحدق فى عينى كريج) .

كريج : طلبت بيتك منذ لحظة (بيركماير يلتفت الى البيانو وهو يرتدى معطف المطر والقبعة) فقد وجدت هنا رسالة لى عند مقدمى تقول فيها انك قصدت دارى .

(تدخل ميزى وتسير نحو ستار الباب) .

بيركماير : نعم ، كنت أحاول أن أعثر عليك منذ الساعة الرابعة .

كريج : دعنى أخفف عنك ما ترتدى من لباس . (تقف ميزى

قريبا من ستار الباب وتلتفت خلفها لعلهما يريدانها أن تأخذ ما لدى بيركماير من أشياء) .

بيركماير : لا ، شكرا يا والتر . فلابد لى من العودة فورا الى منزلى.

(تخرج ميزى ، ويتقدم كريج نحو النضد) .

كريج : هل ما زال أبوك هنا ؟ .

بيركماير : وسيلبث هنا يوما أو يومين آخرين (ينعم النظر خلال ستار الباب ، ثم يسير نحو مؤخرة الحجرة) .

(يراقبه فى شغف) ما بك؟ (يشير بيركماير اشارة حاذقة تدل على أن ميزى قد تكون على مسمع منهما) وما الأمر ؟

بيركماير : (يقترب من كريج ويضع يده على كمه) ماذا هناك يا والت ؟

كريج : عم تسأل ؟ .

بيركماير : عن فرجس وزوجه . كنت لديهما فى الليلة الماضية . أليس كذلك ؟ .

كريج : أجل . ومن هناك تحدثت اليك .

بيركماير : عجبا ، وماذا حدث هناك يا والتر ؟ .

كريج : ماذا تعنى ؟ .

بيركماير : ألم تطلع على صحف المساء ؟ .

كريج : لا لم أطلع عليها بعد ، لماذا ؟ .

بيركماير : (يكبت تعجبه ، ويسير نحو البيانو ليخرج من جيبه صحيفة) وحق يسوع لقد نجوت .

كريج : لماذا ، ماذا حدث ؟ .

بيركماير : لقد مات فرجس وزوجته .

كريج : ماذا تقول .

بيركماير : وجدا هذا الصباح فى المكتبة .

كريج : تعنى باسمور .

بيركماير : (يناوله الصحيفة) ها هو ذا الخبر فى الصفحة الأولى من « التلغراف » .

كريج : (يتجه يمينا) ماذا تقول يا بلى ؟ .

بيركماير : (يتجه نحو ستار الباب ويتطلع الى الخارج) الخبر فى كل صحيفة من صحف المدينة .

كريج : أين هو ؟ .

بيركماير : (يتجه الى يسار كريج ويشير الىأحد العناوين) فرجس باسمور وزوجته وجدا صريعين بالمكتبة .

كريج : يا آلهى .

بيركماير : (يتجه يسارا ويخرج من صندوقه سيجارة) حدث انى اطلعت على الخبر فى صحيفة كان يحملها رجل يتقدمنى فى مصعد هابط فى مبنى لاندتايتل فى نحو الساعة الرابعة ، وكاد قلبى أن ينفطر . وحاولت أنأتصل بك تليفونيا منذ ذلك الحين . وقد رأيتها بنفسى فى رتز فى الليلة الماضية فى الساعة الثانية عشرة . بل كنت أتحدث اليها . ودعوت ذلك الرجل العجوز على عشاء خفيف بعد الاستعراض ، وهناك رأيتها مع ذلك الضابط الذى صاحبته أخيرا (يضع يده على ذراع كريج فجأة) .
وهذا تفسيرى للحادث يا والتر : أعتقد أنها لاعبت ذلك الضابط مؤخرا أكثر مما ينبغى . ونمى ذلك الى والتر ، وربما أثار الموضوع عند عودتها مساء الأمس ، فنشب

بينهما نزاع . وأنت تعلم أنه كان دائما يغار عليها غيرة جهنمية (يخطو الى مؤخرة الغرفة خطوة أو خطوتين ويتطلع من ثنايا ستار الباب) .

كريج : لابد أن يكون فى الأمر خدعة يا بلى .

بيركماير : (يتقدم مرة أخرى) كيف يكون فيه خدعة يا والتر ؟ وهل تظن أن الصحف تنشر هذا النبأ مازحة ؟ .

كريج : لقد كنت هناك ليلة الأمس حتى الثانية عشرة .

بيركماير : (يسحق السيجارة بين أصبعيه) من الواضح أن الحادث وقع بعد انصرافك . هل عادت الى بيتها قبل أن تغادره ليلة الأمس ؟ .

كريج : (يرفع راسه عن الصحيفة) ماذا تقول ؟

بيركماير : أقول هل عادت أدليد ليلة الأمس قبل أن تغادر بيتها ؟.

كريج : لا . ولكنها كانت هناك عندما ذهبت ، فى نحو الساعة التاسعة . ثم خرجت الى مكان ما .

بيركماير : نعم ، وأنا أعرف أيضا من خرجت معه . وهذه هى المرة الثالثة التى ألاقيها فيها مع ذلك الطائر فى الأيام الأخيرة. وأود أن أعرف اسمه أيضا على الفور ، فقد تكون له يد فى هذا الحادث .

كريج : هل ذهبت الى هناك بعد ذلك ؟ .

بيركماير : تقصد الى بيت فرجس ؟ .

كريج : نعم .

بيركماير : بالتأكيد . هرعت الى هناك فور اطلاعى على الخبر . ولكنك لا تستطيع أن تقترب من المكان .

كريج : أعتقد أنه لابد لى من الاتصال برياسة البـوليس فورا يا بلى .

بيركماير : من أجل ذلك أردت أن أتصل بك . تقول الصحيفة انهم يبحثون عن رجل شوهد وهو يغادر البيت بعد منتصف الليـل .

كريج : هو أنا بالتأكيد .

بيركماير : لا يتحتم أن تكونه يا والتر .

كريج : فى هذا الوقت غادرت البيت .

بيركماير : ان ذلك لا يعنى شيئا . بيد أنى أرى أنه من الخير أن يعلموا بذلك فورا .

كريج : (يدور بغتة ثم يتجه نحو التليفون) سأطلبهم بالتليفون فى الحال بكل تأكيد .

بيركماير : (يتابعه) تريث لحظة يا والتر ، لا تتسرع فى تصرفك . فأنت تعلم أن أمرا مثل هذا قد يسـير فى ألف اتجـاه واتجاه . ولا أود أن نتصرف تصرفا خاطئا . فمثل ذلك يكون ــ كما تعلم ــ مادة تلوكها الصحف . ودعوتنا للعب الورق هناك تثير الشكوك .

كريج : ولكنك لم تكن هناك .

بيركماير : أعلم ذلك . ولكنى فى هذا الأمر لست منزويا يا والتر فان عدم حضورى انما كان مصادفة . وقد تحدثت اليك فى التليفون فى الليلة الماضية من بيتى . وفى مثل هذه الأمور يتتبعون المكالمات التليفونية وما اليها .

كريج : (ينظر فى الصحيفة مرة أخرى) يا آلهى . انها لمسـألة شائكة برغم ذلك يا بلى . أليس كذلك ؟ .

بيركماير : (يتلفت يسارا ويمسح بيده جبينه) لم أحصر جوانب الموضوع أنا نفسى بعد .

كريج : يا لفداحة الخطب .

بيركماير : سيكون صدمة لزوجتك حينما تسمع به .الا تظن ذلك ؟.

كريج : هذا أمر فظيع .

بيركماير : ويحتمل جدا أن تطلع على الخبر فى الصحف هناك فى أولبنى .

كريج : لقد عادت من أولبنى .

بيركماير : حقـا ؟ .

كريج : وصلت منذ برهة وجيزة .

بيركماير : اذن فهى لا تعلم شيئا عن هذا الموضوع بعد ؟ .

كريج : لا أظن ذلك . الا ان كانت قد اطلعت مصادفة على الصحيفة التى أتيت بها الى البيت .
ولا أحسب أن هذه الصحيفة قد ذكرت عن الأمر شيئا .

بيركماير : لم ينشر الخبر فى جميع الصحف .

كريج : تناولت الصحيفة من بائعها وحفظتـها فى جيبى . ولم أفعل غير ذلك .

بيركماير : وأين هاريت ؟ .

كريج : فى الطابق العلوى .

بيركماير : (يخفض صوته) وهل تعلم أنك كنت هناك فى الليلة الماضية ؟ .

كريج : لست أدرى . وأعتقد أنها لا تعلم . لا ، بل أذكر أنى ذكرت ذلك منذ فترة وجيزة .

بيركماير : (يتقدم الى جوار كريج ، ويضع يده على ذراعه) استمع الى يا والتر ــ اذا حدث أنها لم تطلع على الصحيفة ، فان ما لم تعلم به لا يهمها . وسوف تتضح جلية الأمر بين يوم وليلة . بل قد يتضح الآن فيما أظن ، لأنى أعتقد أن البوليس يتحرى الحقيقة طوال اليوم . ولكنى أعتقد أن خير ما نقوم به من عمل الآن أن نسارع الى هناك ونحاول أن نكتشف مجرى الأمور . واذا كان الأمر لا يزال غامضا نتصل برئاسة البوليس ونخبره بموقفنا .

كريج : (يلقى بالصحيفة فوق المقعد الى جوار نضد التليفون) نعم ، دعنا نفعل ذلك . وانتظر حتى آتى بقبعتى (يخرج خلال ستار الباب) .

بيركماير : (يتجه الى البيانو ليحمل أشياءه) معى عربتى خارج البيت ، ونستطيع أن نعبر الحديقة ونصل الى هناك فى عشر دقائق (يحمل معطف المطر فوق ذراعه ، ويلتقط قبعته ، ويخطو بسرعة ليأخذ الصحيفة التى تركها كريج فوق المقعد . ويلقى بنظرة الى أعلى الدرج وخلال ستار الباب . ثم يشاهد كريج خارجا من الحجرة المجاورة ، ويسير نحو الباب الأمامى) .

كريج : (يدخل لابسا قبعته وحاملا الصحيفة التى أتى بها الى البيت) سآخذ هذه الصحيفة معى وسأخفيها عن الأنظار .

بيركماير : والأخرى معى هنا فى جيبى (يخرج بيركماير) .

كريج : (يتطلع فى أرجاء الغرفة وهو يسير نحو الباب الخارجى) نحن نشترى « الدنيا » فى المساء . غير أن عينى لم تقع عليها فى أى مكان هنا (ثم يخرج) .

بيركماير : عربتى هناك فى الخارج .

كريج : (من الخارج) أعتقد أن أقصر الطرق عبر الحديقة .

بيركماير : نعم ، ونستطيع أن نصل الى هناك فى عشر دقائق .

(ثم يسود سكون مميت . وتدق ساعة كبرى فى مكان ما ناحية اليمين النصف بعد السادسة فى صوت ناعم. ثم تسود فترة يسيرة من السكون ، وبعدئذ تندفع مسز كريج خلال ستار الباب حاملة صحيفة منشورة. ثم تلحظ أن الغرفة خالية من كل انسان ، فتهرع الى النافذة لعلها تجد مستر كريج فى مكان ما . ثم تتجه نحو الباب الأمامى ، ولكنها تعدل من رأيها ، وتهرع نحو مطلع الدرج) .

مسز كريج : (منادية فوق الدرج) والتر ! والتر ! هل أنت فى الطابق الأعلى يا والتر (تسارع الى الغرفة مرة أخرى ثم تتجه نحو ستار الباب) ميزى ! ميزى ! (تعدو نحو الباب الخارجى ثم تخرج . وتدخل ميزى خلال ستار الباب وتتطلع حولها . وتسير بعدئذ نحو الباب الخارجى . وتعود مسز كريج مرة أخرى مسرعة) .

ميزى : هل كنت تنادينني يا مسز كريج ؟ .

مسز كريج : نعم يا ميزى . هل رأيت لمستر كريج أثرا ؟ .

ميزى : نعم كان هنا منذ بضع دقائق يامسز كريج ، بصحبة رجل .

مسز كريج : أى رجل ، ومن هو ؟ .

ميزى : لا أدرى من هو يا مسز كريج . لم أره من قبل قط .

مسز كريج : ألم تسمعى باسمه ؟ .

ميزى : لا ياسيدتى لم يطرق اسمه سمعى . ولقد جاء فى سيارة .

مسز كريج : وهل انصرف معه مستر كريج ؟ .

مـــيزى : لست أدرى أن كان قد انصرف أو لم ينصرف يا مسز كريج . ولم أعلم بخروجه .

مسز كريج : (تدير ميزى فى لهفة من كتفها وتدفعها نحو ستار الباب) انظرى هل قبعة مستر كريج فوق المشجب ؟ .

مـــيزى : (تخرج مسرعة) أليس فى غرفته ؟ .

مسز كريج : لا ، انه ليس فيها (تلتفت وهى تلهث وتوجه نظرها ناحية المشربية أعلى اليسار) يا الهى . (وتلتفت ناحية ستار الباب مرة أخرى) هل وجدتها ؟ .

مـــيزى : (من مكان ما فى الخارج ناحية اليمين) لا ، يا سيدتى، لم أجدها .

مسز كريج : أصغى الى ميزى . سارعى الى مخزن العربات وأنظرى ان كان هناك . لا . لا . تعالى من هذا الطريق ، فهـو أقصر (تنتظر فى هلع شديد حتى تندفع ميزى خلال ستار الباب ثم تسير نحو الباب الخارجى) وان ألفيته هناك ، قولى له يحضر الى هنا فى الحال ، فانى أود أن أراه .

مـــيزى : سأفعل يا سيدتى (يحدث الباب الحاجز صوتا فى أثرها ، وتهرع نحو المشربية الى اليسار) .

مسز كريج : أسرعى يا ميزى . قولى له انى أريده فورا (تدخل من الباب وتستند الى قائمته ، ناظرة الى الخارج رأسا بعين مفتوحة ، وهى تلصق الصحيفة بصدرها) يا الهى .

(ثم تسرع نحـو النضد الوسيط ، ثم تتجه نحـو النافذة الأمامية ناحية اليمين) رباه ! (وتقف وهى تنظر فى لهفة خلال النافذة ناحية اليسـار ، كأنهـا تراقب ميزى وهى تجرى فى الطريق)

ينزل الستار رويدا رويدا

الفصل الثاني

بعد عشر دقائق

مسز كريج تقف عند النافذة الأمامية وهى تطالع الصحيفة . ثم تكف عن القراءة . وتتطلع خارج النافذة ، ثم تسير نحو المشربية الى اليسار وهى تكظم يأسها ، وتتطلع الى الخارج مرة أخرى متلهفة . وتدخل مسز هارولد من ناحية اليمين .

مسز هارولد : هل ميزى هنا يا مسز كريج ؟ .

(تتلفت مضطربة) .

مسز كريج : لا ، ليست هنا يا مسز هارولد . بعثت بها فى مهمة . وستعود بعد لحظة .

مسز هارولد : (تلتفت لتخرج مرة أخرى) قلت لها يخيل الى أنى أسمعك تنادينها .

(يدق جرس التليفون) .

مسز كريج : أرجوك يا مسز هارولد أن تردى على التليفون وترى من المتكلم .

(مسز هارولد تعود وترفع سماعة التليفون) .

مسز هارولد : هالو ؟ هالو ؟ .

مسز كريج : ما الخبر ؟ ألا يرد عليك أحد ؟ .

مسز هارولد : لا ، ياسيدتى ، لم يرد أحد بعد ، هالو .

مسز كريج : (تلتفت نحو النافذة مرة أخرى) لا يهم يا مسز هارولد، ربما كان خطأ .

مسز هارولد : (تضع السماعة) يحدث ذلك أحيانا حينما يكون الطلب من بعيد (مسز كريج تلتفت بغتة) .

مسز كريج : لم يقولوا ان المسافة بعيدة . أليس كذلك ؟ .

مسز هارولد : لا يا سيدتى لم يقولوا شيئا . ولم يرد البتة أحد .

مسز كريج : حسنا . اذا أرادونا فليطلبوننا مرة أخرى .

مسز هارولد : أرجوك يا مسز كريج أن تخبرى ميزى عند عودتها أنى أريدها .

مسز كريج : سأبعث بها اليك بمجرد عودتها (تخرج مسز هارولد خلال ستار الباب ، وتتجه مسز كريج صوب النافذة الأمامية وتتطلع الى الخارج . وتشاهد ميزى مسرعة فى عودتها من مخزن العربات . ثم تخطو مسرعة نحو الباب على اليسار . ثم تشاهد ميزى وهى تجرى بجانب المشربية . ويحدث الباب الحاجز صوتا وتندفع ميزى الى الداخل) هل وجدته هناك يا ميزى ؟ .

ميزى : لا ، يا سيدتى لم أجده .

مسز كريج : هل أنت واثقة ؟ .

ميزى : نعم يا سيدتى وقد بحثت فى كل مكان .

مسز كريج : هل بحثت خلف المخزن ؟ .

ميزى : نعم ياسيدتى بحثت فى كل الأرجاء . وكان مستر فوستر العجوز واقفا هناك ، وسألته هل شاهد مستر كريج فى أى مكان ، وأجاب بأنه لم يشاهده .

مسز كريج : هل مخزن العربات مغلق ؟ .

ميزى : نعم يا سيدتى ، وقد حاولت فتح الباب .

مسز كريج : وهل استطعت أن ترى ان كانت العربة هناك أم لا ؟ .

ميزى : نعم يا سيدتى ، كلتا العربتين هناك ، والصغيرة أيضا ، فقد تطلعت خلال الزجاج . (مسز كريج تسير يمينا وملامحها تدل على انزعاجها ، ثم تتجه ناحية المرآة وتتجه ميزى نحو الباب على اليمين) أعتقد أنه ذهب مع الرجل الذى كان هنا .

مسز كريج : ربما كان ذلك . تقولين يا ميزى أن هذا الرجل جاء فى سيارة ؟ .

ميزى : نعم ياسيدتى وأعتقد أنها سيارته . وكانت واقفة أمام البيت تماما حينما فتحت له الباب .

مسز كريج : حسنا يا ميزى . مسز هارولد تريدك فى أمر ما .

ميزى : (تخرج) حقا ؟ .

(مسز كريج تتكىء على رف المدفأة وتفكر مليا . ويدق جرس التليفون . فتلتفت وتنظر الى التليفون. ويدق الجرس مرة أخرى . فتتقدم لتجيب . وتدخل ميزى) .

مسز كريج : سأجيبه يا ميزى .

ميزى : حسنا (ثم تنسحب ، وترفع مسز كريج سماعة التليفون) .

مسز كريج : (فى صوت خافت) ميزى .

ميزى : نعم يا سيدتى .

مسز كريج : تعالى هنا لحظة (تظهر ميزى خلال ستائر الباب) اصعدى وتأكدى من أن باب مس لاندرث مغلق .

ميزى : (منسحبة) سأفعل .

مسز كريج : افعلى ذلك الآن فى صمت شديد يا ميزى ، ولا تزعجيها ان كانت نائمة .

ميزى : سأفعل .

(جرس التليفون يدق مرة أخرى)

مسز كريج : هالو؟ نعم ؟ نعم ؟ (تنظر الى أعلى الدرج ، ثم تنتظر) هالو ؟ نعم — (فى صوت أعلى) هالو . نعم — أنا مسز كريج التى تتكلم . مستر كريج ليس هنا الآن ، ان كنت تريده . أوه .. لماذا .. ان .. مس لاندرث ترقد الآن . من المتكلم من فضلك ؟ أوه — نعم — لماذا — لا شىء البتة يا مستر فردريسكى غير أنها متعبة جدا — وصلنا الآن فقط من أولبنى ، واقترحت عليها أن تصعد الى أعلى وترقد لفترة ما . نعم — تسألنى ماذا سوف أعمل ؟ لا ، لم أفهم ما قلت يا مستر فردريسكى . نعم بالطبع ، سأعود معها اذا تطورت الأمور الى غير ما ننتظر — والا عادت وحدها . وانما نحن ننتظر الآن أن نسمع شيئا من طبيب أمها هناك — نعم ، بالطبع أنا واثقة . لماذا تتعب نفسك يا مستر فردريسكى ؟ لن تجد ما تستطيع أن تفعله اذا جئت الى هنا . واذا فانى أوثر — ان سمحت ألا تحضر الى هنا يا مستر فردريسكى ، فهى راقدة — هل تستطيع أن تخبرنى بما تود أن تخبرها به ، وأنا أبلغها الرسالة ؟ ربما يا مستر فردريسكى — جميل منك جدا أن تضطرب بسببها ، غير أنى لا أحب أن أزعجها الآن ، وانى لآسفة (تتوقف عن الكلام بغتة ، وتنظر نحو رأس السلم) .

(ميزى تظهر بين ستائر الباب)

ميزى : كان الباب مغلقا يا مسز كريج .

مسز كريج : حسنا يا ميزى (ميزى تنسحب ، وتتحرك مسز كريج الى الأمام متفكرة . ويدق الباب دقة . فتتقدم ميزى لتفتح الباب . وتحدق مسز كريج ناحية الباب) انظرى ما يطلب هؤلاء الرجال يا ميزى .

ميزى : حسنا يا سيدتى .

كاتل : (عند الباب الخارجى) هل مستر كريج هنا ؟ .

ميزى : لا يا سيدى . ليس هنا الآن . خرج منذ نحو عشرين دقيقة .

كاتل : ومتى تتوقعين عودته ؟ .

ميزى : لا أستطيع أن أقول على وجه التأكيد . غير أنى أتوقع أن يعود فى موعد العشاء ، حول السابعة مساء .

كاتل : وهل زوجته بالدار ؟ .

ميزى : نعم هى هنا .

كاتل : أود أن أتحدث اليها دقيقة اذا سمحت .

(تختفى مسز كريج فى ثنايا الستائر ــ بعد أن كانت تقف ساكنة لتصغى ــ وتتطلع فى خشية نحو الباب الخارجى) .

ميزى : نعم ياسيدى . تفضل بالدخول (يغلق الباب الحاجز ، وتسارع ميزى الى الغرفة مباشرة) اذا جلست على أحد الكراسى لحظة ناديتها لك .

(كاتل يتجول فى الداخل ، ويخلع قبعته ، ويتبعه هارى، الذى يخلع أيضا قبعته عند دخوله . ويتقدم كاتل نحو النضد الوسيط ، حيث يضع قبعته . ثم يستخرج مذكرة صغيرة من الجلد من جيبه الداخلى. ويتقدم هارى ويجلس فوق الكرسى الى جوار البيانو ثم يسود الصمت)

هارى : هذا المكان تكلف أكثر مما يساويه ، رطل من الشاى .

كاتل : ان مالهم كثير . وهم من رجال شركة تأمين فينكس للحريق . كان أبوه مدير الشركة ، وقد مات منذ نحو اثنى عشر عاما . وأعتقد أن الرجل سوف يحتل مكانة أبيه ، اذا امتد به الأجل .

(مسز كريج تدخل ستائر الباب ، وينهض هارى ، ويلتفت كاتل نحوها) .

مسز كريج : مساء الخير .

هارى : مساء الخير .

كاتل : مساء الخير ياسيدتى . أتيت لمقابلة مستر كريج .

مسز كريج : ليس مستر كريج هنا الآن ، وانى لآسفة .

كاتل : وهل أنت مسز كريج ؟ .

مسز كريج : نعم .

كاتل : هل تعرفين على وجه التقريب متى يعود مستر كريج؟.

مسز كريج : انى أتوقع عودته فى كل لحظة . كان هنا منذ أقل من نصف ساعة حينما صعدت الى الطابق العلوى . ولذا فلا بد أن يكون هنا فى مكان ما بهذا الحى .

كاتل : (ينظر فى ساعته) لقد اقتربت عودته .

مسز كريج : سيعود بالتأكيد لعشائه فى الساعة السابعة ان شئت أن تعود .

كاتل : لابد لى أن أكون فى الجانب الآخر من المدينة فى الساعة السابعة — وربما استطعت أنت أن تمدينى بالمعلومات التى أبحث عنها مثلما يستطيع مستر كريج ! هلا جلست دقيقة واحدة ؟ .

مسز كريج : نعم بكل تأكيد (تلتفت الى الكرسى أمـام رف المدفـأة وتجلس ، ويعود هارى الى كرسيه بجانب البيـانو ، ويجلس كاتل على المقعـد الصـغير المجـاور للنضـد الوسيط) .

كاتل : وددت أن أتحدث الى مستر كريج أولا ، ولكننى أعتقد أنه ليس هناك فارق كبير .

مسز كريج : ظننته عند مخزن العربات ، فقد كنت أنا نفسى أريده منذ لحظات ، غير أن الخادمة تقول أنه ليس هناك .

كاتل : اذن فسأخبرك ما أردت أن أقابله بشأنه يا مسز كريج . أعتقد انك قرأت فى صحيفة المسـاء عن ذلك الحادث المؤسف الذى وقع هنا فى شارع ولوز ؟ .

مسز كريج : تقصد حادث القتل بالرصاص ؟

كاتل : نعم ، فى بيت باسمور .

مسز كريج : نعم قرأت ، أليس الحادث مفزعا . كنت أطالعه هنـا منذ برهة .

كاتل : نعم ، أنه لحادث محزن .

مسز كريج : مات كلاهما ، أليس كذلك ؟ .

كاتل : نعم . مات كلاهما .

مسز كريج : أليس الأمـر مـروعا ؟ ذلك ما أردت أن أقابل زوجى بشأنه . أردت أن أسأله ان كان يعرف ذلك الرجل .

كاتل : أرجح أنه يعرفه ، فهم قوم معروفون حق المعـرفة فى هذه المدينة .

مسز كريج : نعم ، لابد أن يكونوا كذلك ، طبقا لما جاء فى الصحيفة .

ولم تتسع لى الفرصة لكى أطلع عليها كلها بعد ، فقد وصلت من أولبنى لتوى .

كاتل : انه حادث عجيب جدا .

مسز كريج : هل كان من أجل سرقة أو ما الى ذلك ؟ .

كاتل : لا ، لم يفقد شىء البتة وبالطبع ربما كانت محاولة فاشلة للسرقة ، غير أن ذلك لا يفسر اطلاقا بعض ما أحاط الحادث من ظروف .

مسز كريج : وهل أنتما يا سيدى مشتغلان بهذه القضية ؟ .

كاتل : نعم يا سيدتى ، نحن من رئاسة البوليس . غير أن ذلك لا ينبغى أن يزعجك يا مسز كريج . فليست هناك علاقة خاصة بين ذلك وزيارتنا هذا المكان .

مسز كريج : يسعدنى أن أعلم ذلك .

كاتل : لا . يبدو لى فى جلاء أن هذا الحادث الذى وقع لباسمور انما كان بدافع الغيرة . هناك بالطبع ملابسة أوملابستان ـ كما يوجد عادة فى القضايا التى من هذا القبيل ، غير أنهما لا تدلان على شىء فيما يتعلق باطلاق الرصاص . فقد شوهد رجل يغادر البيت فى سيارة بعد منتصف الليل بقليل ـ وحدث أن رآه أحد الجيران ، غير أن الظلام كان أحلك من أن يتحقق من شخصيته . ولا يفسر ذلك ـ فوق هذا ـ مقتل مسز باسمور ، لأنها لم تعد الا بعد الساعة الثالثة ، وقد غادر الرجل البيت بين الثانية عشرة والواحدة .

مسز كريج : ثم ماذا ؟ .

كاتل : ولكنه ـ كما تعلمين بالطبع يا مسز كريج ـ جزء من

عملنا أن نتابع أى دليل خارجى نعثر عليه مصادفة مما قد يلقى ضوءا جديدا على القضية .

مسز كريج : طبعـا .

كاتل : ومن أجل هذا أردت أن أقابل مستر كريج .

مسز كريج : تعنى أنك تعتقد أن مستر كريج ربما كان ذلك الرجل الذى شوهد وهو يغادر ذلك المكان مساء الأمس ؟ .

كاتل : لا . الواقع أننا لا نبحث هذا الظرف بشكل جدى ، لأن بيتا بهذه الصفة ربما زاره عـدد من الزائرين أثنـاء الليـل .

مسز كريج : هذا حق .

كاتل : غير أنه جاءنا تقرير هذا المساء يا مسز كريج من الادارة المركزية للبنروك تليفون ـ الذى يصـدر عنـه خـط تليفونكم ـ أن تليفونكم قد طلب فى الدقيقة السابعـة والعشرين بعد الخامسة هذا المساء للسؤال عن عنوان التليفون رقم لفرنج ٣١٠٠ ـ وذلك هو رقم تليفون بيت مستر باسمور .

مسز كريج : تقصد أن سائلا سأل من هنا ؟ (مشيرة الى التليفون) .

كاتل : نعم من هذا التليفون ياسيدتى ، أوكديل ٦٢٣ ، وذلك هو رقم تليفونكم هنا ، أليس كذلك ؟ .

مسز كريج : نعم ، هو رقمنا .

كاتل : ذلك ما هو مدون عندى .

مسز كريج : لا أستطيع أن أتخيل من الطالب .

كاتل : يقول التقرير أنه صوت امرأة .

مسز كريج : وهل تعرف من الذى قدم التقرير ؟ .

كاتل : لا أستطيع أن أخبرك بهذا يا مسز كريج .

مسز كريج : اقصد أن أقول ، أليس من الجائز أن مقدم التقرير ربما أخطأ فى الرقم ؟ .

كاتل : لا . انهم فى العادة فى منتهى الدقة فى مسألة من هذا القبيل .

مسز كريج : وكان الطلب فى الخامسة من هذا المساء ، كما تقول ؟ .

كاتل : يقول تقريرى انه كان فى الدقيقة السابعة والعشرين بعد الخامسة . والعاملة لم تعط الطالب العنوان بطبيعة الحال ، فذلك يخالف تعليمات شركة التليفون وبعدئذ أنهى الطالب مكالمته .

مسز كريج : هذا عجيب . وربما كانت احدى الخادمات . ربما قرأت الخبر فى صحيفة المساء ودفعها حب الاستطلاع الى أن تتعرف الى مكان الحادث (تنهض) سوف أسألهم .

كاتل : كنت أستطيع أن أفهم هذا الفضول لو أن العنوان لم ينشر ، ولكنه منشور ، ورقم التليفون غير منشور . فمهمتى أن أعرف لماذا يكون رقم التليفون خاصة عند شخص ما فى هذا اليوم ولا يعلم العنوان فى حين أنه فى جميع الصحف منذ الساعة الثانية بعد ظهر أليوم . وهذا الطلب لم يتم الا بعد الخامسة .

مسز كريج : ليس فى هذا ما يدعو الى العجب .

كاتل : لم أستطع أن أجد له تعليلا .

مسز كريج : ولكنى أستطيع أن أقول أن له تفسيرا يسيرا جدا .

كاتل : هل استعمل هذا التليفون هنا أى استعمال ــ فيما تعلمين يا مسز كريج ــ منذ الخامسة بعد ظهر اليوم ؟ .

مسز كريج : أجبت طلبا منذ لحظات من نورثامبتن فى ماساشوست.

كاتل : تقصدين طلبا من مكان بعيد .

مسز كريج : نعم ، وكان المتكلم مستر فردريكس ، من كلية سمث هناك ، يطلب ابنة أختى ليستفسر منها عن أمها المريضة فى أولبنى .

كاتل : فهمت .

مسز كريج : ومن هناك أتينا منذ وقت قصير .

كاتل : وهل تعلمين بأحد جاء من الخارج منذ الساعة الخامسة؟.

مسز كريج : لم يجىء أحد فيما أعلم ، غير جارة تقطن عبر الشارع واسمها مسز فريزير . جاءت ببعض الزهور لعمة زوجى. كانت هنا عند عودتى ، وان كنت أرجح أنها لم تستعمل التليفون . ولكنى سوف أسأل مس أوستن ان شئت .

كاتل : أرجو أن تفعلى اذا لم يكن لديك ما يمنع .

مسز كريج : (تتجه نحو مطلع الدرج) ليس عندى البتة ما يمنع ، وأعتقد أنها فى غرفتها .

كاتل : أرجو أن تطلبى اليها أن تنزل الى هنا لبضع لحظات .

مسز كريج : سأفعل بكل تأكيد (منادية) مس أوستن . — مس أوستن .

(يسمع صوت باب يفتح فى مكان ما بالطابق العلوى) .

مس أوستن : (من أعلى) هل ينادينى أحد ؟ .

مسز كريج : نعم ، هو أنا يا مس أوستن . ارجو أن تنزلى الى هنا دقيقة أو دقيقتين يا مس أوستن . أود أن أتحدث اليك.

مس أوستن : لا مانع ، وسأكون عندك بعد لحظة .

مسز كريج : (تدور لكى تعود) أرجوك اذا سمحت ! ستنزل فورا .

كاتل : شكرا جزيلا لك .

مسز كريج : (تتقدم نحو ستائر الباب) يحسن فيما أعتقد أن أستدعى الخادمات كذلك . أليس كذلك ؟ ربما عرفن شيئا بهذا الخصوص .

كاتل : نعم أود أن أراهن لحظة .

مسز كريج : (تخرج خلال الستائر) سأستدعيهن فى الحال

(كاتل ينظر فى ساعته ثم ينهض) .

كاتل : (يسير نحو الستائر) كم الساعة عندك ياهارى ؟ (ويتطلع بحدة خلال الستائر) .

مسز كريج : ميزى ! .

هارى : السابعة تماما ! .

ميزى : (من الخارج ناحية اليمين) نعم يا سيدتى

مسز كريج : تعالى هنا لحظة واحدة ! .

كاتل : هل تمانعين فى أن أستعمل هذا التليفون يا مسز كريج ؟ .

مسز كريج : سيأتين فورا (تدخل) .

كاتل : هل تمانعين فى أن أستعمل هذا التليفون لحظة واحدة ؟ .

مسز كريج : (تتقدم) لا . أستعمله كيفما شئت . لم أسمع ما قلت .

كاتل : لدى مكالمة ضرورية فى تمام الساعة السابعة .

مسز كريج : حسنا جدا (يدير قرص التليفون ويقف ممسكا بالتليفون، وتتسمع مسز كريج فى شغف شديد) .

كاتل : (فى التليفون) ٤٠٠٠ ــ نعم .

(يسود السكون ، ثم تدق الساعة السابعة فى صوت ناعم . وتدخل ميزى عند الدقة الثالثة) .

ميزى : هل تريدينني يا مسز كريج ؟ .

(مسز كريج تشير اليها بأن تلزم الصمت . وتقف ميزى متطلعة تارة اليها وتارة الى غيرها فى حيرة شديدة) .

كاتل : ثيلتز ؟ كاتل ـ أصحيح هذا ؟ ـ غادرت هناك قبل السادسة . المدة ؟ حسنا يا عزيزى . ماذا تريد أن تفعل، أن تحطم قلب هارى ؟ (يضحك ضحكة قصيرة جافة) حسنا يا عزيزى . سأوافيك حالا (ينهى المكالمة ثم يسير نحو النضد ليأخذ قبعته) يحسن أن نتوجه الى هناك فورا يا هارى (هارى ينهض ويتقدم نحو الباب) لن أزعجك بعد ذلك يا مسز كريج . فلقد بلغت رئاسة البوليس أنباء أخرى تعين على توضيح الأمر مؤقتا .

مسز كريج : (تتحرك نحو النضد الوسيط) هل تريدنى أن أقول لمستر كريج أن يتصل بك عند عودته ؟ .

كاتل : لا ، سنتصل به نحن ان لزم الأمر .

مسز كريج : ولا تريد أن تسأل بقية القوم الآن ؟ .

(يخرج هارى)

كاتل : لا أريد ذلك الآن يا مسز كريج ، وشكرا كثيرا لك (يسير نحو الباب) .

مسز كريج : أؤكد لك أنك على الرحب دائما . لسنا فى حاجة اليك الآن يا ميزى .

(ميزى تنسحب على مضض ، وعيناها موجهتان نحو كاتل) .

كاتل آسف لأنى أزعجتك .

مسز كريج : (تتبعه حتى الباب) ليس هناك ما يزعج .

كاتل : (تلتفت عند الباب) تستطيعين أن تشرحي الظروف لمستر كريج ان شئت .

مسز كريج : سوف أفعل . وربما كان يعرف عن الموضوع بعض الشيء .

كاتل : (يخرج) الراجح انه يعلم .

مسز كريج : واذا كان لا يعلم ، فأنا أؤكد أن أحد الآخرين لابد أن يعلم

كاتل : حسنا . وشكرا لك كثيرا يا مسز كريج .

مسز كريج : أؤكد لك أنك على الرحب دائما .

كاتل : مساء الخير .

مسز كريج : مساء الخير .

(يغلق الباب الحاجز ، وتتلفت مسز كريج متباطئة ، وترفع يديها المنقبضتين فى ذعر شديد . ثم تسارع الى النافذة وترقب رجلى البوليس السرى وهما يسيران فى الطريق . تنزل مس أوستن من الدرج فى صمت ، وتقف عند عتبة الباب ، ناظرة اليها) .

مس أوستن : هل تريدين مقابلتى فى شأن من الشئون ياهاريت ؟ (مسز كريج تتنبه قليلا) .

مسز كريج : (تخرج خلال الستائر) لا . لا أريدك الآن يا مس أوستن . ليس الأمر ضروريا . وآسفة لازعاجك .

(تقف مس أوستن برهة ناظرة اليها ، ثم تتقدم نحو النافذة لعلها تعرف ما كان يشغل بال مسز كريج . ثم تسير نحو التليفون ، متطلعة خلال الستائر ، وتدير قرص التليفون)

مس أوستن : (فى التليفون) هالو ؟ هذا مكتب ماورز اكسبرس ؟ فى أى وقت مبكر يمكن نقل بعض الأشياء غدا صباحا ؟ ٦٨٠ بلمونت مانور . نعم ، تفصله عن الحديقة احدى العمارات . حسنا . الساعة الثامنة وقت مناسب يمبنى

ايرين أوستن . نعم ، هوذا . شكراً (تنهى المكالمة وتصعد الدرج) .

(مسز كريج تدخل خلال ستار الباب ، وتنظر الى أعلى السلم ، وتسير الىأسفل الدرج ، لترفع بصرها. ثم تتجه نحو نضد التليفون ، وتسوى كل شيء فى مكانه بدقة . وتظهر ميزى بين الستائر) .

مسز كريج : ماذا تريدين يا ميزى ؟ .

ميزى : تريد مسز هارولد أن تعرف هل تعد العشاء الآن يامسز كريج ؟ .

مسز كريج : (تتقدم متفكرة) قولى لها تريثى قليلا حتى يصل مستر كريج . وأنا فى انتظاره فى أية لحظة .

ميزى : سمعا يا سيدتى .

(تخرج ، وتقف مسز كريج لحظة فى تفكير عميق . ويغلق الباب الحاجز بشدة . وتستدير فى حركة سريعة ، وهى تسير نحو النضد الوسيط ، ثم تتجه الى الباب . ويدخل كريج ، ويخلع قبعته) .

مسز كريج : أين كنت يا والتر ؟ .

كريج : فى الخارج مع يلى بيركماير ، لماذا ؟ .

مسز كريج : (مشيرة الى الباب الآخر للمدخل الزجاجى) أغلق هذا الباب (يلتفت ويغلقه ، وتسير هى بحذاء عتبة السلم ، متطلعة الى أعلى والى الخارج خلال الستائر) .

كريج : (يعود الى الغرفة) ما الخبر ؟ .

مسز كريج : (متلفتة ، وعائدة نحوه) يا الهى . ألم تقرأ فى صحيفة المساء عن فرجس باسمور وزوجه ؟ .

كريج : نعم ، قرأت .

مسز كريج : وما بالأمر ياوالتر ؟

كريج : (يضع قبعته على البيانو) لا أعرف من الأمر أكثر مما تعرفين يا هاريت .

مسز كريج : يا الهى ، أليس الأمر مزعجا . كاد صوابى يطير فى نصف الساعة الماضية . حدث أنى قرأت الخبر فى هذه الصحيفة عندما نزلت من الدرج ، ولم أجدك فى أى مكان .

كريج : خرجت مع بيركماير .

مسز كريج : هل هو بيركماير الذى كان هنا ؟ .

كريج : نعم ، كان يريد مقابلتى بهذا الخصوص .

مسز كريج : ولم أعرف أن كنت تعلم بالخبر أم لا ، لأنك لم تذكر شيئا عنه عندما قدمت هذا المساء .

كريج : لم أعلم به عندما قدمت فى المساء .

مسز كريج : (مشيرة الى الصحيفة فوق النضد) الخبر فى الصفحة الأولى من هذه الصحيفة .

كريج : لم أطلع على الصحيفة هذا المساء حتى أطلعنى عليها بيركماير .

مسز كريج : ولماذا لم تدعنى عندئذ ، بدلا من أن تندفع خارج البيت .

كريج : لم أرد أن أزعجك .

مسز كريج : (تتقدم ازاء النضد الوسيط) ما كنت لأنزعج أكثر مما انزعجت (تلتفت نحوه) .
قالت لى ميزى كان هنا رجل وانك خرجت معه فى سيارة ــ ولذا تحيرت بالطبع . وظننت أنك ربما قبض عليك أو حدث لك شىء من هذا .

(ينظر اليها فى حدة) .

كريج : لماذا يقبض على ؟ .

مسز كريج : فى أمر يتصل بهذا الحادث بطبيعة الحال (وتخطو نحوه خطوة) البوليس يبحث عنك ، وأنت تعلم ذلك .

كريج : من قال ان البوليس يبحث عنى ؟ .

مسز كريج : غادرنا اثنان منهم منذ أقل من خمس دقائق .

كريج : بوليس ؟ .

مسز كريج : قالوا انهما من رئاسة البوليس . وهذا كل ما أعرف .

كريج : ولماذا يبحثون عنى ؟ .

مسز كريج : لماذا تظن أنهم يبحثون عنك يا والتر ؟ .

كريج : لست أدرى .

مسز كريج : ألم تذكر هذه الصحيفة أنك شوهدت وأنت تغادر بيت باسمور فى الساعة الثانية عشرة مساء الأمس ؟ .

كريج : الصحيفة لا تذكر أنى « أنا » الذى شوهدت مغادرا هذا البيت .

مسز كريج : تقول الصحيفة انه شوهد رجل يغادر البيت ، ومن ذا عساه أن يكون غيرك ؟ . فلقد كنت هناك . أليس كذلك ؟.

كريج : نعم ، كنت هناك .

مسز كريج : أليس فى هذا الكفاية ؟ (تسير الى يسارها ، وتسير الى جوار النضد نحو ستار الباب) .

كريج : بيد أنهم لا يعرفون ذلك .

مسز كريج : لا تكن سخيفا يا والتر .

كريج : من رآنى ؟ .

مسز كريج : (تعود اليه) هناك دائما من يشهد فى أمثال هذه القضايا.

كريج : ومن ذا عسى أن يكون ؟ .

مسز كريج : رآك المناول . أليس كذلك ؟ .

كريج : وما خطر ذلك ؟ انه لم يتبين شخصى ، ويقول ذلك فى الصحيفة ، أليس كذلك ؟ .

مسز كريج : ألا يستطيع أن يعرف صورتك ؟ .

كريج : ومن يعطيه صورتى ؟ .

مسز كريج : لا ترفع صوتك فى الحديث (تعود نحو ستار الباب لتتأكد من أن الخادمتين لا تنصتان) .

كريج : (يتقدم الى يسار النضد الوسيط) على أية حال ،لاأعتقد أنه يعرف صورتى حتى ان رآها . لم يدخل المكتبة سوى دقيقتين ليقدم لنا شرابا ، وانصرف لتوه . ولم يعرف اسمى ، لأن فرجس كان يجلس فوق أرض حديقته عندما بلغت بيته ، وقادنى بنفسه الى داخله . وكان المناول فى فراشه عند انصرافى .

مسز كريج : (تتقدم الى يمين النضد) وهل لم يشهدك أحد آخر من الخدم ؟ .

كريج : لست أعرف أن أحدا منهم فعل .

مسز كريج : (تلتصق به وتخفض صوتها) ألم تقل لى أن بلى بيركماير طلبك فى التليفون هناك فى الليلة الماضية ؟

كريج : نعم تحدثت اليه من هناك .

مسز كريج : ألم يطرق اسمك اذن المناول عندئذ ؟

كريج : لا . لأن فرجس هو الذى رد على التليفون من الوصلة التى بالمكتبة .

مسز كريج : على أية حال ، كان هؤلاء الرجال هنا منذ حين .

كريج : ماذا كانوا يريدون ؟

مسز كريج : ألم أقل لك منذ لحظة ما أرادوا . أرادوا مقابلتك .

كريج : وهل ذكروا أنهم يعرفون أنى أنا الذى كنت هناك فى الليلة الماضـــية ؟

مسز كريج : لا أذكر ما قالوا على وجـه الدقة ، فلقد كنت فى غاية الاضطراب . ولكنهم أرادوا أن يعرفـوا أين أنت ، ولم أستطع بالطبع أن أخبرهم ، لأنك كنت هنا لما غادرت الحجرة ، ثم اختفيت فجأة (تلتفت ناحية اليمين) لم أقف حياتى هذا الموقف . وانى واثقة من أن أولئك الرجال لابد اعتقدوا أنى أتحاشاهم (تلتفت نحوه ثانية) ولكنى لم أعرف ماذا أقول لهم ـ غير أنك ربما خرجت فى نزهة قصيرة قريبا منا هنا ، لأنى بعثت بميزى الى مخزن العربات لتبحث عنك بمجرد ما قرأت الصحيفة ، وعادت لتقول ان العربتين هناك .

كريج : خرجت فى عربة بيركماير .

مسز كريج : والى أين صحبته ؟

كريج : الى بيت فرجس .

مسز كريج : ولماذا بحق السماء فعلت هذا يا والتر .

كريج : ولم لا ؟

مسز كريج : هب أنك التقيت بأحد هناك ؟

كريج : وما خطر ذلك ؟

مسز كريج : هل تود أن يذكر اسمك فى هذه القضية ؟

كريج : سيذكر اسمى فيها على أية حال ، أليس كذلك ؟ .

مسز كريج : ولم ذلك ؟ .

كريج : قلت ان هؤلاء الرجال كانوا هنا منذ حين .

مسز كريج : وما خطر هذا ؟ ان ذلك لا يعنى شيئا .

كريج : يعنى أنهم لابد ربطوا اسمى بالقضية فعلا . أليس كذلك ؟.

مسز كريج : لا ، انه لا يعنى شيئا من هذا . اذ كانوا يجمعون معلومات فحسب .

كريج : من أجلى جاءوا لجمع هذه المعلومات ؟ .

مسز كريج : لأنك كنت صديقا لباسمور .

كريج : بالضبط . ويحتمل جدا أن يعودوا الى هنا .

مسز كريج : ولكن لا ينبغى لك أن تخرج باحثا عنهم . أليس كذلك ؟.

كريج : (يلتفت ويتوجه صوب الباب على اليسار) أنك لا تستطيعين التلاعب فى أمر كهذا يا هاريت .

مسز كريج : (تتابعه) لا . ولا ينبغى لك كذلك أن تندفع خارج البيت لتنتشر حولك الشبهات . وأحسب أنك تدرك من تلقاء نفسك ما يترتب على مجرد ذكر اسمك فى قضية كهذه (تلتفت ، ثم تتجه صوب النضد الوسيط) ولسوف يذاع الخبر فى كل صحيفة فى البلاد .

كريج : (يتقدم الى يمين البيانو) ان ذلك لا يزعجنى البتة .

مسز كريج : (مذعورة) وكيف لا يزعجك .

كريج : يزعجنى البتة — لأنى مرتاح الضمير .

مسز كريج : (تتقدم نحوه) لا تكن خياليا الى هذا الحد السخيف يا والتر .

كريج : ليس فى الأمر خيال مطلقا .

مسز كريج : لا وليست المسألة كذلك مسألة ضمير . الأمر يقوم على

العقل . اذا لم تكن لك بهذه القضية صلة ، فماذا يفيدك من ارتباط اسمك بها ؟ .

كريج : ماذا تعنين بقولك « اذا » لم تكن لك بهذه القضية صلة ؟.

مسز كريج : (فى انفعال مفاجىء) لا تراجعنى فى كل كلمة أقولها . (تتجه يمينا وتقترب من النضد الوسيط ثم تسير نحو ستار الباب) لقد وجه الى ما يكفى من الأسئلة فى ربع الساعة الماضية (يخرج كريج سيجارة من صندوق ثم يغلق الصندوق محدثا صوتا ، وتلتفت نحوه مسز كريج فتجده يوشك أن يدخن) لا تدخن فى هذه الغرفة يا والتر (يقذف بالسيجارة عبر الحجرة نحو الموقد . وتنظر مسز كريج اليها فى دهشة ، ثم تنظر اليه) هذا مكان غير ملائم لقذفها فيما أظن (تتجه نحو الموقد وتلتقط السيجارة) .

كريج : (يجلس فى الكرسى الى يمين البيانو) وما خطر ذلك ؟.

مسز كريج : ألا تريدها ؟ .

كريج : وما فائدتها ان كنت لا أستطيع أن أدخنها ؟ .

مسز كريج : (تمر بالنضد متجهة نحو الباب الخارجى ، وهى تمسك بالسيجارة بعيدا عنها بين ابهامها وسبابتها) فى البيت أمكنة كثيرة أخرى للتدخين ، أن شئت أن تدخن .

كريج : لا أدرى أين هى .

مسز كريج : (تخرج من الباب) ألا تستطيع أن تدخل فى مخدعك ؟ .

كريج : اذا أغلقت الباب (يجلس فى تفكير عميق . ويحدث الباب الحاجز صوتا ، وتعود مسز جريج ، وتنعم النظر فى الستائر) هل ذكر هؤلاء الرجال متى يعودون ؟ .

مسز كريج : لا أذكر أن كانوا ذكروا ذلك أو لم يذكروا . أعتقد أنهم فعلوا . قالوا انهم سوف يتصلون بك اذا لزم الأمر (تتقدم الى جواره ، وتخفض صوتها) ولكن ، أن عادوا الى هنا يا والتر فلا تعطهم من المعلومات أكثر مما فعلت .

كريج : لن أنكر بالتأكيد أنى كنت صديقا لفرجس .

مسز كريج : لست مضطرا الى أن تنكر أنك كنت له صديقا . ولكنك كذلك لست بالتأكيد مضطراً لأن تجيب عن أسئلة عديدة يوجهها اليك رجال البوليس ؛ لا لشيء الا لأنك كنت من أصدقائه (تلتفت وتتقدم تجاه النضد الوسيط) دعهم يذهبون ويستجوبون بعض أصدقائه الآخرين . فلم تكن صديقه الأوحد .

كريج : ولماذا خضعت أنت لاستجوابهم ؟ .

مسز كريج : (متلفتة اليه) لأنى لم أكن أدرك فى ذلك الحين الى أى حد لهم الحق فى سؤالى . حسبت أنهم ربما كانوا يعلمون شيئا عن وجودك عند باسمور فى الليلة الماضية . وكنت فى حالة ارتباك ، أريد أن أتحاشى ذكر شيء يدل على اعترافى بذلك . فبادرتهم بقولى انى عدت لتوى من أولبنى. ومن ثم فانى أعتقد أنهم افترضوا أنى لا أعرف أين كنت مساء الأمس .

كريج : وكم لبثوا هنا ؟ .

مسز كريج : نحوا من ربع ساعة فيما أظن ، ولكنها بدت لى عاما كاملا

كريج : وفيم كانوا يتحدثون طيلة هذا الوقت ؟ .

مسز كريج : يتحدثون عنك ، وعن فرجس باسمور ، وأين كنت ، ومتى تعود ، وفى كل أمر من الأمور (تذهب الى البيانو وتلتقط قبعته ، وتسوى مفرش البيانو) .

كريج : وهل ذكروا أنهم زاروا أحدا آخر من أصدقاء فرجس ؟.

مسز كريج : لا أذكر . ربما فعلوا . ذكروا شيئا عن شهرته هنا فى الحياة الاجتماعية . ولذلك فعلوا .

(يفكر هنيهة) .

كريج : (ينهض فجأة ويتجه نحو التليفون) يحسن أن أطلب بيركماير وأسأله ان كانوا قد توجهوا الى زيارته .

مسز كريج : (تتحرك نحوه مذعورة) تريث لحظة يا والتر . لا تفعل شيئا من هذا .

كريج : لم لا ؟ .

مسز كريج : (تتناول منه التليفون) ابتعد عن هذا التليفون (تسحبه من ذراعه وتبعده عنه) دعنى أذكر لك أمرا .

كريج : وما ذاك ؟ .

مسز كريج : ألا تدرك أن هذا التليفون مراقب ، وأنهم على الأرجح يراقبون تليفون بيركماير كذلك ؟ .

كريج : ومن المراقب ؟ .

مسز كريج : البوليس طبعا . ألست تدرك البتة موقفك من هذه القضية ؟ .

كريج : من الواضح أنى لا أدركه ادراكك .

مسز كريج : لقد آن لك أن تدرك .

كريج : أصحيح هذا ؟ .

مسز كريج : نعم ، صحيح .

كريج : وما إدراكك لموقفي ؟ .

مسز كريج : لا تسل عن ادراكى ، فذاك أمر لا يهم الآن . وانما أعرف

أن أول ما يفعله البوليس فى قضية كهذه هو مراقبة المكالمات التليفونية من المنزل واليه .

كريج : لا من هذا المنزل .

مسز كريج : أقصد من منزل فرجس .

كريج : ولم أكن أريد أن أطلب بيت فرجس .

مسز كريج : ألم تكن تريد أن تطلب بيركماير ؟

كريج : نعم ، فى بيته الخاص .

مسز كريج : وأى فارق فى هذا يا والتر . ألا تعرف أن البوليس السرى يضم حقيقة الى أخرى ؟ .

ألم يطلبك بيركماير ليلة الأمس فى بيت باسمور ؟ .

كريج : نعم ، لقد فعل .

مسز كريج : وليس من شك فى أن المكالمة مسجلة .

كريج : وهل يقحم ذلك اسمى ؟ .

مسز كريج : نعم يقحمه لو تسمعت عاملة التليفون ؟

كريج : وهل تحسبين أنها لا تفعل شيئا الا أن تتسمعللمكالمات؟.

مسز كريج : استمعت الى هذه المكالمة . أليس كذلك ؟ .

كريج : أية مكالمة ؟ .

مسز كريج : ماذا ؟ (ترتد عنه فجأة ، وتمس شعرها ، وكأنها تفعل ذلك عن غير عمد) ماذا قلت ؟ .

كريج : أية مكالمة تقولين ان العاملة استمعت اليها ؟

مسز كريج : لست أدرى أى المكالمات استمعت اليها . غير أنه لابد أن يكون هناك من استمع الى شىء ما ، والا ما جاء أولئك الرجال الى هنا ، أليس كذلك ؟ .

كريج : وهل ذكروا أن العاملة أبلغت عن مكالمة من هنا ؟ .

مسز كريج : لا أذكر ما قالوا بجلاء . وقد ظل أحدهم يتمتم شيئا عن مكالمة تليفونية . ولكنى افترضت أنها المكالمة التى تحدث اليك فيها بيركماير فى الليلة الماضية عند فرجس .

كريج : ألم يذكروا متى كانت هذه المكالمة ؟ .

مسز كريج : وما أهمية ذلك يا والتر ؟ .

كريج : بل يهم كثيرا .

مسز كريج : مهما يكن من أمر فان هذا التليفون لا شك الآن يراقب.

كريج : (يدور ويرفع التليفون مرة أخرى) أود أن أعرف لماذا يراقب ؟ .

مسز كريج : (تقفز الى جواره وتمسك بالتليفون) استمع الى ياوالتر كريج . ينبغى لك ألا تستعمل هذا التليفون (تحدق فى عينيه ، ثم تتقهقر عدة خطوات وتنظر اليه متحدية) ان أسمح لك أن تجر اسمى الى فضيحة شائنة .

كريج : (ينتزع التليفون ويضعه على أذنه) يجب أن أكتشف موقفى من هذه القضية .

مسز كريج : (ترفع صوتها مهددة) اذا تحدثت من هذا التليفون فسوف أغادر هذا البيت . (يبعد السماعة عن أذنه ويثبت نظره فيها . ثم تسود فترة سكون) وأنت تعلم ما يترتب على ذلك فى هذه الظروف .

(يعدل عن المكالمة ، ويعيد التليفون الى المائدة الصغيرة متباطئا ، محدقا فى عينيها) .

كريج : (يتقدم نحوها رويدا رويدا) ماذا تعنين من قولك أغادر هذا البيت ؟ .

مسز كريج : (فى جمود) أعنى تماما ما قلت . وهل تظن أنى أستطيع أن أبقى فى هذه البيئة أربعا وعشرين ساعة بعد أن يرتبط اسمى بقضية من هذا القبيل ؟ .

كريج : أليس عندك أى تقدير لضرورة معرفتى ما يدور فى هذه القضية ؟ .

مسز كريج : ليس عندى تقدير لأية ضرورة غير ضرورة لزوم الصمت .

كريج : ولكن هبى أن الأمر تطور حتى تكشف فى غير لبس أنى كنت هناك فى الليلة الماضية .

مسز كريج : وماذا عساه يتطور لو لزمت الصمت ؟ .

كريج : هبى أن الأمر تطور ، فهلا يكون خيرا لى جدا أن أكون صريحا صادقا منذ البداية بدلا من أن أكون مراوغا فأثير بذلك على الأرجح الشكوك فى غير ما داع لها ؟

مسز كريج : هناك دواع للشكوك يا والتر . لا تتهرب من الموضوع .

كريج : وما هى هذه الشكوك ؟ .

مسز كريج : وجودك هناك فى الليلة الماضية .

كريج : ان ذلك لا يعنى شيئا .

مسز كريج : من الواضح أنه لا يعنى شيئا لك .

كريج : وهل يعنى شيئا لك ؟ .

مسز كريج : وماذا يهم معنى ذلك بالنسبة الى ؟ لن أحدد أنا درجة ذنبك أو براءتك . فالأمر لا يخصنى .

كريج : الأمر لا يخصك .

مسز كريج : لا يهمنى سوى الأثر الذى نتركه فى ذهن الناس ــ واحترام الجماعة التى نعيش بين ظهرانيها .

كريج : تقصدين أنه خير لك أن تعرفى أنى مشتبك فى هذه القضية و « تحتفظين » باحترام المجتمع من أن تعرفى أنى كنت فريسة للظروف وتفقدين هذا الاحترام ؟ .

(تظهر مسز هارولد خلال الستائر . وتلمحها مسز كريج خلف كتف زوجها ، فتسارع الى ناحيته) .

مسز كريج : ماذا تريدين يا مسز هارولد ؟ .

مسز هارولد : آسفه لازعاجك يا مسز كريج . غير أنى أخشى أن يفسد طعام العشاء .

مسز كريج : (تتجه ناحية المرآة) حسنا يا مسز هارولد ، أعدى الطعام ، وسآتيكم فورا (يتجه كريج نحو الركن الأيمن الأعلى للنضد الوسيط) .

مسز هارولد : (تنسحب) حسنا .

كريج : مسز هارولد .

مسز هارولد : (تقف) نعم ، سيدى ؟ (تتقهقر بضع خطوات نحوه . .

كريج : هل تعلمين يا مسز هارولد اذا كان هناك من طلب اليوم الرقم الذى أعطيتك اياه ليلة الأمس ، من هذا التليفون ؟.

مسز هارولد : تقصد الرقم الذى أعطيتنى اياه لكى يطلبك فيه مستر بيركماير ؟

كريج : نعم ، لفرنج ٣١٠٠ .

مسز هارولد : لا ، يا سيدى . لا أعلم أن أحدا فعل . وانما أعطيته لمستر بيركماير عند التليفون ليلة الأمس عندما حضر .

كريج : ولم تعرض لك مناسبة تدعوك الى طلب هذا الرقم اليوم من هذا التليفون يا مسز هارولد ؟

مسز هارولد : لا ، يا سيدى . لم تعرض لى مناسبة يا مستر كريج .

كريج : حسنا ، يامسز هارولد ، وشكرا كثيرا لك .

(تهم بالانصراف ، ثم تقف وتلتفت ثانية) .

مسز هارولد : بل لم يرد هذا الرقم على خاطرى اليوم حتى سألتنى عنه مسز كريج عند عودتها هذا المساء .

(تسود فترة من السكون ، ثم يرفع كريج بصره نحو زوجته ، فترفع هى ذراعها فى بطء وتمس شعرها أمام المرآة) .

كريج : حسنا يا مسز هارولد ، وأشكرك كثيرا .

(تنسحب مسز هارولد ، ويتقدم كريج متباطئا نحو ستار الباب ، ويتأكد من ابتعادها عن سماعه . ثم يلتفت وينظر الى زوجته . وتقف الزوجة فى سكون تام . ويتقدم نحوها خطوة أو خطوتين متباطئا) أنت التى طلبت هذا الرقم (تلتفت وتنظر اليه ، فى شىء من التحدى) ماذا كنت تفعلين ، تقتفين أثرى ؟ .

مسز كريج : (تقف تجاه ستار الباب) لا تمنى النفس بهذا يا والتر .

كريج : ذلك ما كنت تفعلين ، أليس كذلك ؟

مسز كريج : لم يولد بعد الرجل الذى يهمنى أن أقتفى أثره .

كريج : ولماذا لا تقولين الصدق ؟

مسز كريج : (تهاجمه) لأنى كنت أتوقع هجوما من ضميرك الخيالى .

كريج : انما كنت تبحثين عن سلامتك . أليس كذلك ؟

مسز كريج : بالضبط .

كريج : وذلك على حسابى .

مسز كريج : كنت أدرك ضرورة ذلك ما دمت معك .

كريج : (يلتفت يسارا ويسير أمام النضد الوسيط) يا الهى

مسز كريج : (تتابعه) كنت أدرك أنى لو قلت لك انى أنا التى طلبت

هذا الرقم فسوف تسارع الى التليفون لتخبر البوليس في أقل من خمس دقائق .

كريج : (يلتفت بغتة) كنت أعتزم ذلك على أية حال .

مسز كريج : أيها الأحمق الغبى .

كريج : فقد ذهبت هذا المساء مع بيركماير الى رئاسة البوليس عند مغادرتى هذا المكان .

مسز كريج : (مذعورة) أوه .

كريج : وما منعنى من اخطـــارهم حينئذ الا أن الرجل المنوط بالقضية انصرف لعشائه ولن يعود قبل الساعة الثامنة لكننى سأعلمه ساعتئذ .

(ويدور متجها نحو الباب الخارجى)

مسز كريج : تستند الى النضد الوسيط ، وتهدده بالكلام) ان فعلت ذلك فاذكر لهم أيضا لماذا هجرتك .

كريج : ان ذلك لا يزعجنى البتة يا هاريت .

مسز كريج : ولكن ربما أزعجهم .

(يلتفت بغتة وينظر اليـها ، فزعا . ثم يعـود الى النضد) .

كريج : استمعى الى ياهاريت . لماذا لم تكونى معى صادقة على الأقل فى هذه القضية ، فلا تحاولى أن تظهرينى بمظهر المسئول عن زيارة رجال البوليس السرى ؟

مسز كريج : لأنى أدرك تماما ما تعمل لو أخبرتك . ويترتب على ذلك سؤالى عن السبب الذى من أجله طلبت هذا الرقم ، ويتلو ذلك الاعتراف بأنك أنت الرجـل الذى يبحث عنـــه البوليس .

كريج : ولكن البوليس السرى يبحث عنك أنت .

مسز كريج : لست بحاجة الى أن تقلب على الأمر . انهم ماكانوا ليبحثوا عنك أو عنى لو أنك لبثت فى بيتك مساء الأمس بدلا من أن تخرج للعب الورق مع قوم منحرفين (وتتجه نحو المرآة) .

كريج : وما وجه انحراف فرجس باسمور ؟

مسز كريج : (ملتفتة نحوه غاضبة) لابد أن يكون هناك انحراف والا ما حدث الذى وقع . كل من عرف فرجس باسمور يعلم عنه أنه يغار على زوجته الى حد الجنون . ومع ذلك تذهب أنت لزيارته (تسير ازاء النضد تجاه البيانو) أحسست من أعماق نفسى فى أولبنى أن أمرا سوف يحدث أثناء غيبتى . ومن أجل هذا لم أطل اقامتى هناك أكثر مما تقتضيه الضرورة القصوى . كنت أعلم أنك — بمجرد أن أوليك ظهرى — ستخرج مع صحابك مرة أخرى (ينظر اليها بطرف منخفض ، ثم يسود السكون) .

كريج : وما شأن ايلائك ظهرك وزيارتى لأصدقائى ؟

مسز كريج : لا تسل عن شأن هذا وذاك . الواقع أنك ما كنت تتردد على زيارتهم لو كنت أنا هنا .

كريج : وكيف كنت تمنعيننى ؟

مسز كريج : كنت أستطيع أن أمنعك تماما بأية وسيلة من الوسائل .

كريج : ماذا كنت تفعلين — تغلقين على الباب ؟

مسز كريج : لم يكن من الضرورى أن أغلق عليك الباب (تلتفت وتحدق فيه) انك لم تتردد على زيارتهم خلال الثمانية عشر شهرا الأخيرة . أليس كذلك ؟

كريج : نعم .

مسز كريج : وهم كذلك لم يترددوا على زيارتك . أليس كذلك ؟

كريج : نعم .

مسز كريج : (مبتعدة) حسنا .

كريج : (بعد فترة صمت قصيرة) تقصدين أنك أقصيتهم عن هنا ؟

مسز كريج : (تلتفت نحوه مرة أخرى ، وتحدق فى عينيه) لو كنت فعلت ، فان الغاية تبرر الوسيلة . فقد ابتعدت على الأقل عن طائلة القانون خلال الثمانية عشر شهرا الأخيرة .

(يواجه نظرتها لحظة ، ثم يتحرك نحو النضد) .

كريج : لاشك أنك تتصرفين تصرفا صحيحا من ناحية الشكل ياهاريت .

مسز كريج : يسرنى ذلك ، لوصح .

كريج : ذكرت لى عمتى هنا منذ فترة أنك أقصيت جميع أصدقائى عن هذا البيت .

مسز كريج : (فى صوت يدل على استعلاء) هناك وسائل يتخلص بها المرء من الناس دون أن يقصيهم عن البيت .

(يحدث صوتا يدل على السخرية المريرة) .

كريج : وأحسب أنها كانت تتخيل أمورا على حسابك .

مسز كريج : ألا ترى أنها ربما كانت أبعد ادراكا مما قدرت ؟

(يلتفت وينظر اليها نظرة قاتمة) .

كريج : ربما كانت كذلك لأنها نفذت الى شىء آخر ياهاريت . ربما كان كذلك صحيحا .

مسز كريج : حقــا ؟

كريج : قالت انك تحاولين أن تتخلصى منى أنا أيضا ـ (ترمقه بنظرة) دون أن تقصينى فعلا عن البيت (تضحك فى

ازدراء ، وتتقدم نحو ستار الباب . ويتابعها رافعا صوته)
وأعتقد أن ذلك أيضا صواب .

مسز كريج : اخفض صوتك . هل تريد أن يسمعك كل من بالبيت ؟

كريج : لقد اعترفت بذلك بموقفك فى هذا الأمر هذا المساء .

مسز كريج : (تنظر اليـــه وتتقدم نحو رف المدفأة) لست أدرى عم تتحدث .

كريج : (يتقدم ويستند الى النضد) تعلمين جيدا ما أتحدث عنه . وتعلمين أيضا ماذا أرادت عمتى أن تقول هنا منذ لحظة . ومن أجل هذا تركت الغرفة قبل أن تبدأ حديثها .

مسز كريج : آسفة لأننى لم أمكث هنا الآن .

كريج : لا خطر من بقـــائك هنـــا يا هاريت . وما كنت لتطيقى (تضحك ، ويتحرك ناحيـــة اليسار) يا الهى ، انها لتعرفك حق المعرفة يا هاريت . وما كانت بمستطيعة أن تطالعك أحسن من ذلك لو أنك كتبت عن نفسك لها . وقد شعرت بالأسف الشديد وأنا أصغى اليها . وظننت أنها انما ترتاب وتهــذى هذيان الشيخوخة . وبخاصــة عندما قالت انك أبعدت أصدقائى .

مسز كريج : وهل تظن أننى أردت أن ينقلب بيتى الى خمارة ؟

كريج : ان أصدقائى لم يقلبوا بيت أمى قط الى خمارة .

مسز كريج : انهم لم يلعبوا البوكر فى بيت أمك حتى ساعات الصباح .

كريج : مساء كل خميس مدة عشر سنوات ، وحتى الثانية صباحا ان شاءوا .

مسز كريج : واضح أن فكرتى عن البيت تختلف عن فكرة أمك .

كريج : تختلف جد الاختلاف يا هاريت . الحجرة الواحدة فى

منزل أمى أكثر ايواء فى الواقع من كل حجرات هذا المنزل لو عشنا فيه ألف عام .

مسز كريج : ولماذا اذن لم تمكث به ، ما دام يجذبك الى هذا الحد ؟

كريج : تسألين الآن يا هاريت لماذا لم أمكث ببيت أمى (يسير ناحية اليسار ، ثم يعود الى الخلف فجأة) ولكن أرجو ألا تخطئى الظن فتحسبى أنى أعتقد أنك لا تريدين أصدقائى هنا لمجرد أنهم يلعبون الورق . انما أنت لا تريدينهم لان زياراتهم ـ كما تقول عمتى ـ تشير الى أهمية خاصة بى لا تتفق وحملتك الصغرى على ـ الحملة التى تدبرينها لكى تردينى الى واحد من أولئك الخراف الذين تمتطيهم زوجاتهم حتى ليخاف الواحد منهم أن يشترى رباط رقبة خشية ألا يحظى بالقبول عند زوجته (يتوجه ناحية الباب الأمامى)

مسز كريج : لا تحاول أن تجعل نفسك شهيدا . لقد نلت حظك من الصفقة التى عقدناها .

(يلتفت فجأة وينظر اليها ، ثم يتقدم مرة أخرى) .

كريج : اننى لم أعتبر هذا الأمر قط صفقة من الصفقات .

مسز كريج : وهل كنت تتوقع منى أن أسير فى أمر هام كالزواج بعينين مغمضتين ؟

كريج : أردت أن تسيرى فيه مخلصة ، كما فعلت . ولكنك آثرت السلامة منذ البداية (يسير نحو البيانو) .

مسز كريج : لم أفعل شيئا من هذا .

كريج : لا تقولى لى ما كنت تفعلين . فأنا أرى الدور الذى تلعبين واضحا كما تراه عمتى .

(يلتفت ويعود نحـوها) كنت تستغليننى فى اصرار وتحتالين بطرق ملتوية على أن تظفرى بسلامتك . وانك لتقذفين بى الآن فى شبهات الاشتباك فى مقتل هذين الشخصين ـ فى سبيل احتفاظك بتلك السلامة (يعود الى البيانو) .

مسز كريج : (تكاد تصيح) انما كنت أحاول أن أحافظ على بيتى .

كريج : ذلك كل ما سمعت منك منذاليوم الذى تزوجت منك فيه .

مسز كريج : وماذا تملك امرأة مثلى غير بيتها ؟

كريج : (ملتفتا اليها) أليس لها زوج ؟

مسز كريج : ولكنها تستطيع أن تفقد زوجها . أليس كذلك ؟

كريج : وهلا يمكن أن تفقد بيتها كذلك ؟

مسز كريج : لا يمكن اذا عرفت كيف تتمسك به .

كريج : (يرفع اصبعه فى وقار) هذا هو الهدف فى عبارة موجزة يا هاريت : اذا عرفت كيف تثبت البيت لنفسها (يبتعد ويضع يديه على البيانو) .

مسز كريج : وفيم كان خطئى اذا كنت أثبت الأمور لنفسى ؟ هل أفقدك ذلك شيئا ؟ اذا كنت أثبتها لنفسى . فأنا أثبتها لك أيضا . بيتك هنا . وربما انتقل الى غير هذا المكان لو لم ألعب دورى فى ثبات ، ولن أكون أول امرأة تفقد بيتها ، وتفقد زوجها أيضا ، منجراء افلات زمامهما من يديها (تسير نحو مؤخرة الحجرة وهى تكاد تبكى) لقد شهدت ما حدث لأمى وعقدت عزمى على ألا يتكرر الأمر معى (تلتفت وتتقدم مرة أخرى) كانت امرأة من النوع الذى يقول « سأتبعك فى كل أمر يا زوجى » ـ وتعتقد فى كل ما يقوله لها أبى . وكان خلال ذلك يبيع « بيتها » لامرأة غيرها دون علمها . فلما كشفت

الحقيقة فعلت الأمر الوحيد الذى تستطيع النساء من أمثالها أن يفعلنه ، وذلك أن تموت بقلب محطم بعد ستة أشهر ، وتترك الباب مفتوحا للمرأة الأخرى كى تدخل البيت زوجة لأبى وتتحكم فى أستل كما تتحكم فى (تلتفت نحو رف المدفأة) ثم تتخلص من كلينا بمجرد ما نضجت أستل للزواج (تلتفت اليه بغتة) غير أن « المنزل » لم يتم قط بيعه من وراء ظهرها . انى لأعدك بهذا . لأنها حرصت على أن يسجل باسمها قبل أن تقترن بأبى . وبقى كذلك حتى النهاية (تسارع نحو مؤخرة الغرفة مرة أخرى) .

كريج : لماذا لم تطلبى الى أن أسجل هذا المنزل باسمك ؟

مسز كريج : (صائحة فى وجهه) لأنى لم أرد أن يسجل باسمى .

كريج : كان ذلك يدل على اخلاص أشد .

مسز كريج : (تتقدم نحو حافة النضد اليمنى) انى لم أفعل شيئا ينافى الاخلاص .

كريج : كيف تعرفين يا هاريت ؟

مسز كريج : لم أرد الا أن أكون عملية ، ولكنك بخيالك المألوف تريد أن تظهرنى مظهر المجرمة فى هذا الشأن .

كريج : انى لا ألومك البتة .

مسز كريج : لا ينبغى لك أن تلومنى ، وليس هناك ما تلومنى من أجله .

كريج : لقد تزوجت رجلا لا يتفق معك يا هاريت .

مسز كريج : (فى وهن) انما تزوجت من أحمق خيالى (ينظر اليها بحدة وتلمح نظرته) هذا هو الرجل الذى تزوجت منه (تبتعد وتتجه نحو ستار الباب لتتطلع الى الخارج) ويزداد الأمر وضوحا فى حياتى يوما بعد يوم .

(فترة من الصمت . ثم يشق كريج الصمت بضحكة جافة صغيرة) .

كريج : الآن يحسن كل منا فهم الآخر يا هاريت .

مسز كريج : (تعود الى رف المدفأة مرة أخرى) أنا أفهمك على أية حال ، سواء فهمتنى أنت أو لم تفهم (توجه اليه الحديث مباشرة) وينبغى لك أن تحمد الله على أنى أفهمك ، لأنى لا أتصور ماذا كان يحل بك لو لم أفهمك (تلتفت الى رف المدفأة ، ويقع بصرها فجأة على البطاقة التى تركتها ميزى خلف التحفة المتوسطة . وتلتقط المظروف برقة ، وتنتزع البطاقة وتقرأها) .

(يقف كريج ويراقبها فى جمود . وبعد فترة صمت يتكلم فى نغمة متئدة تشف عن الخطر) .

كريج : ما أشد برودك وما أعظم ادعاءك ؟

(تنظر اليه) .

مسز كريج : ماذا تقول ؟ .

كريج : انى لأعجب كيف تسلكين هذا السلوك .

مسز كريج : أى سلوك ؟

كريج : هذا الادعاء السليط الذى يدفعك الى أن تقولى لى شيئا كهذا .

مسز كريج : وماذا قلت لك ؟ انى لا أدرك ما تتحدث عنه .

كريج : (يبتعد خطوة أو خطوتين عن البيانو متباطئا) ماذا فعلت أنت ؟ بل ماذا فعل مليون من الأخريات من أمثالك ، حتى تكفلى لنفسك حق الاستعلاء على الرجل الذى تزوجت منه ؟

مسز كريج : انى لا أزعم لنفسى استعلاء .

كريج : ان الملاحظة التى أبديتها تشير الى ذلك .

مسز كريج : (تلتفت وتسير نحو ستار الباب) لا تكن حاد المزاج .

كريج : تقولين لولا آنك تفهمينني لما عرفت ما كان ينتهي اليه أمري .

مسز كريج : (تنظر خلال الستائر) نعم ، ما كنت لأعرف .

كريج : ما أشد ادعاءك .

مسز كريج : لماذا تقفين هناك يا ميزى ؟ .

ميزى وكريج : (يتحدثان)

ميـــزى : بعثت بي مسز هارولد لأسألك ان كنت ستحضرين للعشاء .

كريج : وتضعين نفسك موضع من يتحكم في مصير رجل ...

مسز كريج : نعم انى آتية بعد قليل .

مسز كريج وكريج : (يتحدثان)

مسز كريج : ولكنى أريدك لحظة أولا يا ميزى .

كريج : ... كأنى قاصر العقل .

ميـــزى : ماذا تريدين يا سيدتى .

مسز كريج : (تلتفت وتتجه نحو كريج وتخفض صوتها محاولة أن تحمله على الصمت) لا تظهر بهذا المظهر أمام ميزى (تدخل ميزى خلال الستائر ، وتلتفت اليها مسز كريج) ما هذه البطاقة يا ميزى ؟

ميـــزى : هى بطـاقة « الجمعيــة » يا مسز كريج للمعونة الخيرية المشتركة .

مسز كريج : ولماذا وضعت هنا ؟

ميـــزى : أرسلتها كرستين منذ ساعة مع صبى الخياط الصـغير ، تسألنى ان كنت سأدفع لها اشتراكها .

مسز كريج : وهل لم تجدى لها مكانا سوى خلف هذه التحفة ؟

ميزى : كنت ..

مسز كريج : وذلك بعد المرات العديدة التى أمرتك فيها ألا تضعى قط شيئا على رف هذه المدفأة ؟

ميزى : نعم قلت لى ذلك يا مسز كريج ، ولكنى عندما دخلت ..

مسز كريج : ولماذا فعلت ذلك اذن ؟ هل لابد لى أن أكرر لك الأمر الى مالا نهاية ؟ أنت تعلمين جيدا أنى لا أسمح لاحد حتى أن ينفض عن هـــذا الرف التراب سواى . بل لقد اشتريت فرجونا صغيرا خاصا لهذه التحف ، لأنى لا يمكن أن أكل أمرها الى أحد غيرى . ومع ذلك فما ان أوليك ظهرى حتى تستعمليها مخبأ لكل شىء فى البيت .

ميزى : طلبت مسز هارولد منى شيئا عندما دخلت و ..

مسز كريج : لا يهمنى ما يطلبه منك أى انسان ، وذلك لا يغفر لك . (تخرج ميزى منديلا من فوطتها وتمس به عينيها) قلت لك مرارا لا تضعى شيئا خلف هذه التحف . ولكنك تعصين أمرى عمدا . ولا تصدعين بما تؤمرين به . وعندما تخالف الفتاة ما تؤمر به فخير ما تفعله هو أن تذهب الى مكان آخر ترغم فيه على طاعة الأوامر . أود أن تجمعى أمتعتك هذه الليلة وتتركى هذا البيت صباح الغد (تنظر ميزى اليها ، ثم تبتعد لتترك الغرفة) هذه هى البطاقة ، وابحثى لها عن مكان آخر غير ظهر التحفـــة (تأخذ ميزى البطاقة وتنسحب) وقولى لمسز هارولد تعد العشاء ، فسوف آتى بعد دقيقتين (وتسير نحو الدرج) سوف أصـــعد لأسأل ابنة أختى عما تريد لعشائها (تصعد الدرج فى كبرياء ، وعند منتصفه تلتفت وراءها دون أن تتوقف ، وتوجه الكلام الى كريج فى برود) يحسن أن تخرج وتتناول عشاءك قبل أن يبرد .

(تختفى عند رأس الدرج ، ويقف كريج خافضا طرفه نحو الأرض . ثم يجول ببصره فوق الدرج متابعا لها ، ثم يوجه نظره الى يمين الغرفة ، وتستقر نظرته على التحفة التى فوق رف المدفأة ، ويحدق فيها . ويسير بعدئذ نحوها فى أناة ويلتقطها . ويمسك بها بين يديه فاحصا اياها فى شغف . ويرفعها بغتة فى الهواء ويحطمها على قوالب الطوب أمام المدفأة . ويقف متفرسا الحطام لحظة ، ثم يخرج سيجارة من صندوقه ، ويعبر الحجرة متجها نحو البيانو . ثم يطرق السيجارة على الصندوق . ويستخرج عود ثقاب ويشعلها ، ويقذف بالعود المحترق فوق الأرض . ثم يستند الى البيانو ويدخن وهو يتفكر . وتهرع مسز هارولد الى الغرفة خلال الستائر) .

مسز هارولد : هل انكسر شيء هنا يا مستر كريج ؟ (يومىء برأسه مشيرا الى التحفة المحطمة .

(توجه مسز هارولد بصرها نحو رف المدفأة . وتقع عينها على الحطام ، ثم ترفع يديها وبصرها نحو السماء ، وتخطو نحوه خطوة أو اثنتين) المجد لله هذا اليوم وهذا المساء ، كيف حدث هذا يا مستر كريج . هل سقطت التحفة من فوق الرف ؟

كريج : (دون حراك) لا . بل هشمتها يا مسز هارولد .

مسز هارولد : (متحيرة) تعنى قصدا يا مستر كريج ؟

مسز كريج : نعم — لم ترق لى .

مسز هارولد : أود أن تخبر مسز كريج أنك أنت الذى هشمتها يا مستر كريج . فهى ان رأتها قد تحسب أن احدانا هى التى حطمتها .

كريج : سوف أخبرها بكل شيء عنها يا مسز هارولد . لا تفكرى فى الأمر (يستقيم فى وقفته ، ويسير فى بطء نحو المقعد الكبير أمام المدفأة . وتخطو مسز هارولد خطوة أو اثنتين نحو الستار) .

مسز هارولد : (تلتفت نحوه) هل أحضر صـــندوق القاذورات وأزيل الحطام يا مستر كريج ؟

كريج : كلا . لا تشغلى بالك بها الآن يا مسز هارولد . واخرجى وأعدى العشاء .

(تتحرك نحو الستار ، ثم تقف ثانية) .

مسز هارولد : هلا أتيت لعشائك يا مستر كريج ؟

كريج : (يجلس) لا ، لا أريد الليلة عشاء يا مسز هارولد .

مسز هارولد : لا تريد البتة شيئا ؟ .

كريج : لا شيء البتة .

(تنســحب ، ويجلس وهو يدخن ويفكر) .

مسز كريج : (من أعلى السلم) هل أنت فى مكانك يا والتر ؟

كريج : نعم .

مسز كريج : اسمع ! هل سقط شيء لديك منذ لحظة ؟

كريج : لا .

مسز كريج : هل أنت متأكد ؟

كريج : نعم ، متأكد .

مسز كريج : سمعت صوتا هنا كأن البيت انهار .

كريج : (بعد فترة صمت يسيرة) ربما حدث ذلك يا هاريت — فأنا أجلس هنـــا متعجبا (يجلس وهو يدخن — ويجول ببصره الى أعلى ، والى الخارج ، والى بعيد)

ينزل الستار رويدا رويدا

الفصل الثالث

المنظر ـ هو نفس المنظر فى الفصل السابق ـ صبيحة اليوم التالى ، حول منتصف التاسعة . وما يزال كريج جالسا فى المقعد الكبير أمام الموقد مستغرقا فى نومه . وبعد فترة سكون تدخل مسز هارولد خلال الستائر ،وهى تحمل صندوق القاذورات وفرجونا يدويا . فتقع عينها على كريج ، وتنظر اليه فى عجب ، وتلحظ كذلك حطام التحفة المهشمة وأعقاب السجائر عند قدميه . فتلتفت وتضع الصندوق والفرجون على المقعد الى يمين الدرج . ثم تلقى نظرة على الدرج وتتقدم وتفتح الباب الأمامى وتنصرف . وبعدئذ يحدث الباب الحاجز صوتا وراءها فيتيقظ كريج . ويتلفت حواليه ، وينظر فى ساعته وينهض ، ويرتب هندامه أمام المرآة . وتعود مسز هارولد على أطراف قدميها وفى يدها صحيفة الصباح .

كريج : صباح الخير يا مسز هارولد .

مسز هارولد : (تقف عند النضد الوسيط) صباح الخير يا مستر كريج

كريج : لابد أن أكون قضيت الليل هنا جالسا .

مسز هارولد : نعم ، كنت أتساءل هل لزمت مكانك طول الليل .

كريج : لابد أن يكون قد غلبنى النعاس .

مسز هارولد : لاشك فى أنك تحس تعبا شديدا ، أليس كذلك ؟

كريج : (ملتفتا اليها) لا ، بل أنا بخير . هل هذه هى صحيفة الصباح التى تحملينها يا مسز هارولد ؟

مسز هارولد : نعم يا سيدى ، أتيت لك بها الآن .

كريج : أطلعينى عليها من فضلك .

مسز هارولد : نعم ! يا سيدى (يتناول الصحيفة . ويتقدم نحو البيانو وهو يطالعها) هل ترغب فى فنجان من القهوة يا مستر كريج ؟

كريج : بلى . أود قليلا من القهوة ان كان لديك .

مسز هارولد : (متجهة نحوستار الباب) انها معدة ــ وسأسخن الابريق لحظة واحدة .

(تخرج . ويقف كريج وهو يطالع . ويسمع صوت باب يفتح فى مكان ما فى الطابق الأعلى . فيتطلع نحو رأس الدرج ، ثم يسير مسرعا نحو الباب الخارجى ثم الى المدخل . وتعود مسز هارولد . وتلتقط صندوق القاذورات والفرجون ؛ ثم تتقدم نحو المدفأة وتشرع فى ازالة حطام التحفة واعقاب السجائر . وتظهر مسز كريج على الدرج) .

مسز كريج : مسز هارولد .

مسز هارولد : (تستقيم واقفة) نعم ، يا سيدتى .

مسز كريج : هل جاءت صحيفة الصباح ؟

مسز هارولد : نعم يا سيدتى ، وناولتها منذ لحظة لمستر كريج . وها هو ذا يطالعها عند مدخل الدار .

مسز كريج : (متحيرة ، تهبط السلم) وماذا يصنع فى هذا الصباح الباكر ؟ .

مسز هارولد : لا أظنه أوى البتة الى فراشه يا مسز كريج . كان جالسا

هنا على المقعد الكبير عنـدما دخلت هذا الصباح ، وكان يجلس هنا مساء الأمس حينما أغلقت الباب .

(تسير مسز كريج نحو المشربية على اليسار ، ثم توجه نظرها الى مدخـل البيت . وتتـابع مسز هارولد الكنس . وتدرك مسز كريج ما تصنع مسز هارولد ، فتلتفت اليها) .

مسز كريج : ما هذا الذى تكنسين يا مسز هارولد ؟

مسز هارولد : (تستقيم فى وقفتها) انهـا تلك التحفة الوسطى التى كانت هنا يا مسز كريج .

مسز كريج : (تسير نحو النضد الوسيط ، وتحملق بعين مفتوحة الى المكان الخالى فوق رف المدفأة) ما هذا ؟

مسز هارولد : انكسرت مساء الأمس .

مسز كريج : أستحلفك بالله يا مسز هارولد لا تقولى ان هذه هى ذلك التمثال الصغير الجميل .

مسز هارولد : قال مستر كريج انه كسرها .

مسز كريج : (تنظر الى حطام التحفة فى صندوق القاذورات الذى تحمله مسز هارولد) يا الهى . انظروا كيف كسرت . لقد تفتتت الى ألف قطعة .

مسز هارولد : لابد أنها سقطت على قوالب الطوب هنا .

مسز كريج : انه لم يكن مجرد سقوط يا مسز هارولد . فهى مهشمة كل تهشيم . انظرى الى حجم القطع . ان اصـلاحها أمر لا يفكر المرء فيه .

مسز هارولد : لا ! لست أظن أنه بالامكان اصلاحها الآن .

مسز كريج : (وهى تكاد تبكى) تلك التحفة الجميلة ، التى ما كنت لأسمح لأحد أن يقترب منها . انظرى اليها الآن .

مسز هارولد : أمر يؤسف له كثيرا بكل تأكيد .

مسز كريج : أستطيع بالطبع أن ألقى بهذه التحف الأخرى الآن . فقد باتت لا تعنى شيئا بدونها (تبتعد فى غمرة حزن ، وتسير بضع خطوات يسارا ، ثم تلتفت فجأة نحو مسز هارولد) انى لأعجب كيف حدث هذا يا مسز هارولد .

مسز هارولد : صدقينى لست أدرى يا مسز كريج .

مسز كريج : أعتقد أن ميزى كسرتها حقدا ـ أليس كذلك ؟ لأنى أنبتها ليلة الأمس لأنها وضعت خلفها أشياء .

مسز هارولد : لا . انها لم تكسرها يا مسز كريج لأنها كانت معى فى المطبخ عندما سمعنا صوت سقوطها .

مسز كريج : (تبتعد وتسير نحو النضد الوسيط) أرسليها الى هنا الآن فانى أود أن أتحدث اليها .

مسز هارولد : قال مستر كريج انه كسرها (تلتفت مسز كريج وتنظر اليها) وقال ان هذه التحفة لم ترق له .

مسز كريج : قولى لميزى انى أود أن أراها .

مسز هارولد : ليست هنا يا مسز كريج ، فقد ذهبت .

مسز كريج : تقصدين أنها تركتنا فعلا ؟

مسز هارولد : نعم يا سيدتى . تركتنا بعد أن تناولت فطورها مباشرة .

مسز كريج : لا شك أنها فعلت ، تلك الشيطانة الصغيرة الحقيرة .

مسز هارولد : قال مستر كريج انه سوف ينبئك عن كل شىء بشأنها .

مسز كريج : أين ذهبت ميزى ؟

مسز هارولد : قالت انها ذاهبة الى بيت أختها المتزوجة فترة ما .

مسز كريج : هل دفعت لها أجرها ؟

مسز هارولد : نعم ياسيدتى دفعت لها مساء الأمس .

مسز كريج : (تبتعد ناحية الباب الخارجى) حسـنا يا مسز هارولد (تخرج مسز هارولد خلال الستار ، وهى تحمل صندوق القاذورات والفرجون) والتر . أرجو أن تأتى الى هنا لحظة (تتشوف لتتأكد من أن مسز هارولد بعيدة عن مسمعها ، ثم تلتفت وتنتظر حتى يأتى كريج . ثم يدخل وبين يديه الصحيفة) ماذا تقول الصحيفة هذا الصباح عن مسألة ياسمور ؟ .

كريج : (يناولها الصحيفة) أنت فى أمان تام (يتقـدم ويقطع الغرفة أمام النضد الوسيط حتى يبلغ المرآة . ويسوى رباط رقبته) .

مسز كريج : (تسير نحو البيانو وتنشر الصحيفة متلهفة) ماذا تقول الصحيفة ؟ .

كريج : عاد أخوه مساء الأمس من بتزبره يحمل خطـابا حرره له فرجس ، يشير الى نواياه .

مسز كريج : اذن فان فرجس هو الذى ارتكب الجريمة بنفسه .

كريج : يبدو ذلك .

مسز كريج : كنت دائما أقول لك انه يغار على زوجته .

(يلتفت وينظر اليها) .

كريج : انما فعل ذلك لأنها كانت خائنة .

مسز كريج : (وهى تقرأ) أعتقد أن هذه البرقية المنشورة هنا من أخيه بشأن خطاب فرجس هى المعلومات التى استجدت والتى تحدث عنها ذلك البوليس السرى هنا فى الليلة الماضية . فقد طلب رئاسة البوليس من هنا فى نحو الساعة السابعة

ثم قال انه لم يعــد من الضرورى أن يزعجنا بعد ذلك لفترة ما ، لأن هناك ما استجد من المعلومات بشأن القضية وأعتقد أن هذه هى المعلومات الجديدة . لأن الصحيفة تذكر هنـــا أن البرقية وصلت رئاسة البوليس فى الدقيقة الخامسة والأربعين بعد السادسة .

كريج : (يسيرمنهوكا نحو الستائر) وماذا يهم ذلك الآن يا هاريت ؟

مسز كريج : لا يهم « الآن » ولــكنه ربما كان يهــم من قبل ، لولا أنى حصرت فكرى ليلة الأمس ولم أسمح لك بأن تتكلم فى التليفون وتفضح أمرنا جميعا (يضحك ضحكة مريرة) تستطيع أن تضحك ملء شدقيك ، ولكنك تستطيع كذلك أن تشكرنى لأن اسمك ليس فى كل صحيفة فى المدينة هذا الصباح (تتابع قراءة الصحيفة)

كريج : بل أستطيع أن أشكرك على أكثر من ذلك يا هاريت .

مسز كريج : انما تستطيع أن تشكرنى على ذلك على أية حال .

كريج : أستطيع أن أشكرك لأنك أطلقت على اسما جــديدا مساء الأمس ، يلائمنى تمام الملاءمة حتى لقد اعتزمت أن أستمر فى استعماله . أسميتنى الأحمق الخيالى .

مسز كريج : لا شـــك فى أن فرجس كان على علم بذلك الرجل الذى صاحبته أدليد ، لأن الصحيفة تقول هنا انه ذكر اسمه مرة من قبل فى خطاب منه لأخيه .

(مسز هارولد تظهر بين الستائر) .

مسز هارولد : القهوة معدة يا مستر كريج .

كريج : (يلتفت فى هدوء نحو الستائر) حسنا يا مسز هارولد

(تنسحب ويتابعها) .

مسز كريج : (تنظر بغتة) أصغ الى يا والتر . وتعال هنا لحظة .

كريج : (يلتفت) ماذا ؟

مسز كريج : أنصت (تتابع بنظرها مسز هارولد من فوق كتفه ، ثم تخفض صوتها) يرجح جدا أن يطلب اليك بلى بيركمابر أن تصحبه الى جنازة فرجس . ولكن لا تفعل . ويحسن أن تخبره بألا يذهب هو أيضا . فمن الجائز أن يقول أحدكما شيئا . واذا وقعت عينا المناول عليك فقد يعرفك . ولا يجدى أن تشرع الآن فى أمر جديد ، بعد ما انتهى كل شىء .

كريج : هل هذا هو كل ما أردت أن تخبرينى به ؟

مسز كريج : أليس هذا هو ما ينبغى عمله ؟ وليس من شك فى أن الافصاح الآن لن يزيد الأمر تيسيرا . أليس كذلك ؟ علام تبتسم ؟

كريج : أبتسم على رغبتك فى تيسير الأمور .

مسز كريج : لقد أردت أن أيسرها .

كريج : منذ متى ؟ .

مسز كريج : (تبتعد نحو النضد الوسيط) لا تدعنا نخوض فى ذلك كله مرة أخرى . لقد أردت أن أعينك أنت قبل كل شىء . ولكن يبدو أنك لا تملك من العقل ما تقدر ذلك به .

كريج : وهل هذا كل ما أردتنى من أجله ؟

مسز كريج : (تلتفت اليه مرة أخرى) لا . ليس هذا كل ما أردتك من أجله . أريد أن أعرف شيئا عن تلك التحفة التى انكسرت هنا مساء الأمس .

كريج : وما بها ؟

مسز كريج : لست أدرى ما بها . ومن أجل ذلك أسألك . قالت لى مسز هارولد هذا الصباح انك أخبرتها ليلة الأمس أنك كسرتها .

كريج : نعم فعلت !

مسز كريج : يجب أن تفخر بنفسك .

كريج : كنت بها فخورا لحظة من الزمن .

مسز كريج : ماذا كنت تفعل ؟ تستند الى رف المدفأة مرة أخرى كما ألفت ؟

كريج : لم يكن عرضا . انما حطمتها عمدا .

مسز كريج : حطمتها عمدا ؟ ماذا تعنى ؟

كريج : أقصد أنى هشمتها عامدا متعمدا .

مسز كريج : لماذا ؟ .

كريج : أمسيت بطلا فى طرفة عين .

مسز كريج : لا أصدقك .

كريج : (مبتعدا) حسنا . هذه هى حقيقة الأمر .

مسز كريج : لماذا تكسر عامدا تحفة كهذه جميلة ثمينة ؟

كريج : (متقهقرا) لم أكسرها .

مسز كريج : ولكنك قلت انك فعلت

كريج : (فى مرارة) قلت انى هشمتها ، الى ألف قطعة صغيرة هنا فوق هذا الطوب . ثم دخنت سيجارة بعد أخرى ، حتى جعلت معبدك المقدس هنا ملطخا كله بالرماد وأعقاب السجاير . كنت هنا فتى مخربا عن عمد نحو ساعة مساء الأمس . وكان ينبغى أن تشهدينى .

مسز كريج : ماذا دهاك ؟ فقدت صوابك ، أو حدث لك ما يشبه ذلك ؟

كريج : لا . فمن عجب أنى كنت أفكر بعقل غاية فى الصفاء . فقد أبديت هنا ملاحظة بالأمس يا هاريت أضاءت لى الطريق

تماما وأضاءته لك . وفجأة تبين لى لأول مرة كل شىء ، كما يتبين المرء منظرا من الطبيعة بأسره فى منتصف الليل فى ومضة برق . ولكن البرق لسوء الحظ أصاب بيتى وهدم هـذا وجلست هنا طيـلة الليل أفكر كيف أقيمه مرة أخرى .

مسز كريج : أية ملاحظة تشير اليها ؟

كريج : قلت ان المرأة قد تفقد زوجها ، ولكنها لا تفقـد بيتها اذا عرفت كيف تحتفظ به .

مسز كريج : ألم تفقد كثيرات من النساء أزواجهن ؟

كريج : كما فقـد كثير من الرجال زوجاتهم يا هاريت . لأنهن لم يبدين من الملاحظـات ما ينير الطريق انارة كافية . ولكنك فعلت ذلك . وتلك الملاحظة الأخرى ، حينما قلت ان هناك سبلا يتخلص بها المرء من الناس دون أن يطردهم من بيته (يبتسم ابتسامة مرة) أدركت خطة حياتك كلها يا هاريت ، وعلاقتها بى . وهدتنى غريزة حفظ الذات الى ضرورة القيام بعمل مباشر ، البـــدء فى اقامة نظام جديد هنا . ومن أجل هذا هشمت تلك التحفة الصغيرة ، لتكون رمزا للطلقـــة الأولى . وأوشكت أن أحطم التحف الصغيرة الأخرى جميعا ، والآلهة التى نصبتها فى هذا المعبد ، وقمت أمامى بعبادتها . أقدمت على اقرار النظام فى بيتى بما فيه زوجتى ، واعتزمت أن أحكمه بقبضة من حديد (تبتعد مسز كريج ، مسرورة بعض الشىء) لا عجب أن سرك هذا ، لأنه سرنى ، وبخاصة لما ذكرت بغتة صدق ما أطلقت على ليلة الأمس . وما ترتب على ذلك من سخف محاولتى أن أحتمل هذا الوضع الى مالا نهاية .

دفعنى ذلك الى الضحك . ولكنى آسف جدا لأنك لم تستطيعى رؤيتى على أية حال . أعتقد أنك كنت على الأقل تقدرين صدق « محاولتى » أن أبقى هنا زوجا لك (يدور متباطئا ويسير نحو الستار) .

مسز كريج : ماذا تعنى بقولك « محاولتى » أن أبقى هنا زوجا لك ؟

كريج : ليس هذا دورى يا هاريت . فأنا لا أستطيع الا أن ألعب دورا خياليا (تدير رأسها فى صمت ثم تنظر اليه ، وتلتقى عينه بعينها لحظة ، ثم يخرج خلال الستائر . وتقف مكانها متابعة اياه بالنظر . ثم تتقدم فى بطء نحو الستار وتقف مفكرة . ويدق جرس الباب . ولكن من الواضح أنها لم تسمعه . ثم تتقدم ببطء وهى ما زالت فى تفكير عميق . عندئذ تدخل مسز هارولد خلال الستائر مسرعة) .

مسز كريج : بالباب قادم يا مسز هارولد .

(يدق جرس الباب مرة أخرى) .

مسز هارولد : (تسرع لترى من بالباب) ربما كان الرجل الذى جاء ليحمل متاع مس أوستن .

مسز كريج : وهل عزمت مس أوستن على الرحيل الآن ؟

مسز هارولد : (تقف قريبا من الباب) أعتقد ذلك . قالت ليلة الأمس انها ستغادرنا فى مطلع النهار .

مسز كريج : وهل تيقظت ؟ .

مسز هارولد : نعم يا سيدتى . طلبت الى أن أوقظها فى السابعة (تخرج وتتبعها مسز هارولد) .

مسز كريج : اذا كان هذا هو الرجل الذى جاء ليحمل متاعها يا مسز هارولد ، فخذيه الى الباب الجانبى وأنزلى أمتعتها من السلم

الخلفى . فلست أحب أن أراه يجر الحقائب فوق هذا الدرج الأمامى (تخطو نحو المشربية على اليسار وتنظر الى الحمال) .

الحمال : (عند الباب الأمامى) هل الحقائب معدة ؟ .

مسز هارولد : نعم معدة . أرجو أن تعود الى الباب الجانبى ، وتستطيع أن تنزلها من الطريق الخلفى .

الحمال : من هنا ؟ .

مسز هارولد : نعم ، وأصعد الدرج وسأفتح لك الباب (يحدث الباب الحاجز صوتا ، وتسارع الى الداخل ثانية ، متجهة نحو ستار الباب) .

مسز كريج : هل أمتعة مس أوستن معدة يا مسز هارولد ؟

مسز هارولد : نعم ، يا سيدتى . وقد عاونتها فى حزمها ليلة الأمس .

مسز كريج : وهل ذكرت الى أين هى ذاهبة ؟

مسز هارولد : (تقف مكانها) نعم ، يا سيدتى . قالت انها سوف تذهب الآن الى فندق رتز كارلتون ولكنها سوف تسافر بعد ذلك (تواصل سيرها نحو الستار) يجب أن أفتح الباب لهذا الرجل (تخرج ، وتقف مسز كريج ناظرة اليهـا وهى تفكر . ثم تسير نحو الستار حيث تقف . وتسارع ايثل من فوق الدرج لابسة قبعتها ومعطفها) .

مسز كريج : ايثل ، يا بنيتى العزيزة ، ماذا تفعلين فى هذا الصباح الباكر ؟ .

ايثـــل : لم يغمض لى جفن طول الليل . وكنت أنتظر حتى أسمع غيرى وهو يتيقظ .

مسز كريج : هل أنت مريضة يا عزيزتى ؟

ايشـــل : لا . ولكن ينبغى لى أن أعود الى بيتى فورا ياخالتى هاريت فضميرى لا يرتاح لبقائى هنا بعد ذلك .

مسز كريج : ولكنك لا تستطيعين أن تذهبى فى الحال يا عزيزتى .

ايشـــل : يجب أن أذهب يا خالتى هاريت .

مسز كريج : ولكن ليس هناك قطار يا عزيزتى حتى الدقيقة السابعة عشرة بعد التاسعة .

ايشـــل : قاربت الساعة هذا الوقت . أليس كذلك ؟

(مسز كريج تنظر فى ساعتها) .

مسز كريج : لم تبلغ بعد الربع قبل التاسعة .

ايشـــل : ان الطريق الى المحطة يستغرق ما بقى من الزمن . أليس كذلك ؟

مسز كريج : انه لا يستغرق عشر دقائق يا عزيزتى فى التاكسى . وأستطيع أن أستدعى التاكسى هنا فى خمس دقائق .

ايشـــل : (تضع حقيبتها فوق النضد وتتجه نحو المرآة) هل يمكن أن تطلبى التاكسى الآن ؟ .

مسز كريج : (تسير نحوها) بالتأكيـد يا عزيزتى . ولكن ما فائدة استدعائه الآن اذا كنت ستنتظرين ما بقى من وقت فى المحطة ؟ .

ايشـــل : انى منزعجة جدا يا خالتى هاريت .

مسز كريج : أعلم ذلك يا بنيتى العزيزة . ولكنى واثقة من أنك تزعجين نفسك بغير داع . لو أن حدثا وقع لبلغنا عنه نبأ بالتأكيد

ايشـــل : (ملتفتة الى مسز كريج) يجب فى الواقع أن أطلب مستر فردريكس وهو على مســـافة بعيدة يا خالتى هاريت . ولسوف يعجب للأمر أشد العجب ، لأنى انصرفت مسرعة

بمجرد تسلمي برقية دكتور وود ، ولم أفعل سوى أن تركت مذكرة بأن أمي مريضة جدا . وأرجح أنه طلبني في بيتي بعدئذ وعلم أني هنا ، فحيره الأمر .

مسز كريج : لو كنت في موضعك ما أزعجت نفسي كثيرا بما يفكر فيه يا عزيزتي .

ايثل : ولكنه سوف يعتقد أن الأمر ليس جدا ما دمت هنا وأمي في شدة المرض .

(يسمع صوت حقيبة تتحرك في الطابق الأعلى) .

مسز كريج : (تندفع نحو الدرج وتقف عند مطلعه) الراجح أنه لم يعر الأمر اهتماما .

ايثل : لا تقولي ذلك يا خالتي هاريت ، فأنا أعلم أنه اهتم به .

مسز كريج : (تصفق بيديها بحدة لكي تجتذب انتباه الحمال) أرجو أن تحذر أيها الحمال من هذه الدرجة .

الحمال : لقد هربت مني تلك الفتاة ، وكنت أظن الحقيبة أخف مما وجدتها .

مسز كريج : أرجو أن تبعدها عن ذلك الحائط ، فاني لا أريد أن أراه مخدوشا ، فقد أعدت دهانه في أبريل الماضي (يسمع صوت الحقيبة وهي تجر من الصالة الى السلم الخلفي . ثم يسمع وقع ثقيل . مسز كريج تغمض عينيها وهي تعاني الألم ، وتستند متثاقلة الى حاجز السلم حتى لا تسقط في اغماء . ثم تدور وتعود الى الغرفة) ان عمة مستر كريج تريد أن تبعث ببعض المتاع للاصلاح . ولكن هؤلاء الحمالين يهملون الى حد أنهم لا يعبأون بهدم البيت

ايثل : لم أجد فرصة حتى الآن أتحدث فيها الى مس أوستن .

مسز كريج : أعتقد أنها ترتدي لباسها .

ايثـل : ولم أر عمى والتر بعد كذلك .

مسز كريج : انه خارج الغرفة هناك يتناول القهوة فيما أظن . هل تودين أن تخرجى وتتناولى القهوة أنت كذلك يا عزيزتى ؟

ايثـل : لا أظن أنى أستطيع أن أتذوق شيئا يا خالتى هاريت .

مسز كريج : تستطيعين أن تتناولى جرعة من القهوة .

ايثـل : لا أحب أن يرانى عمى والتر وأنا فى هذا الانزعاج .

مسز كريج : وماذا يهمك من هذا يا حبيبتى . انه يعلم بالأمر . ولا يجب فى الواقع أن تبدئى رحلتك عائدة الى بيتك دون أن تتناولى شيئا : وأريدك ـ عندما تعودين يا ايثل ـ أن تتدبرى جادة ما قلت لك عن مستر فردريكس . انك لم تتزوجى منه بعد . وان كان لابد من القيام بعمل ، فانما يجب أن يعمل الآن . فانك لا تستطيعين بعد فوات الأوان أن تحلى رباطا كرباط الزواج .

ايثـل : لست أدرى ماذا أصنع يا خالتى هاريت .

مسز كريج : ليست هناك ضرورة للتعجل بالقيام الآن بعمل . ولا تسمحى له أن يتعجلك . فكرى مليا ـ من أجله ومن أجل نفسك . فأنت لا تريدين أن تكونى عبئا عليه . أليس كذلك ؟

ايثـل : بلى ، بالتأكيد .

مسز كريج : وماذا عسى أن تكونى له غير ذلك يا عزيزتى ما لم تنفقى من مالك . ولا يؤدى ذلك الى احترام الرجل . وسوف يتكشف لك فى الوقت الملائم ـ على أية حال ـ أنه يكره استقلالك عنه .

مس أوستن : (عند أعلى السلم) نعم هو عندى هنا فى حقيبتى يا مسز هارولد .

مسز كريج : (تنسحب ايثل نحو ستار الباب) فكرى فى الأمر . وتعالى الى حجرة الافطار ودعينى أقدم لك شيئا .

(تخرجان خلال ستار الباب . وتهبط مس أوستن من فوق الدرج ، مرتدية زى الطريق . وتنظر خلال الستار، ثم تدير قرص التليفون لتطلب رقما . وتهبط كذلك من فوق الدرج مسز هارولد ، مرتدية زى الطريق ، وهى تحمل حقيبة ملابس وحقيبة أخرى أصغر منها) .

مس أوستن : أعتقد أنه يحسن أن تسارعى بحمل هذه الأشياء فورا الى الخارج وتضعيها عند المدخل يا مسز هارولد .

مسز هارولد . (تخرج) نعم يا سيدتى .

مس أوستن : أعديها حتى تحضر العربة (فى التليفون) هالو — أرجو أن ترسل عربة تاكسى الى المنزل رقم ٦٨٠ ، فى بلمنت مانور ، فى الحال ان تفضلت . نعم (تعيد التليفون الى مكانه وتدخل مسز هارولد) ستكون العربة هنا بعد بضع دقائق . هل أنت على أتم استعداد .

مسز هارولد : نعم يا سيدتى ، أنا على استعداد .

مس أوستن : ألا يحسن بك أن تتحدثى الى مسز كريج بشأن مفاتيحك يا مسز هارولد ؟ .

مسز هارولد : لقد تركتها مع مفاتيحك على نضد زينتها .

مس أوستن : أعتقد أنه يحسن أن تخبريها .

مسز هارولد . هل تودين أن أخطرهم عن ذهابك ؟

مس أوستن (تتجه نحو البـــاب) لا ، ليس ذلك ضروريا يا مسز هارولد . سوف أكتب لمستر كريج . ولكنى أعتقد أنه يحسن أن تخبريهم بذهابك أنت .

مسز هارولد: لقد أخبرت بالفعل مستر كريج أني ذاهبة . أخبرته بذلك هذا الصباح .

مس أوستن : أعتقد أنه يحسن أن تخبري مسز كريج أيضا .

مسز هارولد: حسنا ياسيدتي .

مس أوستن: فربما كان لديها ما تود أن تطلبه منك ،

مسز هارولد: حسنا سوف أخبرها .

مس أوستن : سوف أجلس هنا عند المدخل حتى يأتي التاكسي (تخرج وتتجه مسز هارولد نحو المرآة وتعدل قبعتها العجيبة) .

مسز كريج : (تدخل من الحجرة المجاورة) هل أنت هناك يا مسز هارولد ؟ (مسز هارولد تسير نحو مطلع الدرج وتقف مجابهة ستائر الباب ، وتدخل مسز كريج) لقد كنت أبحث عنك هناك يا مسز هارولد ، لأني أردتك أن تقدمي لابنة أختي فطورا خفيفا .

مسز هارولد: لقد تركت كل شيء معدا هناك يا مسز كريج .

مسز كريج : والى أين أنت ذاهبة يا مسز هارولد ؟

مسز هارولد: ذاهبة مع مس أوستن يامسز كريج .

مسز كريج : حقـــا ؟

مسز هارولد: قالت لي مساء الأمس انها سوف تغادر هذا المكان ، فقلت أعتقد أني سوف أغادره أيضـا في وقت قريب جدا . فقالت ما دمت سأهجر البيت وشيكا ، فانها تود كثيرا أن أصحبها .

مسز كريج : والى أين أنت ذاهبة معها ؟

مسز هارولد: الى رتز كارلتون أولا ، وبعدئذ تقول انها ستسافر لبضع سنوات .

مسز كريج : ستكون لك فى ذلك قطعا خبرة طيبة .

مسز هارولد : أرجو ذلك ، فانى لم أزر أماكن أخرى غير هذا المكان ولونج برانش . وأظن أنه ينبغى لى أن أنتهز الفرصة عند سنوحها .

مسز كريج : وهل تظنين أن من حسن المجاملة يا مسز هارولد أن تنصرفى بهذه الطريقة دون انذارى اطلاقا ؟

مسز هارولد : انك لم تنذرى ميزى بما يكفى فى الليلة السابقة يا مسز كريج .

مسز كريج : ان ميزى لا تستحق الانذار ، فلقد كانت فتاة عصبية جدا . ترفض رفضا باتا ما أكلفها به .

مسز هارولد : وأنا كذلك لم أكن دائما أؤدى ما تكلفيننى به فى دقة يا مسز كريج ، فربما أستحق أن أذهب كما ذهبت ميزى .

مسز كريج : تستطيعين بالطبع أن تهيئى نفسك للانصراف يا مسز هارولد ، ولكن اعلمى أننى سأخبر مس هيولت عن هذا الانصراف الذى لم يسبقه انذار .

مسز هارولد : انها تعلم كل ما يتعلق بانصرافى يا مسز كريج ، بل انها لتدهش لأنى لم أهجرك من زمن طويل . وانى لأصدقك القول فى هذا .

مسز كريج : ولماذا لم تهجرينى ؟ .

مسز هارولد : ليس هنا أطفال ، والبيت يجاور الكنيسة . غير أن مس هيولت قالت لى عندما جئت الى هنا انى لو بقيت شهرا فسأكون الأولى من بين سبع سبقننى .

مسز كريج : لقد بعثت مس هيولت الى هنا بنساء لا يرضين البتة .

مسز هارولد . كثيرات منهن التحقن بالعمل فى أماكن طيبة .

مسز كريج : (تبتعد ، وتتقدم نحو المرآة) ان هذا يتوقف بالطبع على ما يصوره المرء لنفسه عن جمال المكان . وأعتقد أن المجموعة التاليـة التى سوف تبعث بها الى لن تكون أفضل ممن سبقن .

مسـز هارولد : لو سألتنى رأيى يا مسز كريج ، لقلت انى أعتقد أن من الحماقة أن تطلبى اليها أن تمدك بأخريات .

مسز كريج : ان شخصا واحدا لا يستطيع أن يقوم بجميع الأعمال .

مسـز هارولد : سمعتك ترددين أكثر من مرة أنك تعملين بنفسك ثانية كل ما تؤديه لك أية امرأة أخرى تقوم بخدمتك . فلماذا اذن لا توفرين مالك ؟ .

(مسز كريج تلتفت من عند المرآة وتتقدم نحوها)

مسز كريج : وأين المفاتيح ؟

مسـز هارولد : تركتها جميعا على نضـــد زينتك فى الطابق العلوى . وكذلك فعلت مس أوستن .

مسز كريج : أليس هناك شىء آخر يجب أن يترك ؟

مسـز هارولد : نعم يا سيدتى . تركت ما معى من نقود مع قائمة حساب الأسبوع فى مظروف مع المفاتيح .

مسز كريج : (تلتفت الى الستار) حسنا . أرجو أن تتمتعى برحلتك حول العالم .

مسـز هارولد : (تتجه نحو الباب الخارجى) فى ذلك تغيير على أية حال .

(مسـز كريج تدور عند ستار الباب) .

مسز كريج : وأرجو عند عودتك أن تتمكنى من العثور على مكان فى سهولة هذا المكان .

مسـز هارولد : (تقف عند الباب وتلتفت) لا تنزعجى بشأنى يا مسز

كريج . فلم تمت قط واحدة من مثيلاتى فى بيت من بيوت الفقراء .

(تخرج الى مدخل البيت . وتتابعها بالنظر مسز كريج فى جمود . ويدق جرس الباب الخارجى بحدة ،وتتقدم مسز كريج ناحية اليمين وتنعم النظر تجاه الباب الخارجى) .

فردريكس : (عند الباب الخارجى) سلاما .

مسز هارولد : سلاما .

فردريكس : أود أن أقابل مس لاندرث ان أمكن . أنا فردريكس .

(تتحرك مسز كريج حركة سريعة تدل على الذعر . ثم تنظر الى ستار الباب . وتدخل ايثل خلال الستائر) .

ايثل ومسز هارولد : (تتحدثان) .

ايثل : يحسن أن أنزل متاعى يا خالتى هاريت . فلابد أن تكون قد قاربت التاسعة .

مسز هارولد تفضل بالدخول . أعتقد أن مس لاندرث تتناول فطورها الآن .

(يحدث الباب الحاجز صوتا) .

ايثل و فردريكس : (يتحدثان) .

ايثل : هل تتفضل بطلب عربة تاكسى بالتليفون ؟ .

فردريكس : أعتقد أنى بكرت بالمجىء .

(تسمع ايثل صوته وتقف عند مطلع الدرج . اما مسز كريج فتنسل خلال ستار الباب ،وتتقدم مسز هارولد نحو الباب الأمامى) .

مسز هارولد : كنت آتية الآن لأناديك يا مس لاندرث . فهنا رجل اسمه مستر فردريكس يود مقابلتك .

(فردريكس يدخل) .

فردريكس : أهلا يا ايثل .

(مسز هارولد تسير خلفه نحو الباب ،ثم تخرج ثانية) .

أيثـل : هل لم يحدث لأمى شىء يا جين ؟

فردريكس : لا أعلم أن شيئا حدث لها اطلاقا يا عزيزتى .

ايثـل : هل أنت متأكد ؟

فردريكس : صدقينى يا ايثل . ولم أزر بيتك .

ايثـل : لماذا اذن أتيت الى هنا ، فى هذه الساعة المبكرة من الصباح ؟

فردريكس : (يسير نحوها خطوة)أردت أن أقابلك (تشرع فى البكاء ، ويضمها بين ذراعيه) اعتقدت أنك قد أصابتك علة أو حدث لك ما يشبه ذلك . لا تبكى يا عزيزتى . أؤكد لك أن البيت لم يصب بسوء . وكل ما فى الأمر أنى طلبتك تليفونيا عندما تسلمت رسالتك فى الحال وأخبرت أنك جئت الى هنا ، ومن ثم طلبتك من بعيد . بيد أن هـذا الطلب لم يشف غليلى ، ولم أدر ما أصنع . ولذا استقللت قطار المساء فكنت هنا فى الدقيقة العشرين بعد الثامنة .

ايثـل : (تستقيم فى وقفتها وتمس شعرها) انى عائدة فورا يا جين . فهناك قطار الساعة التاسعة والدقيقة السابعة عشرة من محطة المدينة .

فردريكس : سأعود معك .

ايثـل : لست أدرى لماذا أتيت هنا من أول الأمر .

فردريكس : (يقودها الى المقعد على يمين البيانو) اجلسى هنا دقيقة يا عزيزتى . فالشحوب الزائد يعلو محياك (يضع قبعته ومعطف المطر فوق البيانو) .

ايشـل : لم يغمض لى جفن مذ جئت الى هنا . فقد كنت منزعجة أشد الانزعاج .

فردريكس : كنت منزعجا عليك أيضا ، مذ تسلمت رسالتك .

ايشـل : ثم أخبرت خالتى هاريت عن خطبتنا . وكان ذلك سببا فى اضطرابى الى درجة لم أعهدها .

فردريكس : لماذا ؟ .

ايشـل : يبدو أنها لا توافق على هذه الخطبة كل الموافقة

فردريكس : لم لا ؟ .

ايشـل : (ناهضة) لعدة أسباب يا جين . سأخبرك بها فى القطار (تسير نحو مطلع الدرج) .

فردريكس : (يأخذيدها وهى تمر به) أود أن تخبرينى الآن يا ايثل .

ايشـل : (ملتفتة اليه) الوقت لا يتسع يا عزيزى .

فردريكس : ولكنك تسببين لى القلق .

ايشـل : ليس هناك سبب بعينه يا جين . انما ظننت أنى ربما لم أتدبر الأمر مليا .

فردريكس : وأى شىء هنـاك يتدبره المرء يا عزيزتى فى أمر كهذا ــ الا أننا نتبادل الحب .

ايشـل : قالت ان أمرا كأمر الزواج يجب أن ينظر اليه بطريقة عملية أكثر من ذلك .

فردريكس : هذه حجة لا أقبلها يا ايثل . فكم عرفت من زواج عقد بعد تفكير دقيق ، انتهى بالفشـل . انمـا الزواج فرصة ينتهزها المرء لا أكثر ولا أقل .

ايشـل : لم أفكر فى عدم الزواج منك ياجين . انما كنت أفكر ربما كان من الحكمة أن نؤجله .

فردريكس : ليس من الحكمة ذلك يا ايثل . وليس من الخير أن يؤجل المرء أمرا كالزواج ، فان أحداثا كثيرة قد تقع (يأخذها فجأة بين ذراعيه) ولا أود أن يقع حادث ما .

ايثــل : ماذا أملك يا جين لو وقع لأمى حادث ؟ (تخفى وجهها فى كتفه وتبكى) .

فردريكس : لن يحدث لها شىء يا معشوقة قلبى . ولو حدث فلن تسوء حالك أكثر مما تسوء حالى (تواصل بكاءها هنيهة ، ثم تستقيم فى وقفتها وتضع منديلها على عينيها) .

ايثــل : يحسن أن ننصرف يا جــين . فلابد أن تكون قد قاربت التاسعة .

(تعبر الحجرة ازاء النضد وتتجه نحو المرآة . ويعبرها كذلك ازاء النضد من الناحية الأخرى ويتجه نحــو التليفون ويدخل كريج خلال ستار الباب) .

فردريكس : ألا يحسن أن أنادى عربة تاكسى ؟

ايثــل : أهلا ، عمى والتر ، هذا مستر فردريكس .

(يواصل فردريكس سيره حتى يصافح كريج ، وتسير ايثل الى يسار فردريكس) .

كريج : (مصافحا) أنا سعيد بلقائك يا مستر فردريكس .

فردريكس : كيف حالك يا مستر كريج ؟

ايثــل : مستر فردريكس هو الشاب الذى خطبنى ليتزوج منى .

كريج : انى سعيد بلقائك .

فردريكس : ألا تعتقد أنى محظوظ جدا يا مستر كريج ؟

كريج : أجل ، أعتقد ذلك . وهل تم الاتفاق من جميع نواحيه ؟

فردريكس : أتعشم ذلك . وان كان الظاهر أن ايثل تحس شيئا من القلق فى هذا الشأن .

كريج : وفيم القلق يا ايثل ؟

ايثــل : لست قلقة ، وليست هذه هى المشكلة . انما كنت أقول لجين انى ناقشت الأمر مع خالتى هاريت ، والظاهر أن من رأيها أنى ربما لم أتدبر الموضوع تدبرا كافيا .

(فردريكس ينظر الى كريج) .

كريج : أى أمر كانت تريدك أن تتدبريه ؟

ايثــل : قالت انها لا تعتقد أنى قدرت الجانب العملى فى الزواج قدرا كافيا نظرا لحداثة سنى .

كريج : هذا هو الجانب الوحيد فى الزواج الذى ينبغى ألا يبالغ فى تقديره يا ايثل . فذلك معناه انعدام ثقة كل طرف فى الآخر .

فردريكس : هذا ما قلت لايثل .

كريج : الأمر الوحيد الذى أعتقد أنكما بحاجة الى تدبره تدبرا جديا حقا ، هو أن يكون كل منكما مخلصا تمام الاخلاص للآخر (ينظر فردريكس الى ايثل ، ويسير كريج أمامهما متجها نحو الدرج) ويبدو لى أنه ليس بعد ذلك أمر له خطره مما يسبب القلق .

ايثــل : سنعود بقطار الساعة التاسعة والدقيقة السابعة عشرة يا عمى والتر . هل تعرف رقم شركة عربات التاكسى ؟

كريج : (يسير نحو الدرج) لستما بحاجـــة الى تاكسى . فأنا سأمر فى طريقى بالمحطة .

ايثــل : وهل أنت ذاهب الآن ؟

كريج : نعم ، فورا . لديكما متسع من الوقت ، وأستطيع أن أبلغكما المحطة فى أقل من عشر دقائق .

ايثـل : عمى والتر ، هلا جئت بحقيبتى الى هنا عندما تحضر ؟

كريج : سأفعل ذلك .

ايثـل : انها فوق المقعد هناك داخل غرفتى (تحمل حقيبتها من فوق النضد ، وتسير نحو المرآة لترتب هندامها) ليست بنا حاجة الى استدعاء تاكسى .

(فردريكس ينظر الى الخارج خلال ستار الباب ، ثم يتقدم ويخفض صوته) .

فردريكس : هل ذكرت لك خالتك أنى طلبتك ليلة الأمس ؟

(تلتفت ايثل) .

ايثـل : تعنى من مسافة بعيدة ؟

فردريكس : نعم ، طلبتك من نورثامبتن بمجرد ما تسلمت رسالتك طلبتك فى بيتك أولا بطبيعة الحال فأعطونى هذا العنوان

ايثـل : ثم طلبتنى هنا ؟

فردريكس : نعم ، فى نحو الساعة السابعة . ألم تخبرك ؟

ايثـل : نعم ! انها لم تفعل يا جين .

فردريكس : تحدثت اليها وقالت انك نائمة .

ايثـل : ما كنت أستطيع النوم ياجين .

فردريكس : طلبت اليها أن تستدعيك الى التليفون ، ولكن الظاهر أنها لم ترغب فى الاستجابة ، بل قالت انك أويت منذ لحظة وأنك منهوكة القوى .

ايثـل : نعم ، كنت منهوكة . ولكنها كانت تستطيع استدعائى فربما كانت تعلم أنى أود أن أتحدث اليك . لأنى لم أعرف ما ظننت بمجيئى هنا بعد ما تركت لك رسالة أنى ذاهبة الى بيتى .

فردريكس : هل رأيتها هذا الصباح ؟

ايثـل : نعم ، ولكنها لم تذكر لى عن ذلك شيئا . وكنت أتحدث اليها هنا هذا الصباح بشأنك أيضا . وكنت أقول انه ينبغى لى أن أطلبك على مسافة بعيدة ، وأنك لابد فى عجب من الأمر .

كريج : (مسرعا فوق الدرج وهو يحمل حقيبة ايثل) سأمضى سريعا وآتى بالعربة .

فردريكس : هل أستطيع أن أحمل عنك هذه الحقيبة يا مستر كريج ؟

كريج : سأتركها هنا عند مدخل البيت . وسوف أعود بعد دقيقتين ولديكما متسع من الوقت .

فردريكس : (يتجه الى البيانو ليأخذ قبعته ومعطف المطر) هل أنت مستعدة يا ايثل ؟

ايثـل : نعم مستعدة ياجين . يحسن أن أودع خالتى هاريت

فردريكس : هل أنتظرك خارج الدار ؟ .

ايثـل : ألا تريد أن تقابلها ياجين ؟

فردريكس : لا أظنها تريد مقابلتى يا ايثل .

ايثـل : لم لا ؟

فردريكس : بعد الذى أخبرتنى به .

ايثـل : هذا أمر تافه ياجين .

فردريكس : أنهت مكالمة التليفون معى فجأة ليلة الأمس .

ايثـل : نعم ، أود أن أسألها عن هذه المكالمة .

فردريكس : (يخرج) أعتقد أنه يجمل بى أن أنتظرك فى الخارج .

(تنظر ايثل خلال ستار الباب ، ثم تتقدم مفكرة ناحية

اليمين . وتسود فترة سكون يسيرة . وتنسل بعدئذ مسز كريج خلال الستار وتتقدم نحو المشربيةلتتطلع الى الخارج وتحدق فيها ايثل ، ثم تتجه نحو الطرف الأيمن للنضد الوسيط) .

ايثــل : انى ذاهبة الآن يا خالتى هاريت .

(تلتفت مسز كريج فى شىء من الفزع) .

مسز كريج : حسبت أنك ذهبت فعلا (تتقهقر صوب ايثل) لم أسمع صوتا داخل الغرفة ، وعجبت كيف تخرجين دون اخطارى .

ايثــل : لا ، بل انى ذاهبة الآن .

مسز كريج : وأين مستر كريج ومستر فردريكس ؟

ايثــل : مستر فردريكس هناك عند مدخل البيت (تلتفت مسز كريج الى الباب الامامى وتتطلع الى الخارج) أما عمى والتر فقد ذهب ليعود بالعربة .

مسز كريج : هل سيحملكم فى عربته الى المدينة ؟

ايثــل : نعم .

مسز كريج : هذا جميل . فلا تهتمى اذن باستدعاء تاكسى (تتقدم الى ايثل مرة أخرى) هل عند مسترفردريكس خبر عن أمك ؟

ايثــل : لا . انه لم يذهب الى البيت .

مسز كريج : لماذا لا تدعينه الى الداخل يا ايثل . انى أود مقابلته

ايثــل : ظن أنك ربما لا تهتمين بلقائه .

مسز كريج : لماذا ؟ ما هذا السخف ؟ ولم لا ؟

ايثــل : ذكرت له ماقلت مساء الأمس عندما أنبأتك بأنى أعتزم الزواج منه .

مسز كريج : انما كنت يا بنيتى العزيزة أتحدث بوجه عام . ولم أقصد

بملاحظاتى مستر فردريكس خاصة . وانى على ثقة من أنه يقدر منطق كلامى .

ايثـل : انه لا يقدر هذا المنطق يا خالتى هاريت . وقد نقلت له رأيك وهو يؤمن بنقيض ما تؤمنين به .

مسز كريج : بالطبع ، لأنه يربح فى هذه الصفقة ربحا كبيرا يا ايثل ويجب ألا يغيب عنك ذلك .

ايثـل : ولكن عمى والتر لا يربح من ورائها شيئا ، وهو مع ذلك يتفق معه فى الرأى .

مسز كريج : تذكرين أنى قلت لك مساء الأمس : ان مستركريج خيالى الى أبعد الحدود .

ايثـل : (متحجرة جدا) لماذا لم تستدعينى مساء الأمس يا خالتى هاريت ، عندما تكلم مستر فردريكس بالتليفون ؟

مسز كريج : لأنك كنت نائمة يا عزيزتى .

ايثـل : ما كنت أستطيع النوم . ولم يغمض لى جفن مـذ جئت الى هنا .

مسز كريج : ظننتك نائمة يا ايثل . وأرسلت ميزى الى غرفتك فقالت ان بابها مغلق .

ايثـل : كانت تستطيع أن تطرق الباب .

مسز كريج : وما فائدة ازعاجك يا عزيزتى ؟

ايثـل : لأن الأمر هام بالنسبة الى .

مسز كريج : سألته ان كان الأمر هاما ، وان كانت لديه رسالة يود ابلاغها ، فأجاب بالنفى .

ايثـل : فأنهيت الحديث معه فجأة .

مسز كريج : لأنه أصر على التحدث اليـــك . ولم تكن حالتك تسمح بالتحدث اليك (تلتفت وتتحرك نحو المشربية) .

ايثــل : ولماذا لم تخبريني هذا الصباح بأنه طلبني بالتليفون ـ عندما قلت انه ينبغي لى أن أطلبه ؟

مسز كريج : (تلتفت فى برود) أرجوك يا عزيزتى ايثل ، لن أجيب بعد هذا عن أى سؤال بشأن مسترفردريكس (تتجه نحو المشربية لتتطلع منها الى الخارج) صدمتنى هذا الصباح هموم تصرفنى عن التفكير فى مستر فردريكس . وأظنه عائدا معك . أليس كذلك ؟

ايثــل : (تسير نحو الباب الخارجى) بلى !!

مسز كريج : (ملتفتة اليها) يسرنى أنك لن تقومى وحدك بهذه الرحلة وداعا يا عزيزتى (تقبلها) وأتعشم أن تخطرينى فورا بحال أمك .

ايثــل : (تقبض على يدها) خالتى هاريت ..

مسز كريج : نعم ، يا عزيزتى .

ايثــل : (بعد فترة سكون ، تحدق فى عينيها) خالتى هاريت ، هل اعتزم عمى والتر أن يهجرك ؟

مسز كريج : انى لأعجب كيف ثار هذا الخاطر فى ذهنك يا ايثل .

ايثــل : عبارة كان ينطق بها عندما أتيت الى رأس السلم لأنزل هذا الصباح .

مسز كريج : وماذا كان يقول ؟

ايثــل : شيئا عما أبديت من ملاحظة جعلت من المحال عليه أن يستمر هنا زوجا لك .

مسز كريج : ثقى أنه ليست لدى أدنى فكرة عما تتحدثين عنه يا ايثل .

ايشـل : ثم انه قال منذ لحظة ـ حينما أنبأته بأنى أعتزم الزواج من مستر فردريكس ـ ان الأمر الوحيد الذى يجب أن تهتم به جديا هو أن كلا منا يخلص للآخر اخلاصا مطلقا ، وتساءلت هل كشف الأمر ؟

مسز كريج : أى أمر ؟

ايشـل : أنك ذكرت لى ذلك ليلة الأمس ـ حينما قلت انى لا أظن أن ذلك من الاخلاص .

(تسمع حركة عند مدخل الدار . ويحدث البـاب الحاجز صوتا ، وتدور مسز كريج مسرعة وتنظر خلال المشربية) .

كريج : (من الخارج) كل شيء معد .

فردريكس : (من الخارج) كل شيء معد ، ولكن ايثل ما برحت داخل الدار .

ايشـل : (تخرج) وداعا خالتى هاريت .

مسز كريج : (تلتفت وتتبعها حتى الباب) وداعا عزيزتى .

ايشـل : سأكتب اليك بمجرد بلوغى البيت .

مسز كريج : اكتبى يا عزيزتى . ودعينى أعلم كيف حال أمك .

ايشـل : نعم ، سأفعل .

(يحدث الباب الحاجز صوتا) .

كريج : هل أنت مستعدة يا ايثل ؟

ايشـل : نعم . انى آتية يا عمى والتر .

(مسز كريج تلتفت فى اضطراب وتسير جيئة وذهابا ازاء الموقد) .

كريج : حقيبتك فى العربة . وسألحق بكما بعد دقيقة (يدخل

ويستخرج من جيبه حافظة مفاتيح صغيرة من الجلد ، ثم يسير نحو ستار الباب) .

مسز كريج : هل أنت ذاهب الى المكتب الآن ؟ .

كريج : نعم ، فقد قاربت التاسعة (يخرج ، وتسير مسز كريج نحو الستار) .

مسز كريج : ان مسز هارولد تقول انك لم تأو الى فراشك طوال ليلة الأمس . فلن يكون بك ميل الى الجلوس الى مكتبك طول اليوم .

كريج : (من الغرفة الأخرى) سوف يتسع لى الوقت لأستريح بعد فترة .

(تطرق مسز كريجمحاولة أن تسبر غور هذهالاشارة وتتقدم هى مرة أخرى يمينا فى بطء وتفكير . يدخل كريج وهو يربط حافظة المفاتيح الصغيرة . ويسير نحو الباب الأمامى ويتناول قبعته من فوق المنضدة أثناء مروره بها) .

مسز كريج : هل وجدت ما كنت تبحث عنه ؟

كريج : لم أكن أبحث عن شيء ما . انما كنت أترك لك مفتاح العربة ومخزنها مع قليل من الأشياء الأخرى (يدور عند الباب) اذا كنت تريديننى لأى سبب من الأسباب خلال الاسبوع أو الاسبوعين القادمين يا هاريت فستجديننى فى رتز .

مسز كريج : (تلتفت بغتة ، وتتحرك حركة سريعة نحو النضد الوسيط) استمع الى يا والتر كريج . انك بالتأكيد لست جادا فى هجرانك هذا البيت .

كريج : لقد كنت أحسب أن هذا القرار يسرك كثيرا .

مسز كريج : انه لا يسرنى البتة . وانه ليثير السخرية المطلقة .

كريج : ولكنه عملى الى أبعد الحدود .

مسز كريج : لا تحاول أن تكون مازحا .

كريج : وكم رثيت لى لأنى غير عملى .

مسز كريج : أحب أن أعرف كيف يكون الرجل عمليا فى تصرفه اذا خرج تاركا زوجه وبيته .

كريج : ليست عندى زوجة لكى أتركها ، فأنت لم تحبينى ولم تكرمينى .

مسز كريج : ولكنك تزوجت منى ، سواء فعلت أو لم أفعل .

كريج : اننى لم أعرف قط من قبل فى حياتى يا هاريت ـ حتى مساء الأمس .

مسز كريج : ألم تتزوجنى ؟

كريج : وتزوجت أنت منزلا . وسوف أملكك اياه ان كان يروق لك ، وأتركه ملكا لك ، كما لو كنت أنا هنا .

مسز كريج : (مبتعدة) سوف تظل هنـــا ، الا ان أخطأت أنا التقدير خطأ كبيرا .

كريج : انك لا تعرفين رجلك يا هاريت .

مسز كريج : أعرف عنه ما يكفى فى هذا الصدد على أية حال .

كريج : بل تعرفيننى حق المعرفة ، وأسلم لك بهذا ، وبخاصة عندما قلت ان عقلى يعمل فى بطء شديد .

مسز كريج : انه يعمل الآن فى بطء شـــديد . لأنك لا تقدر سخف تصرفك هذا .

كريج : ولكنك فشلت فى ادراك شمول عقلى يا هاريت حينما يعمل فعلا . فهو يقدر هذا الموقف من كل نواحيه حتى لم تعد استحالة الاقامة هنا وهما من الأوهام .

مسز كريج : وما وجه استحالتها ؟

كريج : لقد كشف كل منا ورقه يا هاريت وانتهى الشوط .

مسز كريج : ماذا فعلت بالأمس فكان مزعجا جدا ؟

كريج : لم تفعلى شيئا سوى أنك كشفت أوراقك .

مسز كريج : بل لم أفعل سوى صيانتك من الظهور بمظهر الغفلة .

كريج : ولكنك بينت لى كذلك كيف أصـــون نفسى من الظهور بمظهر الغفلة مستقبلا .

مسز كريج : أؤكد لك أنك لن توفق .

كريج : ولكنى سوف أكون على الأقل غافلا يحترم نفسه . وهذه صفة لا تلحقنى لو لبثت هنا ، لأنى أعلم أنك لا تحترميننى .

مسز كريج : انك لا تقول الصدق . لقد قدمت لك الاحترام دائما .

كريج : لا تحاولى أن تخففى من حـــدة الصفعة يا هاريت . وثقى أن لا ضرورة لذلك (يدور نحو الباب وتتقدم هى نحوه)

مسز كريج : الى أين تذهب حين تترك هذا المكان ؟ .

(يلتفت وينظر اليها) .

كريج : يهمك جدا أن تعرفى يا هاريت الى أين يذهب الكثيرون من أمثالى ؟ ربما كان ذلك أمرا غير مألوف .

مسز كريج : وأمتعتك ؟ ألن تأخذ شيئا منها معك ؟

كريج : تستطيعين ارسالها الى ان شئت .

مسز كريج : (مبتعدة) لن أرسلها لك اذ يحتمل جدا أن تعود فى خلال أسبوع .

كريج : سيان عندى أن ترسليها أو أن تبقيها يا هاريت ، لأنى أرتبط بكل أمر ارتباطا عاطفيـــا ، وقد أنظر الى الوراء وأنقلب الى أحمق خيالى .

مسز كريج : أعتقد أنك لن تصفح عنى لأنى أطلقت عليك هذه الصفة .

كريج : كلا ، ليس فى الدنيا أمر لا أسامحك فيه يا هاريت . من أجل هـذا لن تدعونى الضرورة الى العودة الى هنا مرة أخرى . فليست هناك مشكلة تتطلب الحل . وأعتقد أنى ربما كنت أميل الى الطراز القديم ــ الذى يوثق فيه ــ ولكنك لم تثقى فى بتاتا .

مسز كريج : لن أثق فى رجل بعد الذى شهدته .

كريج : لا ألومك فى هذا ، ولكننى أعجب كيف لم يطرأ لك ــ بكل ما أوتيت من حكمة ــ أن المرء لا يستطيع أن يمثل دور الخيانة الى مالا نهاية .

مسز كريج : انى لم أمثل قط دور الخيانة .

كريج : ربما لم تفعلى ، حكما بمقياسك . ولكنى أعتقد أنك فعلت وأحسب أنك تعلمين ذلك فى قلبك . وهذه هى الصخرة التى ترتطمين بها كما أرتطم يا هاريت . واذا كان ما حدث فى بيت باسمور لم يكشفك ، فان أمرا آخر كان سوف يفضحك . ولذا فهجرانى اليوم كهجرانى غدا . ووداعا يا هاريت .

(يخرج . وتستند هى الى النضد . ويحدث الباب الحاجز صوتا . ثم تتحرك نحو المشربية وترقبه وهو يركب السيارة . وبعدئذ تتقدم نحو النافذة اليمنى وتراقبه وهو يسير فى الطريق . وبعد ما يختفى عن نظرها تجول ببصرها فى الغرفة مرة أخرى ، وتلمح قطعتين صغيرتين من التحفة المحطمة الى جوار الموقد. فتنحنى لتلتقطهما ، مبعدة بقدمها أى أجزاء أخرى غير مرئية قد تكون ملقاة هناك . ثم تنظر الى التحفتين الباقيتين على رف الموقد ، وتحاول أن تصل الى قرار بشأن وضعهما . فتضعهما على ابعاد متساوية بينهما

وبين طرف الرف ، وتقف بعيدا لتلاحظ تأثيرهما فى هذا الوضع . عندئذ يدق جرس الباب بحدة . فتدور وتذهب الى الباب لترى من به) .

صوت فتى : (عند الباب الخارجى) برقية لمسز والتر كريج .

(توقع ايصال استلام البرقية ، ثم يحدث الباب الحاجز صوتا ، وتدخل وهى تفض البرقية ، وتقرأها، ثم تحملق ببصرها الى الأمام لحظة وهى تفكر — وتعود الى البرقية ، ثم تنفجر باكية ، وترتمى فوق المقعد الى يمين البيانو . ويعلو صياحها برهة ، ثم تفض البرقية مرة أخرى وتعاود قراءتها . وتظهر عندئذ مسز فريزير عند الباب ، فى رداء رمادى ، وهى تحمل ملء ذراعها من الزهور البيضاء وتتقدم متسائلة) .

مسز فريزير : صباح الخير يا مسز كريج (فلا تسمعها مسز كريج) صباح الخير (توجه مسز كريج اليها بصرها ، مذعورة ، ثم تنهض مضطربة ، ثم تتجه أمام النضد الوسيط ، وهى تمسح عينيها وشعرها) أتعشم أن تتسامحى فى دخولى دون أن أدق الجرس ، ولكنى ظننت مس أوستن عند المدخل ، وأردت أن أحمل اليها هذه الزهور (وتناولها اياها) قلت لها بالأمس سآتيك ببعضها ، لأنها ذكرت لى أنها تعجب أيما اعجاب بالزهور البيضاء . وعندى منها الكثير الآن هناك .

مسز كريج : لم أرها بعد هذا الصباح .

مسز فريزير : (تتأهب للرحيل) أرجو أن تقولى لها انى تركت لها هذه الزهور .

مسز كريج : سوف أفعل ، وشكرا كثيرا لك .

مسز فريزير : (ملتفتة وراءها) هل بلغك نبأ عن أختك هـذا الصباح يا مسز كريج ؟ فلقد ذكرت لى مس أوستن بالأمس أنها مريضة جدا .

مسز كريج : (تعود الى البكاء) ماتت هـذا الصباح فى الساعة السادسة .

مسز فريزير : وا أسفاه . ويا لها من مأساة .

مسز كريج : تسلمت هذه البرقية منذ لحظة .

مسز فريزير : يا للهول ويا للفجيعة .

مسز كريج : لم أكن أحسب أنها بلغت هذا الحد من المرض والا ما عدت .

مسز فريزير : يا الهى ، ما أشد أسفى . وما كان ينبغى لى أن أزعجك البتة .

مسز كريج : لا تأسفى على ذلك .

مسز فريزير : ثقى انى أشاطرك الأحزان .

مسز كريج : شكرا لك .

مسز فريزير : أرجو أن تخطرينى يا مسز كريج ان كانت هناك وسيلة أستطيع أن أقدم لك بها خدماتى .

مسز كريج : أشكرك كثيرا . لا أظن أن هناك أمرا يستطيع أى امرىء أن يقوم به .

مسز فريزير : أعتقد أنك ستعودين الى هناك فورا . أليس كذلك ؟

مسز كريج : أصـدقك القول يا مسز فريزير أنى لا أدرى ان كنت سأستطيع ذلك أو لا أستطيع . فأنا مجهدة الى أقصى الحدود .

مسز فريزير : نعم . فالأمراض التى يطول أمدها مروعة جدا . ولكنى

أتعشم ألا تترددى فى اخطارى عن أى شىء أستطيع أن أؤديه .

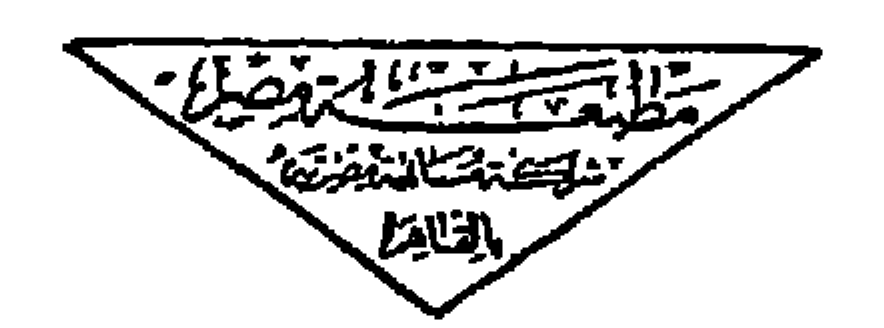
مسز كريج : هذا منك جد جميل . وسوف أقدم هـذه الزهور لمس أوستن عندما أقابلها .

مسز فريزير : أرجو أن تتفضلى بذلك . (وتتجه نحو الباب) انى جد آسفة . وسوف أعود على عجل .

(تخرج ، وتقف مسز كريج في سكون تام حتى تسمع الباب الحاجز وهو يغلق . ثم تتقدم نحو الباب وتوصده بالمزلاج . وتدور ، ثم تتقدم بضع خطوات فى الحجرة مرة أخرى ، وتقف وهى تضم الزهور الى صدرها وتنظر الى الخارج رأسا . وتدق ساعة فى احدى الغرف المجاورة التاسعة فى صوت حزين . وتحوم ببصرها بعد الدقة الرابعة فى اتجاه الساعة ، ثم تتقدم متباطئة نحو ستار الباب . ثم تتقدم يمينا ، هائمة ، وتسير ازاء النضد نحو البيانو . وتتساقط على الأرض أوراق كثيرة من الزهور . وعند البيانو تقف لحظة ، وهى تتطلع من المشربية . ثم تعود أدراجها . وتنظر الى أوراق الزهر دون أن تراها . وتواصل سيرها نحو ستار الباب ، وترسل بصرها صوب الحجرات المهجورة ، وتلزم أخيرا مكانها . وتتساقط على الأرض بضع أوراق أخرى .

ويبدأ ستار المسرح فى النزول رويدا رويدا . وترى مسز كريج وهى تتلفت مستوحشة ، وتهيم عائدة نحـو البيانو مرة أخرى ، وهى تشـــدد على الزهور قبضتها ، وعيناها مفتوحتان تنمان عن اليأس والقنوط) .

النهـــاية



هذا الكتاب

... بعض الخبثاء يقول : ان المرأة كالقمر ، لها وجه آخر لم يره أحد بعد ...

... وكان تولستوى يقول : ان الرجل لا يستطيع أن يقول رأيه فى زوجته الا بعد أن يتأكد أنهم أغلقوا عليه باب القبر باحكام تام ...

وكان شوبنهور يقول : كلما سمعت رجلا يتحدث عن امرأة بصراحة تامة ، أعرف انها ماتت أو أنه يريد أن يقتلها ..

ولكن الفنانين الكبار استطاعوا أن يقولوا كلمتهم وهم أحياء .. وبعد موتهم بقيت هذه الكلمات ، بقيت هذه الوجوه العديدة التى رأوها الحواء تطل علينا ، وتضىء لنا ، لا كالقمر الذى له وجه واحد ثابت ، ولكن كالنجوم التى تتلألأ ، أى تطل علينا بألوف الوجوه ...

... وزوجة كريج لها رأى فى الزواج ، ولها رأى فى الزوج .. من رأيها أن الزوج « ممول » لمشروع . أما هذا المشروع فهو وبيتها هو حياتها ، مع زوجها ، وبعد زوجها . أى بعد وفاة فهذه مسألة هامة جدا ...

من مقدمة

أنيس منصو



كتاب لابد أن يقرأ

مطبعة مصر شركة